١

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد

مختصر شرح نشيد الانشاد للقديس
اغريغوريوس اسقف نصص اخي القديس
الكبير باسيليوس اسقف قيسارية القباد
ابتدي القديس بعد المقدمة قبل ان يبتدي الشرح
وانه لا ينبغي ان ننظر الى ظاهر لفظ الكتاب
بل نبحث عن الباطن الروحاني

افتخرت باجتهادك النافع وسعيك الحسن
ونفسك الطاهرة واهتمامك الصالح الذي ظهر منك
في امر نشيد الانشاد فلهذا يجب علي ان اظهر لك الفلسفة
المخفية في كلامه ليكون هذا نافعا لك ولامثالك لعلمي
ان نفسك نقية من كل الادناس

كل شي من الخيرات الباقية التي لا تبيد ن ولما كان جماعة
من اهل الكنيسة انما ينظرون الى ظاهر الكتب فقط ولا يوافقون
على انها رموز وامثال ولها معان خفية رايت قبل كل شي ان احتج
لهذا الامر وابين ان اكثر الكتب العتيقة والحديثة رموز وامثال
باطنها غير ظاهرها وانها تحتاج الى فهم عميق وتفسير ظاهره ومن يجده متوقف
كما قال الرسول بولس ان الكتاب يقتل والروح يحيي وقال ايضا ان كان
لابرهيم ابنان احدهما من امة والاخر من حرة ويقول انهما رمز على
العهدين العتيق والجديد وقال ايضا لا تكمم الثور في الدراس وقال
ان الله يعتني بالثيران بل من اجلنا قال هذا وماذا يقولون هولاء
في قول الله لهوشع النبي امض واتخذ لك امراة زانية ثم قال ان النبي
اخذ الزانية ورزق منها ولدين فان اخذ كلام الكتاب على ظاهره فيلزمون
ان الله تعالى امر بالزنا حاشاه ثم حاشاه الله يقول للزاني فيقتل
لاجل هذا قال الرسول ان الكتاب يقتل والروح يحيي وقد كتب

عن سيدنا المسيح له المجد انه كان يخاطب الجموع بالرموز
والامثال وفي الخلوة يفسر لتلاميذه ولما قال لتلاميذه تحرزوا
من خمير الفريسيين والتلاميذ ظنوا على ظاهر اللفظ انه اعنى خمير الخبز
وهو كان يشير الى تعليم الفريسيين وايضا من قوله انا الخبز النازل
من السماء ومن كان عطشان فلياتي اليّ ويشرب وحلوا هذا الهيكل
وانا اقيمه في اليوم الثالث وقوله انا الباب والطريق والحجر والكرمة
والجنة والنشور فهذه وما اشبهها تدعونا ان نفتش ونبحث ونتامل
اقوال الكتب ولو اخذنا ان نصف كلام الانبياء التي هي امثال ورموز
لطال الشرح جدا لماذا منحا يسمي عبادة الله جبال قال
ان في الايام الاخيرة يظهر الله على راس الجبال وارتفعا ليشير
الى هذا المعنى بعينه باشارة اخرى ويقول ان قضيب يخرج من اصل يسا
والحجر المنحوت الذي ذكره داوود والمراة التي هي برواتب مضاعفة

والرجل المصبوغة بالدم ولسان الكلاب وعلى ما اظن ان كلام
الكتب هو قمح في سنبله فانه لا يصلح غذا للانسان الا ان يدرس
ويفرق من التبن ويطحن ويعجن ويخبز والادام هو في سنبله فانه
غذا للبهايم لا للناس وهكذا نقول في كتب الله ان لم نعمل بالنظر الدقيق
ونعرف معاني تفسيرها فانها لا تفيد ولا يحصل منها القصد المقصود بها
ولهذا نقول الان نحن كل واحد ياخذ اجرته على قدر تعبه ٥
فاسمعوا الان سفر نشيد الانشاد وادخلوا الى موضع العرس الغير فاسد
وافكاركم طاهرة غير دنسة اجلسوا ان يدخل احد بفكر دنس والبس
عليه ثياب العرس ويتوهم في الاصوات الغير دنسة الى العروس والعروسة
ويظنها اوجاع بهيمية لئلا يربط مع افكاره وخيالاته الرديه
يطرح من بين جماعة الجبلة المتكيين في ذلك العرس ويبدل
فرح العرس بالبكاء وصرير الاسنان ٥ لان سليمن الحكيم له كتاب

الامثال وكتاب الحكمة وكتاب الاقسية واما الفلسفية
لمقصوده بنشيد الانشاد فهي ارفع واعظم واعلا لان كتاب
الامثال يجعله يتكلم مع الذي هو بعد صغير ويخاطبه كما يخاطب الصبي
ويقول يا بني اسمع تعليم ابيك ولا ترفض مشورة امك ويوعده
على مثل جمال الصبيان في قوله طوق ذهب في عنقك واكليل جوهر
على راسك ويقول في كتاب الحكمة انها شجرة الحياة لكل من يتمسك بها
وتقوي قلب من يتوكا عليها وقال الله بالحكمة اسس الارض
وهيا السموات ويجعل الابتدى يدعوا الصبي مثل عروسه
الى حد المشاركة ويامره ان ينظر الى موضع العرس المقدس ويقول له
فكل لا تخليها عنك وهي تقبلك احببها وهي تحفظك احرسها
لكي تعانقك ثم امره ان لا يفترق منها قال اذا مشيت خلها معك
واذا رقدت تحرسك لكي تكلمك ثم انتقل الى الكلام في الاقسية

لتظهر ان كلما تحت السماء هباء في هباء الممالك والاموال والجمال والشهوات
كما ان الكل زائل غير ثابت وان الكل باطل ومن بعد هذا التي نشيد
الانشاد يعني يوصل النفس الى داخل المواضع المقدسة والظاهر
في هذا الكتاب من لفظه تجده انشعادا وتوهب لعرس وعروسة
وباطنه الخفي انه اتحاد نفس الانسان بالله ولهذا يسمي المحب الى ذكرهم
في الامثال هاهنا عروسة والحكمة التي في الامثال نقلها هاهنا الى
عروس لكي يتصل الانسان بالله مثل شول طاهر ويلتصق بالرب
ويبقى معه زوجا واحدا بالطهارة وعدم الاوجاع كما قال الرسول
اني خطبتكم بكرا طاهرة نقية للعروس الحقيقي يسوع المسيح له المجد ابدا
وعلينا رحمته امين

نص الكتاب

ليعطني قبلة من قبلات فيه لان ثدييك حسنة افضل من الخمر
رائحة عطرك افضل من كل الازهار . اسمك هو عطر مسكوب
من اجل هذا احبوك جليات وجروك . نجري وراك الى رايحة عطرك
ادخلني الملك الى مخدعه . فلنفرح ونبتهج بك . ونحب ثدييك اكثر
من الخمر لا عدل احبوك

التفسير

قال القديس اغريغوريوس
احذروا ان يكون فيكم احد جسماني يحب الاوجاع منتن الرايحة .
يشتهي يجري عظمة الاسما التي من نفس الله في هذا الكتاب خيالات بهيمية
غير لايقة بل يخرج كل واحد منكم بعقله من هذه الامور البهيمية القذرة .
الجسمانية ويبعد عنه الاوجاع الجسدية المضحوك عليها .
ثم يتامل الاسرار الخفية المقولة في هذا الكتاب . ويدخل الى الموضع
مقدس القدس الذي لنشيد الانشاد . ويعلم انه يجب على النفس ان تنظر
الى الجمال والحسن الذي للطبيعة الالهية التي لا يعبر عنه وتشتاق
اليه شوقا عظيما . فاذا ما سمعت في نشيد الانشاد ثدي وقبلة وعطر
وخمر وسرير وصبيات

واسما اعضاء وما اشبه هذا فاعلم ان هذه حكمة عظيمة مملايات
من شرحه ٥ قال ليعطني قبلة من قبلات فمه كما ان الذي يشرب
ينبوع يجب له ان يضع فمه على فم الينبوع والينبوع هو الرب القايل
من كان عطشان فليات الي ويشرب من اجل هذا النفس العطشانه
تشتهي ان تلصق بها بالفم الذي ينبع منه الحياه كما قال داوود فتحت
فاي واجتذبت لي روحا ولهذا قال الرب لسمعان الابرص انت لم تقبلني
اي انك ما لك شوق ومودة نحوي فاذا اجتذبت النفس لها هذه القبلة
المقدسه تقول امامها من اجل هذا هي ايضا تقول ان ثدييك حسنه
افضل من الخمر يعني الثديين للقلب لان القلب مسكن الصدر وهو بين الثديين
وكان الخمر يفرح قلب الانسان كذلك يصير في هذا القلب فرح روحاني
لا ينطق به للنفس التي تقبله وايضا القبلة الجسدانية انما تحل اذا
ما التصقت الشفتين عند القبلة وكذلك النفس اذا ما التصقت بالاله
بالروح والعقل

٤
بل هاهنا ذكر القبلة والخمر والثديين في دفعة واحدة لانهم اعني القبلة •
والخمر واللبن الخارج من الثديين الكل يصل الى الفم • لان الفم يكون المذاق
والقبلة كان المعني لهولاء الثلثة كلام روح الله • الخارج من فمه الى
فم النفس الطاهرة من رضعه وتغتذي به • وتقبله فتتحد النفس بالاله
وتتصل به كما تتصل الفم بالفم في القبلة • وتغتذي به مثل اللبن من الثديين
وتفرح به مثل فرح الخمر • وكذلك ايضا رايحة العطر المقدس •
ليس له لذة الشم بل قوة عقلية روحانية • اعني ان النفس تجذب
لذاتها رايحة طيب المسيح لانه هكذا ترتيب قول العذري عن قولها •
ان ثدييك حسنة افضل من الخمر • قال ايضا ورايحة عطرك افضل
من جميع الاطياب • لان اللبن الذي يخرج من الثديين هو غذا الاطفال •
والخمر هو فرح الكاملين اظهرت بهذا القول • ان تعليم المسيح للمبتدين
كاللبن للاطفال يربيهم ويغذيهم في الاعمال الروحانية • وهو ايضا اعني
تعليم المسيح للكاملين في العالم الجسداني مثل فرح الخمر •

ورايحة العطر المقدس ايضا اطيب من كل رايحة طيب ثم من بعد
يدا ابدت النفس العروسة بفلسفة عالية جدا نظهر ان قوة الله
لا تدرك ولا تجحد بقولها ان اسمك عطر مسكوب لان العطر اذا ما
انسكب من الوعاء وانعلم ما هو الطيب الذي كان فيه لان الذي بقي
من غبار الطيب في الوعاء لا يظهر لنا ما طبيعة الطيب لانه طيب مسكوب
فهكذا ايضا الذي نعلمه من طيب اللاهوتية رايحة غبار لا غير
والا فاللاهوت في جوهره يفوق كل عقل وفهم من اجل هذا يقول
الكتاب ان حديثات حبوك وجذبوك فهولاء الحديثات هم الذين
استحقوا ان ينظروا الاسرار العالية لانهم دخلوا الى الامر المقدس
واحبوا جمال العروس وبالمحبة جذبوه اليهم لا تتعال هكذا في الحكمة
اني احب من يحبني واني اقسم عطايا على من يحبني واملا خزائنهم خيرا
فاما الانفس التي لم تصل بعد الى الكمال في كامد الروح هم الذين يجرون خلفه
لانهم يقولون نجري خلفك الى رايحة عطرك

فاما النفس الكاملة فانها وصلت الى النوع الذي فوق الجري من اجل
واستحقت الخزاين التي في المخادع والكنوز الخفية لانها تقول
ادخلني الملك الى مخدعه فالتي استحقت ان تقترب الى الحبيب بطرف
شفتيها وان تلتصق بملك الجمال كما طلبت وسالت ان ينال قبلة
نور الكلمة ولهذا دخلت الى الموضع الخفي الذي لا يوصف وهي الثالث
هذا وفا رتبة نوال علينا نحن ان لا ندع الجري ولا نقف في الابواب
البرانية فقط بل نبحث عن غوامض الهو ونصل الى المواضع الخفية
فالقبلة لان هي ابتدا الروح عند ما يبتدي الانسان يجتهد في البحث
عن الروحانيات تسمى الشي الاول الذي يكشف له من ذلك وقبلة
واذا ما داوم الطلب والبحث بشوق ومحبة دخل الى المخادع الخفية
من اجل هذا عند ما نظرت البنات الى العروسة التي هي النفس الكاملة
انها قد نالت من الخيرات بقبلة الكلمة واستحقت الاسرار الخفية
قالوا لها فهكذا نفرح ونبتهج بك وكما احببتي تقبيل الكلمة افضل
من الخمر

لانّا نحن ايضًا نتشبّه بك وتبديك التي منهم تشرب الاطفال
بالمسيح من اجل هذا يجب لنا نحن ان نقول هذا نحب ثدييك افضل
من الخمر اذا اما نحن هيّينا انفسنا لنكون محبّات ولسنا بعد انجاس
بالخطية هذه التي تسوق الى الهلاك بل نكون في الاعتدال اللذي
يعتدل كل معوج بقوة الله **نص الكتاب**

انا سوداء وقد كنت جميلة يا بنات يروشليم مثل خيم قيدار
مثل مسطحات سليمن لا تبصروني اني سوداء الشمس هي التي لوّحتني
عنها وبني امّي قاتلوا فيّ جعلوني حافظة في كروم وانا لم احفظ
لي عرّفني يا من نفسي تحبه اين ترعا واين تربض في وسط النهار
لئلا اصير مثل لابسة في قطعان رفقتك ان لم تعرفي نفسك
يا جميلة في النساء اخرجي الى اعقاب القطعان وارعي المعزا
في خيم الرعاة

التفسير

كما ان قبة الزمان التي عملها موسى كان ظاهرها غير باطنها
لانها كان يظهر من خارجها شوبها جلود معزا اسود وحمر
واما باطنها فكان يبهج من الذهب والفضة والحرير والحجارة والجوهر
هكذا نشيد الانشاد ظاهره يوهم كلام محبة جسدانية
وزينة جسمانية وباطنه يدل على حب روحاني وزينة نفسانية
لانه قالت العروسة للحدثات انا سوداء وقد كنت جميلة
يا بنات يروشليم مثل خيم قيدار مثل مسطحات سليمن انها المعلمة
تقول هذا لا صالحا للانفس المتعلمات منها لانهم اعني الانفس كانوا
قالوا لها فيما تقدم قبل هذا انا نحب ثدييك افضل من الخمر
لان الاعتدال الذي لك يعني ثدييك كلام الذي تعلّي مثل اللبن
وهو افضل من الخمر يعني الخمر كلام حكمة الناس والاعتدال هو
الرب يسوع المسيح الذي يحب من يجعل نفسه تلميذًا يرضع ويغتذي
بكلام الحياة فلما قالت النفوس للحدثات للعروسة الكاملة

هذا القول لجاءتهم قايله لا تتعجبوا ان الاعتدال الذي هو الرب
يسوع احبني بل تعجبوا اني كنت سودا مظلمة بالخطيه وكنت من
بنات اهل الظلمة بالاعمال الرديه ومحبته جعلتني جميلة او من جماله
بقبحي ونزع مني وسخ خطيتي واشركني في حسنه واعطاني من بهاوته
وصيرني محبوبة ولما ابدني واخرجني من عيوبي بعد ذلك احبني وهي
ايضا تدعوا البنات ليكونوا في الحسن والجمال مثلها وبدات تظهر لهم
الحسن والجمال الذي صارت اليه وتعرفهم انه هكذا يصير لهم اذا ما تشبهوا
بها فانتم يا بنات اورشليم انظروا الى المسيح لتصيروا اورشليم السمائيه
وان كنتم مظلمين بخطيتكم فبدلا تحاولوا ان تكون سلطان الظلمة فكم لان نقتبس
قبلتم في العبور الى الظلمة فكونوا الان مسطحات سليمان اي صيروا
هياكل للملك وهذا هو الذي نظره داوود النبي من البعد وتعجب منه
ان كيف اهل بابل في مدينة الله الذي تكلموا من اجلها باعمال كريمه

وان نحو ذلك الموضع ايضا ذكرت اجناس الغرانيه والامم الغريبه
وصور وشعب الحبش تشكوا هناك حتى لا يظن ان احد يمتنع
من الدخول الى هيكل المدينة اذا اراد لان هو ذا الامم الغريبه
واهل صور واهل بابل واجناس ملصا صاروا من اهل هيكل المدينة الذي هي
والغرانيه صارت مثل عذري والحبش السود صاروا بيضا
وهكذا روح القدس اذا سكن في الانسان ولو كان مظلما بالخطيه
نجسا غريبا من البر يصير مضي طاهر من اهل مدينة الله ولهذا
في الموضع العروسة ترغب بنات اورشليم وتنشط قلوبهم وتحقق
عندهم خيرية العروس وحسنه وانه اذا كانت نفس سوداء
وطلبته وشاركته بافعالها الصالحة يجعلها حسنة جميله
وان كانت خيمة لقيدار تصير محلا للنور اذ يحل فيها سليمان الحقيقي
صاحب السلامة من اجل هذا تقول انا سوداء وجميله يا بنات اورشليم
في اذا نظرتموني تصيروا انتم ايضا مسطحات لسليمان ولو كنتم قبلا

مصحي جيم تعبدا، والاقوال التي قالتها العروسة بعد هذا هي
تعليم للجنيات لئلا يجعلوا السبب على الله وانه خلقهم مظلمين
لم تحقق لهم ان همة كل واحد وارادته هي سبب ظلمته لانها قالت
لا تنظروني سوداء فظنوا اني خلقتم كذا لاني لست سوداء في طبيعتي
بل هذا عرض لما اقبلت الشمس صعوبي ثقالة طاعتي ولهذا تركني عنه
شمس البر لانا نجد ان الشمس تفسير على الخير والشر لانها قالت
ان الشمس تركتني عنها فصرت سوداء من قبل شمس التجارب واما
ان الشمس تعبر على الخير والشر فهذا معلوم ان الشر فقول الله تعالى
في الانجيل والذي زرع على الصخر فاذا اختزت الشمس جف ثم فسره
ان الشمس هي تجارب هذا العمر وقول داوود لا تحرقك الشمس بالنهار
وقول اشعيا انهم انه يطفي عنهم حر الشمس بسحابة الروح
واما ان الشمس تفسر على الخير فقول الرب ان الصديقون يضيئون

مثل الشمس في ملكوت ابيهم وقول داوود جعل مسكنه في الشمس
ثم من بعد بدا تعرفنا العروسة بالوضع الذي انتهى منذ انقلاب
جمالنا وحسننا الى السواد بقولها بني امي تقاتلوا في وتركت حافظة
الكروم وانا لم احفظ كرمي. بني امي هم الشياطين وشبهه
ان الناس والشياطين مشتركين في امور كثيرة لان الناس مخلوقين
وكذلك الشياطين ايضا مخلوقين والناس ناطقين والشياطين ناطقين
والناس لهم سلطان الارادة وكذلك ايضا الشياطين ولان الارادة
الالهية في ابداعهم الجميع من العدم الى الوجود صارت لهم مثل الام لهذا
قالت العروسة بني امي تقاتلوا في اي حاربوني باصناف الحروب لان
لفظ القتال والحرب هو معنى واحد وقولها تركت حافظة الكروم وانا لم
احفظ كرمي اعني الفردوس لما قال الله لادم احفظ الفردوس واعمله
وان اولاد ابيها حسدوها وحاربوها عليه واثقلوها من حفظ الفردوس
لتعمل في كرمهم

هذا الذي عنقوده مرارة وعنبه مر وكرمه من سدوم غصنه
من عامورا وهو من ثمر الشر الذي لا شفا له هذا لانه العروسة
هي تنوح اني من اجل هذا صرت سودا لاني غلطت وحفظت في زوان
الشرير واغصانه الرديه وكرمي انا لم احفظه قالت ان هذا اصابني
لانني لم احفظ كرمي هذا الكرم الذي قالت انها لم تحفظه هو علم الموت
هو عدم الاوجاع والتشبه بالله والبعد من الشرير وثمره هذا
الكرم هي الطهاره ثم قالت الان فقد صرت جميلة ومضيئة في نظري
من اجل الاعتدال الذي احبني ثم انها عطفت بسوال وطلبة تدعو
العريس الذي تشتاق اليه واسمته محبوب قلبها وقالت عرفني يا من
نفسي تحبه اين ترعا واين تكون في وسط النهار لئلا اصير شبه واحده
لابسه في قطعان رفقتك اين ترعا يا راعي يا من تحمل قطيعه على منكبيه
عرفني الموضع الخضر الظاهر ما الراحه عولني على الخضر ادعوني

انا اخر وفات بحي اسمع صوتك عرفني بك الاشيا يا من
نفسي تحبه لاني تميتك بهذا الاجل انك فوق كل اسم
ولا ندراك ولا ينطق باسمك لاني كيف لا احبك يا من احببتني
هذا الحب العظيم وبذلت نفسك عني انا السودا وليس محبه
اعظم من هذه لكونك ابذلت نفسك عن خلاصي قالت اعلمني اين ترعا
حتى اذا وجدت مرعى الخلاص اشبع من طعام الحياه هذا الذي من
ياكل منه لا يري الحياه ولكي ارتع ايضا واشرب من ينبوع الحياه
الذي هو انت الذي فاض للعطاش من جنبك المثقوب بالحربه
لانك اذا رعيتني في هذا المرعى تجعلني ارتاح في وسط النهار وانضجع
في النور الذي ليس ظل من اجل ان الشمس في ذلك الوقت في جو
الفلك ليس احد يستحق هذه الراحه الروحانيه التي للظهر
الا من هو ابن النور وابن النهار ومن قد ابعد نفسه من ظلمة المساء

لهذا قالت عرفني كيف ينبغي ان اترك واستريح وما هي الطريق
التي تؤدي الى راحة الظهر لئلا بقلة معرفتي احيد عنك وارعى
في قطعان غريبة غير قطيعك قالت هذا وهي مشككة مثل الجاهل
التي صار لها ثاني دفعة وتسأل وتطلب ان تصير لها تلك الصورة دايما
وان لا يعاودها وجع القلب التي كان لها اولا والى الان تستحق
سماع صوت العريس لكي يشتد شوقها وتكمل شهوتها الاعظم وازيد
الا ان رفقا العروس الذين تكلموا معها ويذكروا لها الكلام على
سبيل المشورة وكلامهم هو رمز خفي غير ظاهر لانهم قالوا ان لم
تعرفي نفسك يا جميلة في النساء اخرجي انتي الى كعاب القطعان
وارعى المعزا في خيام الرعاة هذا قول رفقة العروس لها وجوابهم الظاهر
كالكاينة في اللفظ الحاضر يظن به انه غير معلن والذي يفهم منه
هو هذا ان من لا يعرف نفسه وحده هو يسقط من قطعان الخراف

ويرعى مع المعزا الذين يقفون عن يسار الديان في يوم الدين
فهذه مشورة رفقة العروس تعلمنا انه يجب ان ننظر الى الحق دايما
ولا نتبع اثر الضلالة ولا نميل من الحكم المستقيم والواجب الان
ان لا ننظر على اثار المراعي التي ظهروا في الحياة المستوية الى الارض
بكعاب لان لفظة الكعاب معناها الاثر الارضي لان الذين يتشبهون
بعادة غيرهم في الامور الدنيانيه هم يتبعون اثر اعقابهم الارضي
وهذا هو معنى قول رفقة العروس انك انتيها النفس
التي قد صرت جميلة بعد السواد فاحرصي واهتمي بدوام جمالك
الى الابد ولا تتبعي اثار الذين ضلوا وجازوا في هذه الدنيا وتوفي
لشيرة التمييز فان الامر خفي عنك ما دمت فيه فاذا ما خرجتي
من هذه الدنيا انظري لئلا ترعي في قطعان المعزا اذا لم تعرفي نفسك
يا جميلة في النساء اخرجي انتي الى كعاب القطعان

وارعي المعزا في خيم الرعاه • اي تحترزي على نفسك لكلا تحل

بك ما قد قلناه افهمي كم اكرمتي من الخالق افضل من

جميع المخلوقات لان ليس السما خلقت على صورة الله • ولا

الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا الملايكة ولا الشاروبيم •

بل انتي وحدك لخطيتي بهذا الشرف العظيم فتشبهي انتي ايضا بالله •

كما قال كونوا كاملين مثل ابيكم السماوي فهو كامل فاذا عرفتي

نفسك يا جميلة في النسا • فانتي حكيمة وتنظري الله بعين العقل

ولا تضلي حول قطعان المعزا ولا في الديونه ما تقعي معهم بل

نص الكتاب ٥

تقعي مع الشان ٥

قال فرسي في مراكب فرعون شبهتك يا حبيبتي • خدودك

جميلة مثل اليمام • معرفتك مثل الارمسيات تماثيل

الذهب نصنعهم لك واشكال الفضة اذا الملك في مضجع متكاه

الناردين اعطا رايحته اخي هو لي رباط مبعه ركاذ ابين ثدي

أخي هو لي عنقود زر حون في لهوم كادي ١٣

التفسير

كما ان الشفق الذي ينير قبل الصبح ليس هو نور كامل ولا هو قرص

الشمس بل هو منه ومبشر بالنور الكامل لان الكلام الذي

تقدم من العروسة ورفقة العروس نحو الحيات هو مثل

نور الصبح ولان في هذا الفصل قد اشرق صوت العروس مثل قرص

الشمس الذي ضيا شعاعاته تخفا جميع النجوم لان سمع الصوت

هو قيما الكلمة التي تعطي قوة الالهية لمن يسمعه وذلك لانه لما

سالت العروسه ان تعلم منازل الراحة حيث يعلفها الراعي الصالح

لكلا تتوجع ولا تتالم ايضا قلة المعرفه ثم ان رفقة العروس

اخبروها بالحكمة الثابته وهو ان تعلن بالهام من ذاتها وتعرف نفسها

لان من لا يعرف نفسه كيف يعرف غيره فاذا ما عرفت ذاتها
يشرق عليها الكلمة ويدعوها الى الجمال بنحو الكلام الذي يقول لها
وايش هو هذا الكلام قال فرسي في مراكب فرعون شبهتك
بها يا حبيبتي نقول ان اجناد فرعون المصريين الذين كانوا
على الخيل والمراكب غرقوا في البحر وغطت عليهم الامواج ولست
ارى شيا من قوات الخيل مع الاسرايليين ذكرانها فاو منت خيل
المصريين فانا مفتكر اني اعلم ما هو الفرس الذي ظهر في مراكب المصريين
هذا الذي شبه الكلمة العروسة به لانه يقول ان فرسي
التي غلبت مراكب فرعون شبهتك بها يا حبيبتي لان مراكب
فرعون كانت على الخيل والبغال والقوة الخفية التي قهرتهم
وغلبتهم وغرقتهم سماها الكلمة فرس لان المصريين هم ايضا
كانوا يحسبون من تجارتهم في الباطن

وكانوا يصيحون الى بعضهم ويقولون الرب هو الذي يقاتل
عن العبرانيين فلنهرب من قدام وجه الرب فقد اتضح ان
قوته غير منظوره هي التي اهلكت المصريين فغرقتهم في البحر
فهذه القوة سماها الكلمة فرس وهذه هي قوة ملايكة
التي يقول عنها حبقوق النبي انك تركب على خيلك ومراكبك خلاصا
وداوود يقول عن مراكب الله ربوات مضعفه وهي الوف مخصبين
والقوة التي رفعت ايليا الى السماء سماها الكتاب بعد الاخيل
وهذا الذي ايضا دعي مركبة اسراييل وفارسه وهذه القوة بعينها
التي غرقت قوة المصريين في البحر وهذه القوة شبه النفس الكلمة بها
هذه التي صارت حبيبة لله فلنعلم انه ليس احد يقدر ان تشبه
لهذه الفرس التي بها غرقت المصريين ومراكبهم الى العمق ان لم تبعد
من عبودية الشيطان الكاذب بشرها المعبودية ويدفن في بحر الما

كل افكار مضر وكل خطية الامم الغريبة ويصير جيبا للكلمة
القايل ان فرسي في مراكب فرعون شبهتك يا حبيبتي بل
لعل التشبه بالفرس يحرك الذين تعلو من ونحن شيرتهم حكمة
جيرنا قليلا ويقولون ان بعض الانبيا يمنعون ان التشبه
بالخيل لان ارميا يقول صاروا مثل الخيل يصهلون على الاناث
كل واحد يتقفز على امراة صاحبه والعظيم داوود يقول
لا تصيروا مثل فرس وبغل هولاء الذين يامر ان تخلقهم بلجام
وشكير لاجل هذه الكلمة تطيب قلبنا قال هذا الظن بالكلام
الذي يلي بعده قال ان خلقتك انني ليس هم محتاجين الى لجام
وشكير يجرون بها بل يحسن اليمامة تكون خلقك وذلك تشرقنه
وقد قيل عن هذا النوع من الطيور انه اذا مات الذكر لها تعاود للاتي
تشارك غيره الى اخر حياتها لاجل هذا امدح الكلمة خلقه العروسه

الفرس المقدسه وشبهها باليمامة عوض اللجام والشكير
لهذا قال ان خلقك حسنة مثل اليمامة ثم اخذ لها
مليحا اخر قايلا مع فنك مثل الارمسيه لان تفسير الارمسيه
الدواره وقد تسمى المواضع التي على ايام البحار ارمسيات
هذه يحفرها الحجر فتصير دايره على الشط مثل دواره فهذه
الارمسيه شبهت بها المعرفة التي كل ذاتها العروسه
قبل كل شي يحني الانسان عنقه الى سفل ويصير مثل الدواره
الى ان ينظر الى رجليه ليجري بقوة بلا عثرة بحجر ولا وقوع في حفرة
هذا يشير الى النفس التي تكون غير متشبها في السعي الطاهر
يقفز على ما يعوقها وبنا لها من المجارات وتعبرها وانما شبه
المعرفة بالارمسيه لان المسافرين في لجة البحر يقاسون
الشدايد والاهوال والامواج والرياح فاذا وصلوا الى

الارمسيه يامنون من البحر

وما ١٤٠

بحكم اذا وصل الانسان الى المعرفة الحقيقية لا يضطرب بعد
من امواج الشر ولا ترفعه امواج الكبريا وقد جا ان الزمان
ان نتقدم الى الكلمة الاتية بعد هذه التي تقولها اصدقا العروس
وهي تماثيل الذهب نصنعها لك واشكال الفضة اذا الملك في موضع
متكاه وتاويل هذا الكلام هو هكذا ان جمال النفس شبه بالفرس
التي هزمت مراكب المصريين وقد قلنا عنها اعني الفرس انها قوة ملايكية
وقلنا عن الفرس ان الطهارة هي لجامها عندما شبهه خدودها
باليمام وان الارسنات المضية بالضيا العظيم من قبل الحسنات
هي زينة حول الرقبه وان اصدقا العروس تشاوروا ان يضعوا
زينة اخرى على جمال الفرس مثل تماثيل الذهب هذه التماثيل التي تخلط
نقاوة الفضة في تشكلهم لكي يضحى جمال الزينة عندما تخلط ضيا
الفضة مع لمع الذهب

فبين هذا الكلام بيانا شافيا النفس التي تطهرت من الادناس
واقتنت الحسنات شبهت بتلك الفرس ولكن لم يركب عليها ١٤
بعد الملك الذي هو كلمة الله لانه يجب ان تتزين اولا بكل زينة ١٥
وبعد ذلك يركب الملك فاذا ما ركب فان هذه النفس تصير منبرا
ومتكا لقوة الله فلاجل ذلك خدام الملك زينوا الفرس بكل زينة
وجعلوها مركبة وسريرا لسيدهم والواجب علينا ان نصنع تماثيل الذهب
واشكال الفضة قالوا الى ان يركب الملك بل يكون في موضع متكاه
فيجب علينا ان لا نجوز هذا المعنى حتى ننظر فيه نظرا جيدا لماذا لم
يزينوا الفرس بالذهب بل قالوا تماثيل الذهب ولم يقل الفضة بل اشكال
الفضة ليشير الى عظم الامر وان حقيقته لا تفهم الا بمثال ورمز
وهذا هو قول اصدقا العروس انا نصنع لك ايها النفس التي
تشبهت بالفرس تماثيل واشباه تدل على الحق وليست هي الحق بعينه
لان الحق بعينه غير مدرك وانت ايها النفس التي قبلت كلام

ميموني من قبل الاسماع مشكن الذي يريد يتكي فيك وصير له
كرسي وبيت مثل بولس الرسول الذي صار فرسا عند محمل اسم
الله امام الامم والملوك وبني اسرائيل وصار بيتا للطبيعه
عن المحويه عنه اقال البير انا الحي وقال ايضا انهم يجربون المسيح الناس
في فاصينا العروس هم الملايكه المرسلون للخدمه للزمعين لوراثه الخلاص
هم الذين يقولون عليه الاشيا للنفس الطاهره الكامله ذي الفضيلة
التي اقتربت الي من تحبه ولصقت بمن طلبته واستنشقته بحاسة
الشم مثل رايحه طيبه ذكيه فقالت انها قد عرفت طيب رايحه الختم مثل
رايحه الناردين وصرخت الي اصيفا العروس قايله الناردين اعطا
رايحته كانت كانهم ارمنجوني بحب اللاهوتيه يتحققن ان تمال
منهم الي المعاني لا لاقبلها ولم يكشفوا السنو على صورته بل باشكال
النفس الناطقه ان ترمولي شبه الذي اطلبه هكذا انا

ايضا قبلت بالحسن رايحه طيب ذاك كما قال الرسول بولس انا نحن
رايحه طيبا للمسيح عند الله هو ايضا ذاك الناردين الفايق الكثير الثمن
الذي سكب على راس الرب وامتلا البيت جميعه من رايحه الطيب
فقالت تلك نفسي وروحي وجسمي وكل بيتي الذي هو حواسي من رايحه الطيب
ولنا هل لو تشقنا الكلام هذه السابقه والكلام الاتي يعني نظهر
لنا فلسفه عاليه تليق بالقوم الكاملين فهو هو ذا اخي لي رباط ميعه
رافدا بين ثديي يعني ان الرب صار موضوع في قلبي وحال اذ في بيتي
لان موضع القلب هو الصدر وهو بين الثديين والقلب هو ينبوع الحراره
ومنه تنبعث الحراره الي ساير الجسم وتعطيه الحياه فتلك ايضا
التي قبلت داخل قلبها وعقلها طيب المسيح وربطته بحبل الحب
يصير لها حراره في محبه الله لا تبرد وتقول اخي هو لي عنقود
زرجون في كروم كادي لان العروسه التي هي النفس لما استنشقت

رايحه الطيب الناردين الذي اسمته سبعه يفوح طيبها واخفت
هذا الطيب في رباط قلبها اي انها صارت مرتبطه بالحسنات كل
حين في باطنها لهذا اسما هلت العنقود المقدس الذي يخرج الزرجون
وقولها يخرج الزرجون اي انه يزهر اولا فيعلم العنقود هو نوعين
احدهما هو من جهة الزهر عندما تفرح الحواس بنظره ورايحته
والثاني من جهة الثمره عندما تفرح من باطنها وتفرح الذين يشربونها
اذا اعتصرت فصارت خمرا لها سمت العروسه الزهر زرجون وكا
ان العنقود ما الذي كان واحدا بل خرج الاول بزهر الزرجون وبعد يطلع
العنقود ثم يصير حصرم ثم يصير عنبا الذي ثم يصير خمرا تفرح القلب
والنفس فالنفس في الان تشير الى انها ما بلغت في الكمال
ولا صارت خمرا بل هي عنقود زرجون الا ان لها الرجا بانها تنضج
وتصير خمرا وتصير في الكمال لان العنقود يوعد بالخمر

وتفسير هذه الكلمة التي هي كادي يدل على الكرم الذي
وهي اسم مكان لان هلاك يقولون الذين نظروا ذلك
المكان اعني لهم كادي انه يربي العناقيد من اجل هذا

تقول الحرمه المزهرة انا عنقودي ابنا الذي يخرج الزرجون
هو ذاك العنقود الحقيقي المعلق على الخشبه مثل
العنقود المعلق على الزرجون ودمه مشكوب شراب
خلاص وفرح لمن يومن به كما قال اشعيا النبي ما بال ثيابك حمر
وانت مثل الذي صعد من المعصره اي معصرة الخمر يعني ربنا
يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد امين نص الكتاب
هوذا حسنه حبيبتي هوذا حسنه عينيك هي حمام
هوذا حسن اخي هوذا حسن انت وحسنك ا
سرير لنا ظل سقوف بيتنا هم ارز وصنوبر انا زهر البقعه

وخزام الوادي مثل خزام في وسط شوك هكذا الكِ اختي
في وسط البنات مثل تفاح في شجر القفر هكذا اخي في
وسط البنين اشتهيت وجلست في ظله وثمرته حليت
في حنجرتي ادخلني الى بيت الخمر جعل علي محبته وشددني
بالاطياب اسندني بالتفاح لاني انا مجروحة محبته
شماله تحت راسي ويمينه تحيطني استحلفكم يا بنات
اورشليم بقوة الحقل وعزه اذا استيقظتم تقيموا المحبه
حتى تشا

التفسير

كما ان الذهب اذا اسود وخالطه شي
غريب عنه تنقيه الصناع بالنار والسبك والتعليق
ويصنعون ذلك دفوعا كثيره وفي كل سبكه ينقلعوه
فيجلعون لونه فلما صار اصلح ما كان ولا يزالون هكذا يعالجوه
بالسبك الى ان يصل الذهب الى النقاوه والطهاره وعدم الدنس

هكذا الطبيعة الانسانيه كانت في الابتدا مثل الذهب النقي
وكانت صافيه بغير دنس لانها خلقت على صورة الله فلما خالطت
الشر صارت قبيحة المنظر سودا مظلمه كما قالت العروسه
فيما تقدم ان حرّها وحفظها الروم اخر لبسوها جعلها سودا
مظلمه قبيحة المنظر هذا الذي تراه الله خالق الكل بحكمته ان
يلوي صورتها القبيحه فلم يجعل عليها جمال غريب لم يرها
بل نزع سوادها بالتوبه وقلع منها الشر والدنس وسبكها ونقاها
وكما ان الصناع الذين ينقون الذهب ينقلعوه بعد السبكه الاولى
فان كان نقي وصفي من وسخه والا عاودوه بالسبك
مرة ثانية وثالثة الى ان ينقى هكذا الانسان اوي الله
الذي صار اسود الذي جعل النفس تضي بالسبك والعقاقير

كما شبهها في الفصل المتقدم بحسن الفرس والان ايضا
يكرم حسنها التي تظهر مثل حسن عدة لانه قال
هوذا حسنة حبيبتي هوذا حسنة عيناك عيون حمام
كلمة الله يعلمنا بهذا ان النفس تصير حبيبه اذا رجعت الى
الحسن دفعة اخرى لانه يقول هوذا حسنة حبيبتي يعني
ان عن قليل لم تكوني حسنة من اجل انك خلعتي حسنك الاول
وانقلبتي الى القبح والسواد لما خالطتي الشر والان فقد صرتي
حسنة جميلة لما تابتي نوري واقتربتي الى جمالي
لانه قال هوذا حسنة حبيبتي ثم امسك عن المدح
ولما نظرها قد نمت وزادت في الرجاء وفضل الصلاح كرر
الكلمة بعينها وقال هوذا حسنة

19

وفي اللفظة الاولى سماها حبيبتي وفي هذا الموضع دعاها
بسبب العينين لانه قال عيناك عيون حمام فيما تقدم
لما شبهها بالفرس مدحها بذكر الخدين والان لما
ظهر حسنها ازيد مدحها بالعينين فقال عيني حمامه اي
عيني روح ينعد تنظر باستقامة ولهذا لما انفتحت عيني النفس
وصفيت ابصرت الحبيب المحبوب يسوع ابن الله
ففرحت قائلة هوذا حسن اخي هوذا حسن انت وحسنك
لاني لما ارتفعت عن عيني غشاوة الجهل ظهر لي حسنك
تحققت انه لا شي احسن منك لا فخر بشري ولا
مجد دنيوي ولا رياسة ولا قوة جسم لان هذه جسدية
على من ينظر الى الاشياء بالعين الخارجة واما انت فحسن
بالحقيقة

وانت حسن فقط بل أنت جوهر الحسن وينبوع الجمال
أنت الذي محبته البشر صارت إسمك أنت الذي
أشرف من يهودا ولهذا دعيت أخا للمشتاقة اليك وأعني النفس
لان الرسول يقول انه يشبه اخوته في كل شي ما خلا الخطية
ثم قالت تير بوطل يعني انك جيت أنت ايها الاخ الحسن
البهي وصرت ظلل تحت السرير لأنك لو لم تجعل نفسك ظل
وسترت شعاع لاهوتك بشكل عبد من كان يقدر
ينظرك لان كيف تستطيع الطبيعة السالة المواته ان
تتصل بالطبيعة التي لا يقترب اليها لولا ان ظل الجسد
صار لنا وسيط وسبب الى النور نحن المظلمين وكما
قال الرسول بولس

٤

ان الاثنين يكونوا جسدا واحدا زاد على ذلك قايلا ان
عن
هذا السر لعظيم وانا اقول انه المسيح وجا عند لما اتحد بهم
هذا الاتحاد العجيب لهذه العذرى التي هي النفس أشارت
الى الاتحاد الذي صار لها مع الاله بالبشر ومنها المشاركة
والاتحاد لم يمكن ان يكون نوع اخر الا بظهور الرب
واستتاره وتظلله بالجسد هذا الذي ليس هو عروس فقط
بل هو ربنا وصانع البيت فينا وهو اله البنيان
وهو سقف البيت الذي لا يسوس مثل الارز والصنوبر
الذي لا يدخل عليهما السوس ولا الفساد ولهذه الكلمة
ان سقوف بيتنا ارز وصنوبر وهذا الارز هو الذي
قال عنه داوود النبي ان فيه تعشش العصافير ونضع افراخها

ومنه يسير بيت الهام قدامه الارز هم الحسنات
والفضايل الذين يستروا ويشتعوا بيت العروسه التي هي النفس
وتعشش فيه النفوس الكثيرة ويضعوا فراخهم النفوس
التي طارت مثل العصافير وخلصت من الفخاخ كما قال ايضاً
خلصت انفسنا من فخ الصياد وهو ايضاً الذي منه يسير
بيت الهام قدامه وقيل عن جنس هذا الطير من الذكر والانثى
انهم يكرهون ان يجتمع بعضهم مع بعض بالطبع ولضرورة الطبيعه
يجتمعون وهم كارهون من اجل هذا انا اظن ان الكلمه ترمز
على الطهاره بهذا الاسم فهذا السقف نظره العروسه على موضع
العرس الطاهر ونظر ايضاً الزينه التي من الصنوبر لانه يقول
عن لوح السقف انه صنوبر لان هذا النوع من الخشب

له رايحه ذكيه وهو غير قابل للسوس وله اعتدال
في قوامه ومنظره حسن يعني ان تكون النفس مزينه بهذه الزينه
الرايحه الذكيه التي للطهاره وغير قابلة للافكار الرديه
التي هي مثل السوس ويكون لها اعتدال في القامه التي هي كمال
قامة المسيح ويكون لها منظر حسن كما قال اشرقوا اعمالكم قدام الناس
ليمجدوا اباكم فعند ذلك تزهر الزهر الذي الطيب الرايحه الذي هو
الخزام هذا الذي حال المنظر الطبيعي يدل على نور العفه لان
العروسه التي هي النفس تكلم وتقول هكذا انا من بعد حلول العرس
للعريس وتصيره نفسه وحده ظل اي الجسد العجيب
هذا الذي بنا له البيت الذي هو انا واوثق سقفه وشدده
بارز الحسنات تطلب الصنوبر وصرت زهرة مختاره في
وادي الطبيعه في اللون البهي والرايحه اللذين افضل من بقية الازهار

لانه نبت وطلع في الاودية واما الخزام يعني بالوادي سعة الطبيعة
البشرية لان لها معاني كثيرة واعمال وتغيرات ليس لها حد وهي تسع مثل
جميعه فالنفس التي تفلح وتنبت وتطلع في وادي طبيعتنا هي زهرة
تفوح روايح ذكيه مثل الخزام اذا هي صعدت الى فوق فهي مستقيمه
في صعودها مثل القصب وبعد ذلك يطلع الزهر على اعلاها عندما
تتباعد عن الارض حتى يصير بين الزهر وبين الارض بعد كبير لئلا ينال
الزهر اذيه من الشوك الذي هو القوات المضادده العانده للبشر
الذين يفسدون زهرهم وثمارهم لهذا قال مثل الخزام في وسط الشوك
هكذا اختي في البنات هذه التي ارتفعت الى فوق قليلا قليلا مثل الخزام
لان في الارتفاع الاول شبهها بالفرس التي قهر المصريين
وارتفاعها الثاني صيرها جميله وصير عينيها حمامه والارتفاع
الثالث جعلها اخت لرب الكل كما قال الى زوجها عرسه أي التي في
السموات هو اختي واختي ولانها صارت زهرة لم تتالم بشي

من شوك التجارب وارتفعت ونظرت الى الستر بعينين الحمامه بروح النبوه
والذي نظرته هو هكذا مثل تفاح في شجر القفر فالتفاح كذلك اخي في
وسط البنين فلما جرت عادة الكتاب ان يسمي حياة البشر الممتليه
او جلع قفر هذه التي تختفي فيها الوحوش المهلكه في النهار وتخرج في
ظلمة الليل كما يقول داوود النبي اذا كان الليل تخرج وحوش القفار
من الغاب ولان الحريه الصالحه التي هي طبيعة البشر هذه التي افسدها
خنزير الجبل في الغاب كما يقول داوود ايضا ان خنزير الجبل افسدها
من الغاب وحمار الوحش رعاها من اجل هذا نبت التفاح في القفر هذا
الذي لذته بحواس النفس النظر والشم والذوق واللمس فلهذا ابرت
النفس الطاهره الى العرس من الفردوس صار تفاحا في شجر الحقل
وقالت مثل التفاح القفر كذلك اخي في وسط البنين اشتهيت وجلست
في ظله وثمره صار حلوه في حنجرتي لان بالحقيقه بغير الكلام لحواس النفس
اذا ظلل عليها ظل التفاح ودفع عنها لهيب الحر الذي للتجارب

ولا تقرع الشمس ايضاً رأسها لأنها مستورة بظل شجرة الحياة
الى ان تجد الشهوة نفوسنا الى هذا الامر ولهذا خلقت فينا
القوة الشهوانية لتشتاق الى هذا التفاح هذا الذي لذته ونعمه
لذ سائر الحواس حينئذ يزول الحر ويصير الظل لذي
تجلس فيه النفس ثم تقول ادخلني الى بيت الخمر وارسم على محبة
وسندني بالاطياب واسترني التفاح لاني انا مجروحة بالمحبة
انظروا النفس كيف تجري هذا الجري للقدس وتمتد الى قدام ولا
ترجع الى خلف كما قلنا التي هي الزيادة والنمو وهي الان اعطشها
منذ البدء هي تطلب ان تدخلها الى بيت الخمر وتشربها الخمر الحلو
وتبصر العنقود الذي يعصر في المعصرة وترى تلك الكرمة الحقيقية
التي هي اصل العنقود والحق ان النفس تشتهي ان تطلع على الكرم
السر الذي قاله النبي لماذا ثيابك حمر ولباسك مثل من يعصر في
المعصرة

وتشتاق ان تدخل الى البيت الذي فيه سر الخمر واذا ما دخلت
هي تجري ايضاً الى ما هو اعظم وافضل لانها تطلب ان تخضع للمحبة
والله هو المحبة كما قال ابو حنا ابن زبدي قالت النفس انت ادخلت
الى بيت الخمر اجعلني ايضاً اخضع للمحبة او ارسم لي المحبة
وحدها الى حدها الحد قولها ارسم يعني حد وقرن المحبة اي ان
اكون اوصل المحبة الى الله كما يجب للالهية واحب اخي وابن جنسي
كما ينبغي ويليق لاني في الابتداء كنت محبوبة وبالمخالفة صرت عدوة مبغوضة
الا اني رجعت واتصلت بالعروس فانتم يا اصدقاء العروس شدوا
الى الامر المحدود المرسوم لئلا اتغير من هذه النعمة احفظوا الى الاني
الى الخبر احفظوه لي بقوة واهتمام وتمييز فان هذا او عادت الما
هو ارفع منه اذ تقول هذا شدني بالاطياب فالتي تريد ان
تشدا بالاطياب تطلب ان تحوز الشد بالحسنات لان الحسنة
هي طيب لانها ضد الرايحة النتنة التي للخطية والعجب من كلمة التي قالها

زبدي

بعد بدا انها اشتهت ان تستر راسها لا بالعوسج والشوك
والحشيش والقصب والخشب التي جرت العادة ان تسقف به
السقوف بل بالتفاح البيع وستر تسقف هذا البيت لانها تقول
اشتري التفاح لتكون هذه الثمرة هي لها في كل شيء هي الجنس
وطيب وحلاوة وطعام ورايحة ذكية وظل يستر على راسها
ولهي تستريح عليه وعمود ليشدها وسقف يظلل عليها لانه حسن
وهي في نظر وطيب في مذاقته يحلي الحنجرة ويلذ الفم ويلذ الشم
برايحته ويرد الحر فيجلب الراحة ولهي تستريح من التعب وسقف
للبيت يستر ساكنيه وعمود يمنع من السقوط فالنفس الان
التي تنعت بالمصابيح المقدسة هذه التي قلبها مجروح وهذا
تفتخر وتقول انا مجروحة بالمحبة يا هذا الجرح الصالح يا هذا
الذي يجلو التي بسببه تنتقل الحياة الى النفس لانها تقبل جرح المحبة
والموقف انقلب ذلك الجرح وصار فرحا

ذلك الجرح التي جرحه السهم الخارج من القوس والامر ظاهر
ان الرامي يمسك القوس بيده اليسار والسهم بيده اليمين مع الوتر
والنفس التي كانت تعترف قلبها مجروحة بالسهم هي الان تعاين نفسها
بيد الرامي عوضا من السهم وهو هذا من قبل اليد اليمين طول العمر
وسنين الحياة ومن قبل الشمال غنا الخيرات المؤبدة ومجد الله
لهذا تقول شماله تحت راسي هذه التي بها يعتقل السهم الهدف
ويمينه تمسكني وتصعدني وتجذبني وترشدني الى ذلك الموضع
والا افترق ايضا من القوس عندما يرسلني الى فوق
وانا لا افارق يدي الرامي وما بين اليدين فلهذا ذكرهما كما الامثال
قال ان طول العمر وسني الحياة في يمين الحكمة والغنى والمجد
في شمالها ثم بعد هذا انتقل الشاعر وسبب الكلام الى بنات اورشليم
وهو كلام عزا تاتي به اليهم وتستحلفهم لكي يكرموا المحبة ويخبوها
كل حين

قالت استحلفكم يا بنات اورشليم بقوات الحقل وتغرياته
اذا استيقظتم تقيموا المحبة حتى تشا ان النفس التي ارتفعت هذا
الارتفاع العظيم كما قلنا انها هي تشير الى الانفس الذين يؤثرون
الكمال وتستحلفهم لان اليمين تحقق كل قول ويثبت ويبطل الشك
ويدحض كما قيل حلف الرب لابرهيم وهاهنا استحلفت العروسه
لبنات اورشليم التي هي الانفس المتعلمات استحلفتهم بقوات
الحقل وتغرياته وقالت استحلفكم يا بنات اورشليم اذا استيقظتم
اقيموا المحبة حتى تشا فلننظر اولا ما هو الحقل وما قوته وتغريته
وبعد ذلك ننظر الى ما هو الاستيقاظ وقيام المحبه لان قوله حتى تشا
مما سبقنا نظهره فيما قد قلنا الامر ظاهر من الاناجيل المقدسه
ان صوت سيدنا يسوع يسمي الحقل واما ان كل العالم زايل وغير ثابت
فهذا ايضا ظاهر كما قال سليمان ان كل شي باطل وهبا فما هو قوة هذا الحقل

وما هو غيره اذ كان زايل وغير ثابت وما كان زايل وغير ثابت
ليس له قوة ومن ليس له قوة في جوهره فليس به غنا وقولها استحلفكم
بقوات الحقل ولم تقل بقوة واحدة بل قوات كثيره فنحن نجد الفرق
بين ذلك من الكتب المقدسة لانا حيثما سمعنا قوة واحده فهي اشاره
الى القوة الالهية كما قيل ان المسيح قوة الله وحكمة الله واذا سمعنا
وقلنا قوات فهو اشاره الى الملايكه لان الملايكه يسمون في
الكتب قوات كما قال سبحوا الرب يا جميع قواته يعني القوات العقليه
الملايكه وذكر الغزال مع القوة لان معناهما واحد وايما تغير الكلام
يدل على ثبات المعنى كما هو مكتوب الرب قوتي وتسابحي فالقوة والثبات
معناهما واحد وهكذا القوات والتغريات معناهما واحد لهذا
النفس لم تستحلف النفوس المتعلمات بهذا العالم لانه زايل بل
بطبيعة الملايكه الابديه الباقيه دايما وهكذا نحن البشر بعد القيامة
نكون ذا يمين ثابتين مثل الملايكه والذي غير ثابت هذا هو غير كاذب

وبهذا اليمين انبثت العروسة الحق للانفس المتعلمات حتى حوت حياتهم
التي تقيموها في جعل هذا العالم نظرها القوات المقدسة وتتشبه بهم
وتصير في عدم الاوجاع مثل الملايكة عندما يتيقظوا المحبة وتقيموها
يعني عندما يرتفع كل حين وتنموا بزيادة وتكمل الارادة الصالحة في السما
والارض ٥ **نص الكتاب** صوت اخي هوذا هو قد جا يجري
على الجبال ويجري على التلال اخي يشبه الغزالة او فرخ الايل
على جبال بيتيل هوذا هو قايم خلف حيطنا ينظر من الطاقات ويطلع
من الشباك يجيب اخي ويقول لي قومي تعالي يا حبيبتي الحسنة يا حمامتي
هوذا الشتا قد فات والمطر مضى وذهب في ذاتها والازهار ظهرت
في الارض وزمان قطع الخشب قد بلغ صوت اليمام سمع في ارضنا
شجرة التين اخرجت دبقورها الكروم اخرجت ازرجون
واعطت رايحتها قومي تعالي يا حبيبتي الحسنة يا حمامتي تعالي

في ظل الصخر

يا حمامتي عند جانب الحيط اريني وجهك واسمعيني صوتك لان
ان صوتك حلو ووجهك جميل صيدوا لنا الثعالب الصغار يفسدوا
كرومنا وكرومنا اخرجوا ازرجون اخي لي وانا لاخي الذي
يرعا في الخزام حتى يضحى النهار وتتحرك الظل ارجع كن انت يا اخي
تشبه الغزالة او فرخ الايل على جبال الاودية **التفسير**
الرسول بولس الذي صعد الى السما الثالثة ورفع الى الفردوس
وسمع كلاما لا ينطق به هو يقول هكذا اني الى الان ما ادركت شيا
بل انا اسعى واجاهد لعلي ادرك الشي الذي به يدركني الاهي يسوع
المسيح هكذي النفس الطاهرة من بعد ارتفاعها بالمحبة في مشاركة
الخيرات الى هذه المصاعد مثل ما عرفت التفاح الحلو واورقته
من التجارب التي في القفر وكما صنعت ظلة لها شهوة مشتهاه
واستلذت بثمرته وصارت في بيت الفرح واشمت الفرح حمرا
هذا الذي يفرح قلب شاربه وكما خضعت للمحبة وتنعمت بالاطياب

وكما قبلت في قلبها سهم المحبة وصارت هي ايضاً سهم في يدي
الرامي يرمي بها ويعتمد بها لهدف البر ولعل من يسمع هذه الاعمال العظيمة
التي وصلت اليها النفس يظن انها قد ادركت الكمال والطوبى لا الامر
ظاهر ان هذه الاشياء كلها هي مبدا الصعود لان الذي يبلغ اليه
النفس الى هذا الوقت ليس هو مشاهدة ولا ادراك ولا علم حقيقي
بل انما هو اسم الذي هي تابعة اليه وصوته لا غير والى الان ما شاهدته
مشاهدة حقيقية تفرح بها نفسها فان كانت النفس التي قد
ارتفعت هكذا كما قد وصفنا انها لم تبلغ الى حقيقة مطلوبها
ولا ادركت بغيتها فماذا ترى يلحقنا نحن او معاً من نحسب
الذي لم نصل بعد الى الابواب البرانية الخارجة ونحب ما قبل الان
من العروسة ان تفتش عن نظر مطلوبها الذي تعسر عليها مشاهدته
لانها قالت صوت اخي لم تقل شخص اخي ولا وجهه ولا منظره
بل صوته.

ثم انه يظهر لها دفعة بعد دفعة مثل ظهور البرق اللامع ثم
يخفى لوقته ليس يثبت ولا يقيم ليعرفه الناظر اليه بل قبل
ان تعرف معرفته كاملة يختطف من النظر وهذا الامر ظاهر
من قول النفس لانها لما قالت صوت اخي عطفت وقالت هو ذا هذا
قد جاء ثم انه خفي عنها لوقته فقالت يجري على الجبال ويجري على التلال
ثم انها تشبهه بغزال وتشبهه بفرخ ايل لانها قالت اخي يشبه
الغزالة او فرخ الايل على جبال بيت ايل ما هو الذي قد فهمناه من هذا
القول لعل هذا الذي قالته الان هو انها سبقت فنظرت ظهور
ربنا يسوع المسيح بالجسد فقولها صوت اخي تعني ما سمعناه
من الانبياء بسببه قبل مجيئه وقولها هو ذا هذا قد جاء تعني
الذي تكلمت عنه الانبياء قد جاء وابصرناه يجري على الجبال ويجري
على التلال وهو يشبه الغزالة وفرخ الايل فالغزالة تدل على
النظر اليه ومشاهدته لانه قيل عن هذا الحيوان انه شديد النظر

أكثر من ساير الوحوش وتاويل الغزال في اليوناني هو الحاد النظر
فاما فرح الايل الذي ينتقل على الجبال ويرتفع على التلال
يعني ان سيدنا والاهنا يرتفع ويعلا عن الاوجاع البشريه
والشرور الشيطانيه لانه كما قال داوود النبي ان الجبال تقلق من
عزته وتنتقل في قلب البحار وتغرق في العمق وكان الايل يهلك
جنس الحيات ويستاصلها وياكلها ولا تضره السموم هكذا قال
سيدنا للاميذه هوذا انا اعطيتكم سلطانا ان تدوسوا الحيات
والعقارب وكل قوة الشيطان وتشربون السم القاتل ولا يضركم
فصوت العروس كان نزولا من جهة الانبياء وبعده الصوت جا يجري
على الجبال الذين هم الاوجاع الكاذبه ويجري على التلال الذين هم
قوة الشرير الكبيرة ويطاها بقدميه كما قال الملك تطا الافعى والحيه الجردا
وتدوس الاسد والتنين

٤٥
٤٨

وهذه هي الجبال والتلال واما قوله جبال ابائيل فهذه اللفظه
هي في العبراني تفسيرها بيت الله فمن اجل هذا عين النفس الحاده
النظر تقدمت ونظرت هذا على جبال ابائيل وتكلمت عليه قبل ظهوره
ولم تشك في النعمه وقالت انه سهل الحركه اي انه يجري على الجبال
بسرعه ومن بعد ذلك قالت اخرا ارانا ذاته واقفا على الحيط وهو يتكلم
من شباك الطاقات لانها تقول هكذا هو قايم خلف الحيط ينظر
من الطاقات ويتكلم ويتطلع من الشباك العروسه التي هي النفس
جالسه في البيت وحبيبها يكلمها من الطاقات والحيط يمنع ان
يقترب بعضهم من بعض بل ان الحبيب يطلع من الطاق والشباك
وعين النفس تبصر لا غير تفسير هذا الكلام هو اتصال النفس بالاله
على ترتيب اما في الاول فاطلع عليها باوامر الناموس واقوال الانبيا
لان بعضهم من الانبيا انهم مثل الطاقات لان منهم دخل النور الينا

وأوامر التوراة مثل الشباك التي جمعنا وأضى لنا من البعد
ولم يكن هو الضوء الحقيقي فلما أشرق النور الحق للجالسين في الظلمة
وظلال الموت ربنا يسوع المسيح واتحد بنا وجمعنا إليه وهدم الحايط
وأبطل الجدار الذي كان بيننا وبينه كما قال بولس الرسول وقال تعالوا إلي
واحملوا نيري ولهذا قال النبي عليه السلام بحبيب أخي قال له قومي تعالي
يا حبيبتي الحسنة يا حمامتي لأن هوذا الشتاء قد جاز والمطر
ذهب والأزهار ظهرت وقطع الخشب قد بلغ وصوت اليمام سمع في
أرضنا وشجرة التين أخرجت دفورها والكروم أخرجت الزرجون
وأعطت رايحتها قال قد انجلت عبوسة البرد وصعوبته وجازت
وحشة المطر وأخرجت الأزهار ورقها وتزينت ببهجة الزهر
وفيه تصيح أصوات الطيور حول الشجر عند ما ذكر صوت اليمام الحلو
الذي يصيح في مسامعنا كما قال المزمور أن اليمام وجد له مسكنا وبرج
بر التين والكرمة أشار إلى الفرح والنعيم الذي يكون من هاتين الشجرتين

الواحدة تخرج دفورها والأخرى زرجونها فهذا هو تأويل
الأول أن البشرية كانت نايمة في ذلك الزمان من برد عبادة
الأصنام وصارت مثل الحجارة مطروحة لأجل صعوبة الشتا
لأجل هذا قال لها الإله الكلمة قومي من السقطة أي التي زلقت
في فخ الخطية قومي يا واقعة إلى أسفل ومربوطة من الحيات
قومي تعالي هذا الأمر هو صوت ابن الله الحقيقة كما يقول المزمور
إنه يعطي صوته بقوة وإنه قال فكانوا وأمر فخلقوا الآن قد قال
للمطروحة قومي تعالي وعند سماعها الكلمة قامت ووقفت
وشاركت ضوءه ونوره كما شهد لها الذي دعاها عنده كما قال
قومي تعالي يا نسيبتي الحسنة يا حمامتي وانظر إلى جوهر المعاني لأنه
بطقس ورتبة منظومة في بعضها بعض مثل السلسلة
سمعت الأمر وقويت بالكلمة فقامت وخرجت وصارت نيرة
وحسنة ودعيت حمامة

فقد ظهر ان الطبيعة البشرية لم تصير حسنة من بعد المخالفة
لولا انها شاركت حسن الاله وتصورت بصورة جماله المقدس
وكما انها لما خالفت خالقها تصورت بصورة الحية التي اطاعتها
وصارت تدب على الارض وتاكل من الارض هكذا لما اتحد بها الاله
تصورت بصورته وارتفعت من الارض الى العلو ولما التصقت
بالنور صارت هي ايضا نور ولهذا كان الاله يناجيها متى ان عروسة الشتاء
لا يتسلط بعد عليك ولا يقدر البرد يثبت فيك الى ان قال
هوذا الشتا قد جازت والمطر مضت وذهبت لان في الشتاء
تجف اوراق الشجر التي هي زينتها وتسقط الى الارض وتختلط
بالتراب وتسكت اصناف الطيور وتصمت بلحنها لا تهدر الحمامه
وتختفي السنونوه واليمامه ومثل الميت هكذا تصير الشجر يابسه
بغير ورق ولا ثمر قبيحة المنظر لان ليس لها عوض البها والجمال الذي
كان لها وهكذا البحر في الشتاء يهيج وتخبط ويبطل فيه السفر

ونجد المراكب معطلة وعلى الشطوط مرسية وبطالة تنتظر
زوال الشتا والصحو وكل هذه الامور تدل على الشتاء الروحانية
فنطلب ما هو الاخضر الذي يبلى في الشتاء وما هو الورق الذي
ينتثر ويسقط على الارض وما هو صوت الطير الذي يسكت في البرد
وما هو البحر الذي ترتفع امواجه وما هو المطر وكيف ذهب وزال
فاما الخضرة فان طبيعة البشر كانت من الابتداء في الفردوس
وهي خضرة نضرة دسمة رطبة عادمة الموت فلما يبس الاصل
بشتاء المخالفة سقط الورق وتناثر على الارض فتعرى الانسان
من حلل عدم الموت وحبوب الحسنات بسبب المحبة لله بردت
فاما سكوت الطير فهو عدم التسبيح والتقديس للخالق فارتفعت
فينا الخطية والاوجاع مثل امواج البحر الهايجة فغرقت النفس
فلما جا ربيع النفس الذي هو حضور الاله الذي انتهر رياح البحر
قايلا اسكت واشدد فاك فصار الصحو فاخضرت الطبيعة البشريه

واخرجت اوراقها التي هي الحسنات والصالحات لهذا قال
ان هوذا الشتاء قد جازت والمطر مضى وذهبت والاشجار
ازهرت واورقت وزمان قطع الخشب قد بلغ وهذا يشبه صوت
اليمام الذي هو الصوت الصارخ في البرية لان يوحنا هو اليمام الذي
يسبق الربيع هذا الذي انذر واظهر للبشر الزهورات الحسنه بدا
هو الزهرة التي من اصل ايسا وعلمنا البشرة الحسنة الزهرة المورقة
لانه يقول صوت اليمام سمع في ارضنا واما قوله ان شجرة التين اخرجت
دفيورها فهو ان شجرة التين اذا ما شبعت من الرطوبة الردية التي
للشتاء تخرج اولا ورقا لا ينتفع به لان الورق منسوب الى الارض
ثم بعد ذلك تخرج الدفيور وهذا الدفيور ليس هو الثمرة الحقيقية
انما هو شبيه بالثمرة وهو قليل الحلاوة وان كان ليس هو الثمرة
لكنه سابق لها منذر بها الى ان تخرج الثمرة في حينها الدسمة الطيبة
اللذيذة التي تصلح للاكل

فبله

فتاويله ان الطبيعة البشرية لما جمعت لها رطوبة ردية
من جهة الشتاء مثل شجرة التين المذكورة وان ذلك
الذي يعمل الربيع للانفس الذي يغرس الطبيعة البشرية مثل الاشجار
ويقلبها تقليبا حسنا اخرج منها اولا وابعد عنها كل شي
غير نافع منسوب الى الارض ونثر منها كل فضول بالاعتراف
لان بالاعتراف بابن الله وبالخطايا تنتثر الخطايا كما ينتثر الورق
غير النافع من الشجر بعد ذلك القى فيها الدفيور الذي هو عربون الحياة
المختارة وصورة الاشيا الطوباوية بشرنا بحلاوة التين
وهكذا اعقل وافهم الكرمة التي تطرح الزرجون نضرة التي خمرها
يفرح القلب ويملاه من الحكمة للذين يشربون من البشارة العالية
ليكون لهم سكر صالح فالكرمة الان هي بالزهرة تطرح الزرجون
ويخرج منها منظر حسن للبيت فهذه العلامات التي للربيع الصالح

بتبع الانفس سبقت الكلمة اخبرت العروسة بها
وتستعجلها لكي تستريح بهذه الاشياء المذكورة وقال
لها قومي تعالي يا شريكتي الحسنة يا حمامتي فهو ينهضها الى
العاليات بالارتفاع في الحسنات والصعود في الدرجات
لانه القوي فيها او لاشعاع الكلمة من الشباك والطاقات
التي هي الانبيا والناموس ودعاها لتقترب الى النور لتصير حسنة
وتتصور بصورة الحمامة بابتهالها الى ما هو اصلح وافضل جدا
وهذا يظهر بالكلام الذي بعده لانه يقول تعالي انتي يا حمامتي في ستر
الصخرة عند حافة الحيط ها هنا يعطي النفس الصعود بارادتها
واختيارها لا بالجبر والقسر لان قوله تعالي انتي اي تعالي
من ذاتك وارادتك ورغبة قلبك كما قال داوود النبي بارادتي
اذبح لك وقال المنام ارادات فمي تعلي وانتي ايضا عند ما تخرجي لك
والسعود الشهوة الى الطلوع الى الخير

فاظهري الان القوام الكامل وتعالي تجي في ستر الصخرة عند حافة
الحيط فنخرج اذا سمينا نعمة الانجيل صخرة فليس يعارضنا احد من
المومنين لان لنا دلايل كثيرة على هذا من الكتب المقدسة كما قال
الرسول ان تلك الصخرة هي المسيح وقال اشعيا هوذا انا
واضع في صهيون حجر عثرة وصخرة شك ومن يومن به لا يخزا
فهذا هو قول الكلمة ان كنتي ايتها النفس تلتهبي في ناموس التوراه
الذي ظهر لك مثل الشباك ونظرتي ضوء النور الداخل اليك
من الطاقات الذي هو اقوال الانبياء فلانك قومي تخطي ناموس
التوراة وانتقلي الى الصخرة لان الصخرة قريبة من حافة الحيط
لان ناموس التوراة الذي هو الحيط التي فيها الشباك والطاقات
هو قريب عن الصخرة الذي هو الانجيل لان اوامرهما جميعا قريبين
من بعضهم بعض من اجل هذا الانتقال من الحيط والحلول في الصخرة

هو سهل عليك وفيه راحة الا ان الصخرة هي روحانيه
والحيط هي طين ارضيه فلما سمعت النفس هذه الاقوال الروحانيه
وعرفت الصخرة التي هو المسيح اجابت قايلة اريني وجهك
وسمعني صوتك لان صوتك حلو ووجهك جميل ومعنى قولها هو هذا
لا تكلمني بعد بالرموز التي للتوراة والانبياء بل اعلن لي ذاتك
حتى ادخل الى صخرة الانجيل فقد تركت عني ثقافة الحايط اعني التوراة
وكما يحتمل سمعي اعطني صوتك لانه ان كان الصوت الذي صار لي من
الطاقات حلو فهذه الحلاوة العظيمة فكم بالحري ظهور وجهك
المحبوب لي فقبل العروس المقدس سوال العروسة الطاهرة
وعندما اعتزم ان يظهر ذاته لها اول كل شي رسم صيادين
لصيد الثعالب ليلا تكون منهم منع للكرم الانجيلي الزرجون
قائلا امسكوا لنا ثعالب صغار مفسدين للكروم وكرومنا اخرجوا

الزرجون الثعالب الصغار هو الشيطان واجناده ومن العجب
كونه يسميهم ثعالب صغار ونا وبل هذا يظهر عظمة قوة الله ان
كيف ذاك الذي هو قتال البشر القوي في الشر الذي اسنانه مثل الموس
الحاد الذي قال النبي من اجله سهام الاقويا مسنونة التنين
المضاد مالك سلطان الظلمة هذا الذي يلتمس جميع المسكونه
مثل العش وياخذها مثل بيض قد ترك هذا الذي قال اني اضع كرسي
تحت السحب في نجوم السما واتشبه بالعلي هذا الذي عنه قال ايوب
ان جنبيه نحاس مسبوك وظهره حديد ومصارينه حجر
هذا الكلام كله العظيم الهايل عن رييس اجناد الشياطين كيف يسميه
الان ثعلب صغير وتسمي جميع اجناده الحيطين بهذا الاسم اي ثعالب صغار
ويرسم الصيادين وهم الصيادون هم القوات الملايكه
الذين ارسلوا الى الارض عند مجي الرب وهم الذين يسلون الجندية
من اجل الذين يعتزمون لوراثة الحياة فهم الذين اخرجوا به الثعالب من المغاير

وطردونهم من قلوب البشر الذين كانوا صنعوا لهم فيهم مغاير فسكن
عوضهم ابن الله فيهم ولا يكون بعد قلوب البشر مغاير ولا اجحار للثعالب
فلنتعجب من عظمة الله التي لا توصف قال عنهم انهم ثعالب صغار
مكرين فاذا ما صيدوا اولئك يعطى علامة لخروج الثمرة قال اصيدوا لنا
ثعالب صغار يفسدوا الكروم وكرومنا اخرجوا زرجون فلما سمعت
الكرمة التي هي النفس هذا الامر ونظرت انها قد استراحت من فساد
هولاء الوحوش للوقت اسلمت نفسها للذي احسن اليها هذا الاحسان
وقالت اخي لي وانا لاخي الذي يرعى في الخزام حتى يضحى النهار وتتحرك الظلال
قالت اني نظرت الى وحيد الدايم كل حين الذي من اجلي ظهر في شكل البشر
لانه هو الراعي الصالح الذي ليس يرعى القطعان في عشب بري
بل يرعى الخراف في خزام طاهر طيب الرايحة وتصير الانسان الروحاني
خزام طاهر قد انقلب لطبيعة الطعام هذا الذي هو النهار المشرق

٢٤

بالانوار بعد كثر شعاعه ومالا موضع الظل فلهذا صرخت
النفس للعروس قايلة رد انيار الشرور ودكن متشبهة بغزاله
او بفرخ ايل على جبال الاودية قالت انظر مثال غزاله انتبا
ناظر افكار البشر وعارف ضمايرهم مثل فرخ ايل اصرف والا الشر
واهلك جنس الحيات فاذا انت جربت على هولاء وكل وادي
يمتلي وكل جبل ينهدك هذا قول النفس هذه التي رعاها الكلمة في
شوك ولا في عشب الخ في خزام طيبة الرايحة الذي هو الستيره
الفاضلة ٥ **نص الكتاب** على مرقدي في الليالي
طلبت الذي تحبه نفسي طلبته ولم اجده دعوته فلم يجبني
اقوم اطوف في المدينة وفي الاسواق وفي الازقة واطلب الذي
تحبه نفسي طلبته ولم اجده دعوته ولم يجبني وجدني الحراس
الذين يطوفون في المدينة قلت لهم هل رايتم حبيب نفسي فلما
عبرت عنهم قليل حتى وجدت حبيب نفسي مسكته ولا اطلقه حتى ادخلته
الى بيت امي

والي مخدع التي حبلت بي واحلفكم يا بنات اورشليم بقوات
وتعزيات الحقل اذا استيقظتم وذكرتم ايقظوا المحبة هي ايضا
حتى تريد من هي الصاعدة في البرية مثل غصن دخان بخور مر ولبان
ومن غبار طيب العطار الطيب هوذا سرير سليمن ستين صاحب قوة محيطين
من اجبار قوة اسرائيل الماسكين سيوفهم كلهم معلمين الحرب الرجل
سيفه في فخذه من خوف الليل ٥ التفسير تعلمنا
نشيد الانشاد بهذا الفصل امور عاليه التي بها تمتحن النفس
بالشوق الشديد الى لقاء الله العالي وذلك ان كلام العروسه
هو فلسفة عظيمة قالت على مرقدي في الليالي طلبت التي تحبه
نفسي طلبته ولم اجده دعوته فلم يجبني اقوم اطوف في المدينه
وفي الاسواق وفي الازقة واطلب حبيب نفسي طلبته ولم اجده
دعوته فلم يجبني وجدني الحراس الذين يطوفون في المدينه
قلت لهم هل نظرتم حبيب نفسي فلما جزت عنهم قليل وجدت

حبيب نفسي مسكته ولا اخليه حتى ادخلته الى بيت امي
والى مخدع التي حبلت بي تاويل ذلك صارت النفس تتقلب
كل حين الى ما هو افضل واصلح وتتصاعد قليلا قليلا
ولا يقلدها شي يعوقها ولا تقف عند الشي التي ادركته بل تطلب ما هو
ارفع واشرف منه دايما لان هوذا التي تشبهها بالفرس فيما تقدم
التي هزمت المصريين وجيشت اصنام متشبهات ودعيت بحمامه
لم تقنعها هذا بل هي تشتعل الى ما هو اعلا وارفع منه ومن الناردين
الذي في ذاتها عرفت رايحة طيب الله المقتدر ولم تقف ايضا عند
هذا الحد الاخير والتي تشتاق اليه مثل بخور يفوح رايحته في عرس
قلبها ومن بعد هذا انبعث النور لها ثم واسمته عنقود حلو
الذي يفوح رايحة زهره ولما وصلت الى هذا الحد دعيت حسنه
وشريكه وتشبهت بحسن عيني الحمامة ثم انها نظرت وعرفت جمال
الكلمة وتعجبت كيف نزل وصار طلا على سرير الحياة السفلية

وصير نفسه في الطبيعة الانسانية ولهذا كنت في الفضيلة
التي هي الطهارة غير قابلة تشويش ولا فساد لانها صارت خشب ارز
وصنوبر الذين يدلوا على عدم التغيير ثم انها ايضا انتقلت الى ما
اصلح وافضل وظنت بالعريس انه خزام في وسط شوك ونظرت
ابنه الله وانسمته تفاح في وسط غابة غير مثمرة وهو بهي المنظر
حسن اللون ثم دخلت تحت ظله وصارت في بيت الخمر واشتدت
بالاطياب واستترت بثمار التفاح ولما قبلت في قلبها السهم المختار
بالضربة الحلوة صارت هي ايضا سهم في يد الرامي هذا الذي شاله تحت
راسها يحملها ويعدها للهدف ويعينه نحو السهم اليها فرحا بها ومن
بعد ان وصلت الى هذا الحال علت القوم الاخر ليا تواهم ايضا
الى هذه الاشياء واستحلفتهم عليه وبهذه الكلمة كان يعني بها ما هو
الكمال المقصود بل العربية سماع صوت يرد النفس بالسماع الى الاسرار
ثم انها ابتدت ان تنظر التي هي ناقة اليه مثال آخر عندما شبهته

نعزاله وفرخ ايله يجري على الجبال والتلال ثم انها صارت في قوام
عظيم عندما صار اليها الصوت الذي به استظلت بخشال الصخرة
القريبة من الحافة وتفرح بجمال الربيع وازهاره المضيئة وتحسن اصوات
الطيور اللذيذة وعند هذا استحقت ان تنظر الى وجه المتكلم وتسمع
الكلام منه لا من غيره فالواجب علينا ان نغبط بهذا النفس التي وصلت
الى هذا المطلع العالي وهو كمال ما تشتاق اليه اي غبطه وطوبانية تكون
اعظم من نظر الاله المحبوب وهي تسمعه يامر الصيادين ان يصطادوا
الوحوش المفسدة الذين هم الثعالب الصغار لئلا يفسدوا الكروم الناطقة
وعند هذا يتحد الاثنان معا ويسكن الله في النفس والنفس تسكن في الله
لانها تقول اخي لي وانا لاخي الذي يرعى في الخزام ويفرغ الحياة في البشر
من الظل الذي يشبه الخيال الى الحق الكاين انظرت الى اي علو
ارتفعت تلك التي تسير من قوة الى قوة كما قال النبي لان ما هو
ارفع واعظم من اتحادها بالذي تتوق اليه وقبولها في نعمتها المحبوب

وجل ولما وصلت الى ابن الجد اشارت الى المرقد انه مشاركه
الحبيب والجمال والليل هو وقت الرقاد وكما ان موسى النبي
لما دخل في الحجاب الذي كان الله فيه كما قيل صنع الظلمة حجابه
فلما صارت هي ايضا في هذا الليل شبه ذلك الحجاب حبيبها رات انها
بعيدة بعدا عظيما من الجمال قالت لاني استحققت الاتصال بعروسي
مثل العروس على المقعد كنت اظن اني وصلت الى ما ادركت وعلمت
الحق في الحجاب فالوقت ذهبت الى ان الجسد ذهب من ذلك الة افكاري
لاني كنت اطلب على سريري في الليل حتى اعلم ما هو جوهره وما هو بدوه
وما هو منتهاه فلم اجده دعوته باسم فلم يجبني لان احد اسما الذي لا يتصل
الاسما الى كنه حقيقته لاني لم اعرف احد اسما الذي يفوق كل اسم
لهذا قالت دعوته فلم يجبني فعلمت ان ليس حد لها يحد قدسه ومن
اجل هذا انا نفسها وجدها ومرت في الطبيعة الالاهية التي تفوق
العقل بهذه التي نعوها مدينه التي فيها الرووسا والارباب والسلاطين

والحراس والقوات والسماييين والجمع الذي لا يحصى هذا الذي
اشارت اليه باسم الازقة لعلها تجد حبيبها هذه كانت تفتش
وتطلب في جميع الرتب الملايكة ولما لم تجد مطلوبها ظنت في
نفسها وقالت ارى حبيبي لا يقدر هولاء ايضا يذكروه
ثم قالت لهم هل نظرتم انتم ايضا حبيب نفسي فسكتوا هم ولم يجيبوها
عن هذا السوال وكانوا متعجبين من حسنها وفسروه بامثال كثيره
شبهوها باشجار كثيره لكثرة حسناتها وشبهوها بدخان
البخور الذي لم يكن من شي واحد بل من مر ولبان فالمر علامة الموت
واللبان علامة القربان لله اي ان الجسد لا يقدر ان يتقرب الى الله
ان لم يقتل اعضاه الجسمانية كما قال الرسول وينتقي مع الذي
مات عنا ويقبل في جسده المر الذي على علاج في الرب ٥
واشاروا اليها ان الذي تطلبه غير هذه ولكنهم هم ايضا وللجبار
بالتفتيش العظيم في قلبها فتشت تلك المدينة التي فوق العالم

عند الروحانيين العقليين فلما تركت كل شيء وارتفعت في عالم
الروحانيين عرفت ان طلوبها غير مدرك من اجل هذا تقول
جزت عنهم قليلا اي تركت عني جميع المخلوقات وجزت كل
المدركات حتى كان الايمان فقط وجدت التي احبه ولست
افتر ولا امل من الطلب واجتهد الى ان تصير داخل مخدع
المخدع الان هو ادراك النفس وههنا الوقت ان نعيد اللفظة
التي تكلمنا عليها قالت العروسة انا على مرقدي في الليل طلبت التي
تحبه نفسي طلبته فلم اجد دعوته فلم يستمع لي اقوم ادور في
المدينة وفي الاسواق وفي الشوارع واطلب التي تحبه نفسي
طلبته فلم اجد دعوته فلم يجبني اقوم ادور في المدينة وفي الاسواق
وفي الشوارع واطلب التي تحبه نفسي طلبته فلم اجد دعوته
فلم يجبني اصابوني حراس المدينة قلت لهم هل رايتم التي تحبه
نفسي

فلما جزتهم قليلا وتعديتهم اصبت التي تحبه نفسي مسكته
ولا اخليته حتى ادخل به الى بيت امي والى مخدع التي حملتني
من تقدم شرح هذا القول ان النفس طلبت ادراك الحقيقة
الالهية فلم تصل الى ذلك وفتشت عليه في العالم العلوي
والسفلي فلم تجده والحراس قد قلنا انهم القوات العقلية الالهية
فهاهم يعرفوا العروسة التي هي النفس حسن سرير الملك
لكي يقووا شوقها اليه بل صورة سرير الملك كما قالوا هكذا
سرير سليمن ستين جبارا حوله محيطين به من ابطال قويا اسرايل
ماسكين سيوفهم كلهم يعرفون الحرب الرجال سيفه على فخذه من
خوف الليل الذين كتبوا الجبار سليمن دخ واصفه ملكه ومايليه
وحله وافعاله واقواله ولم يذكروا سريره فقد ينبغي لنا ان نخلط بالا
النظر روحاني ونرفع عقلنا ونبصر اي حسن يكون لهذا السرير وهو
الستين الحاملين السلاح هولاء الذين يعرفون الحرب وعليهم السيوف

المربوط خلفهم وخوف الليل محيط بهم لان خوف الليل المفزع هو السهر
الذي يخيل بهولاء الحاملين السلاح فيجب ان نطلب تأويل هذا الكلام
فالسرير اشارة لجمال الله المقدس الذي يفوق كل جمال جسماني وكل حسن دنياوي
وخوف الليل هو الخوف الذي يسكن في النفس ويحوط بها ليمنعها من النظر
الى الجمال الجسداني ويحاربوه بكل جهدهم الى ان لا يغلبهم فقد اتضح ان
حاملي السلاح المحيطين بالسرير يخوفوا الافكار المظلمة التي تصيد في الليل
لان تهديد وتسليح المحيطين بالسرير هو قتل اللذات النجسة وهذا
ظاهر من قوله انهم كلهم يعرفون الحرب وكل رجل سيفه على فخذه لان وضع السيف
على الفخذ هو للقوم الذين يتسلحون ويستعدون للقتال الذي يرتبط بالسلاح
الذي للطهارة ويشتبه هو كون حول السرير غير الفاسد يصير واحدا من
اصحاب قوة اسرايل ويستحق ان يحسب هو ايضا في عدد الستين وهذا العدد
ايضا له تفسير واشارة تظهر سراير الله فنساله ان يكشف لنا هذا السر
اخذ موسى بامر الله اثني عشر عصاة على عدد اسباط بني اسرايل فواحدة منهم اورقت
وازهرت

والبقية طرحوا او اهملوا واخذ يشوع ابن نون بامر الله من الاردن
اثني عشر حجرا على عدد اسباط بني اسرايل فلم يطرح واحد منها بل كانت كلها
محفوظة مكرمة واما العصي طرحت والحجارة حفظت بسبب ان الشعب
كان قد اقترب الى الارض المقدسة الموعود بها ولما امتلك الزمان وقوي
الشعب في الناموس وتقدم في عمل الوصايا حينيذ ليس عصاة واحدة
اخذت من كل سبط ولا حجر واحد بل يحيط بسرير الله خمسة من كل
سبط اقويا محاربين ماسكين السيوف من اقويا اسرايل والحجارة التي اخذها
يشوع ابن نون بناها هيكل الله فكل حجر منها يشبه بانسان وكل
انسان له خمس حواس وان يجعل على كل واحد من الحواس ان يشده بالة المعاندة
ويتقلد سيفه ويقتل من يحاربه ويبعده عن الله فالعين لا تنظر الا الى الله
والاذن لا تسمع الا اقوال الله وهكذا الى بقية الحواس الخمس تشتبك
بسيف الشك فالذ السلاطين الاعداء المظلمين هولاء الذين في الليل والظلمة
يصيدون النفوس كما قيل صنع ظلمة فصار الليل وفيه يخرج جميع الوحوش من وعر
مرابض الاسد فكل من يخلص منهم هو يكون اسرايل اي ينظر عقله الى الله دائما حين
وهذا الاسم الذي هو اسرايل ينقسم على اثني عشر سبط فقد صح ان الذين لبسوا

سراج الله هم محيطين بسرير الملك ولان السرير هو موضع الراحه والسكون
وهكذا الذين محيطون به قد استراحوا من الاوجاع وقوله اقويا الابهم حفظوا
سرير الملك بطهاره بغير وجع الذي في قلبهم واستراحوا الى الله الى الابد
نص الكتاب صنع الملك سليمن له سريرا من خشب اللبنان واعمدته
فضه ومتكاه ذهبا ومطلعه صنعه قرمز من داخله فرشه جواهر محبه
من بنات اورشليم اخرجوا وانظروا يا بنات صهيون في الملك سليمن في الاكليل
الذي جعلت عليه امه في يوم اعراسه وفي يوم فرح قلبه هوذا حسنه
حبيبتي هوذا حسنه عينيك حمامتين خارج عن سكوتك شعرك مثل
اذواد المعز الذين ظهروا من جلعاد اضراسك مثل القطعان المجزوزه الذين
صعدوا من الحميم وقد ولدوا كلهم توام وليس فيهم من هو بغير ولد شفتيك مثل
خيط احمر وكلامك حسن خدك مثل قشر الرمان خارج عن سكوتك عنقك مثل
برج داوود العالي والف ترس معلقين فيه ثدييك مثل خشفي غزاله توام الذين يرعوا
في الخزام حتى يضحى النهار ويتحرك الظل امضي وحدي الى جبل المر والى تل اللبان
حسنه كلك يا حبيبتي وليس فيك عيب ٥ **التفسير**

في اشيا كثيره يشبه الملك سليمن بالملك الحقيقي يسوع
ابن الله منها ان اسمه سليمن وتفسيره سلام ومنها انه بنا الهيكل
ومنها شهاده الكتاب عنه ان له الحكمه التي لا يحد ومنها انه
ملك على اسرايل ومنها انه حكم بين الشعب بالعدل ومنها انه ابن
داوود ومن زرع داوود ومنها ان حكمه اليمن اتت اليه
هو وما اشبهها قيلت من اجله مثل ورمز على سيدنا المسيح
لانه صنع الصلح والسلام بين السمايين والارضيين وقتل
العداوه بصليبه ونقض السياج الذي كان في الوسط وجا
وبشر بالسلامه للبعدا والقربا على يد المبشرين بالخيرات ومن
هو الذي بنا الهيكل لله الا الذي وضع اساساته في الجبال المقدسه
الذين هم الانبيا والرسل كما قال الرسول لينمي الهيكل المقدس
من جهتهم ليكون مسكنا لله بالروح وكان سليمن شهد عنه
انه جا بحكمه ولا من بعده ومثله قال الكتاب عن الاها ان كل شي
بحكمه صنعت

والرسول بولص يحقق ذلك ويقول ان المسيح حكمة الله
وبه خلق كل شيء ومعلوم ان ربنا هو ملك السموات والارض
وهو ملك اسرائيل ويشهد بذلك الاعداء عندما اثبتوا على صليبه
هذا يسوع ملك اليهود واليهود هم بنو اسرائيل واثبتوا هذا بثلثة
لغات عبراني ورومي ويوناني ثلثة شهود لان من فم شاهدين او ثلثه
يحق كل قول وكان سليمن كان يحكم بالحق هكذا قال سيدنا انا ادين
ودينى عدل صحيح وانا ادين بما اسمع وان الاب لا يدين احدا بل اعطا الحكم
كله للابن واما ان الرب هو ابن داوود ومن زرع داوود بالجسد
فليس احد يخالف في هذا واما ملكة الحبشة التي اتت الى سليمان
بهدايا كثيرة لتسمع حكمته فهذا رمز على ان الكنيسة التي اجتمعت
من الامم كانت اولا سودا مظلمة بعبادة الاصنام وكانت
بعيدة من الله بقلبها المعتقد انا ربها الذي اصابها السبي في الظلمة

وظلال الموت فلنرجع الى نص الكتاب قال صنع الملك
سليمن له سريرا من خشب اللبنان واعمدته فضة ومتكاه ذهب
ومطلعه قرمز وداخله فرشه جواهر محببة من بنات اورشليم
كما ان ربنا والهنا شبه بسليمن في اشيا كذلك ايضا
صنعة السرير تدل على تدبير الرب الذي صنعه لاجل خلاصنا
لان الانواع كثيرة ليسكن الله في مستحقيه ويستريح في كل واحد
منهم كما يستحق فواحد يصير لله منزل واخر بيت واخر كرسي
واخر موطي قدمي واخر مركب وحصان طايع حسن يقبل
اليه الراهب السايح واخر يكون له سرير وهو الذي يعد نفسه
وجعل بحكمة ليس من خشب اللبنان فقط بل وزينه بالذهب
والفضة والقرمز والجواهر فيجب ان نتامل كيف اجتمعت هذه
الاشيا وكيف اشتركت طبيعة الخشب والذهب والفضة

والصبغ والحجارة في اتقان هذا السرير لان الرسول بولس يقول
ان في بيت الله العظيم اواني كثيرة ليس ذهب وفضة فقط
بل من خشب وخزف وعلى حسب ظني انه يشير بانية الذهب
والفضة الى الملايكة النورانيين غير الجسمانيين وبالخشب
والخزف الينا نحن البشر الذين نحن طين وخزف والخطية والاكل
من الشجرة جعلتنا عوض الذهب خشب فالذي قال الرسول
قال اذا طهر واحد نفسه فانه يكون اناء مكرمًا يصلح لخدمة سيده
مستعد لكل عمل صالح لعل هذا المعنى يشير الينا لان اللبنان
قد ذكر في مواضع من الكتب المقدسة ويفسر على ظهور رفقة العدو
كما قال النبي الرب يسحق ارز لبنان ويسحق لبنان مع الجبال دفعة واحدة
والظاهر من هذا ان الشرور التي انبتها العدو يبطلها الرب والجبل
الذي اشار اليه النبي هو اصل الشر شبهه باللبنان الذي يرتفع [illegible]

خشب الارز فلما كان فيما مضى من الزمان خشب لبنان باعمالنا
الشريرة وضلالة عبادة الاصنام قطعنا بالفاس الناطق
بايدي الصانع فصنع منا له سريرًا واقلب طبيعة الخشب بالنار [illegible]
التي هي المعمودية الى الفضة والذهب الصبغ وهكذا الامر في خلقه
هذا السرير فواحد يكون عمود وآخر درج وآخر مرتفع مثل سقف
ولآخر داخل السرير فالسرير هو مثال الكنيسة واجزا السرير
هم طغمات البيعة واعضاها كما قال الرسول ان الله جعل في بيعته
اولا الرسل والثاني الانبيا والثالث المعلمين ومن بعد هؤلاء
اعطي كل واحد ما يصلح له لاستعمال الدا القديسين وهذه العروسة
التي هي النفس لما استحقت ان تصير سريرًا للملك يستريح عليه
كما قيل ان الله يستريح في القديسين صلحت للحسنات
اعني الانفس الذين لما خلصوا قليلا اخرجوا من حجاب الطبيعة

وانظروا من المناظر العجيبة لتكونوا بنات صهيون انظر الاكليل
الذي يصلح للابن الملك الذي جعلته عليه والدته كما قال
التي جعلت على راسه اكليلا من حجر كريم قول العروسة للبنات
اخرجوا وكونوا بنات صهيون هو دليل على قصدها امر نفع لان
هكذا فسرت بنات صهيون والاكليل هو الكنيسة التي هي دايره
براس الملك وصنعته لها الاكليل في المحبة كما قال يوحنا ابن زبدي
والعروسة ايضا تقول ان العروس بهذا الاكليل فرح وتنعم بالحقيقة
قال اخرجوا يا بنات صهيون انظروا الى الملك بالاكليل الذي البسته
والدته في يوم عرسه في يوم فرح قلبه فالكلمة الان تخرج محبته
العروسة للبشر لانها تشتهي ان تخلص الكل ويقبلوا الى معرفة الحق
فلذلك مدحها وافتخر بحسنها وجمالها لانه يقول هكذا

جميلة انتي يا حبيبتي وحسنة التي شابهت محبة الله للبشر ٤٣
وامرت لحداثتك ان تخرجوا فاما تكريره الافتخار دفعتين
فهو يظهر بذلك تصديق الشهادة فلذلك قال انتي حسنة يا حبيبتي
انتي حسنه ومدح اعضاها قايلا عينيك تشبهون عين الحمام
يعني سلاحتهم ووداعتهم الصالحة لان الوداعة امر مخصص بالحمام
فهذا هو كمال افتخار العينين لتكون تتشبه بحياة اوليك المتكلمين
بنعمة الروح القدس بصورة الحمامة ثم زاد الفخر بعظم اخر فقال
خارج من ذاك يعني كلام الروح المخفي في النفس ثم انه نقل الكلام
الى الشعر قايلا شعرك مثل اذواد معز اظهروا من جلعاد
يجب ان تكلم اولا في طبيعة الشعر ما هي وبعد نفهم الافتخار
بشعر العروسة الرسول بولس يقول ان الشعر انه لراس المراه
ويقول ان الشعر جعل لها مكان الكسوة والرداء فكسوه

النساء وأردتهم هو الحشمة والأدب فعلمنا بما من حكمة الرسول
بولس ان شعر النساء الذي يربوه إلى ان يطول هو الحشمة والأدب فإذا لم
تكن بين الفضيلتين للنفس فهي تشين رأسها فيجب لنا ان نخل الافخر الكنيسه
من اجل افتخار الشعر مثل ما قيل الان شعرك مثل ادواد المعزا الذين ظهروا
من جلعاد والذي يحتاج الى معرفته من هذه الى الان وعلى حسب ظني
ان جا اقلب الملك خشب اللبان الى الذهب والفضة والتبغ والحجارة الكريمة
وصنع له منهم شبه هذا صنع الراعي الصالح احمد له ادواد من قطيع المعزا
ليقلبهم ادواد غنم قال من جبل جلعاد وبالصو من جبال الفلسطينيين
لنعلم ان الامم الذين يتبعوا الراعي دخلوا في جمال حسن شعر العروسة الذين هم الحشمة
والادب ولعل بجبل الجبل الذي يشرف فيه الينا التي ربما نا طويلا كان اثمكان
في جبل جلعاد وقيل عنه انه كان جسمه كثير الشعر وكان لباسه جلد ماعز عوض
الثياب فاما هو هولاء الادواد الذي من جلعاد فانه عجب كبير لان الامم
انقلبت بها الفلسفة الالاهية وفي زمن الاعتبار امتد الكلام الى وصف الاسنان
والشفتين والفم

٥
٤٣
٤٤

قال ان شعر العروسة انهم خيوط وكلامها حسنا
بما الذي يشبه بالامر اسمع هي تشير علينا ان نتادب اولا
ثم نفتح فمنا للكلام قال اسنانك مثل قطعان مجزوزة
صعدوا من الماء ولهم اولاد توام ناويل ذلك الذين يعملون لنا
حشوة الكلام كتب الله المغلقة غير المفهومة ويصنعوه لنا التي
لنستطيع ان ناكله ونستعمله براحه هم اضراس الكنيسة يعني
المعلمين ولهذا يجب في الذين افرزوا للخدمة اضراس الكنيسة
ان يحيوا الشكل معهم ويكونوا مجزوزين اي عراها من جميع اللذات
الجسمانية اطهارا من نجاسات الجسد والروح حتى يتبصرهم
الناس ويفرح باعمالهم الحسنة وهذه هي ولادة الاتوام اي انهم
لا يكونوا عاقرين من الاعمال الصالحة بل يصيرون توام اي مضاعفين
فيكونون في النفس يلدون علما ان الاوجاع وفي الجسد الطهارة والهدا
مدحهم الكلمة المديح اللاين بالشفتين

كلام

وشبه حسنهم بخيط الحمرا اي يخرج منهم زهره مثال العقيق حمرا
الدم هو الدم الذي كان لنا منه الخلاص وتعرف نغمتها بفضل الذي اشترانا
بعد وبعد حسن الفم حسن احمرار الوجنتين فهو يصف الفرح بالحمره
الذي يزهر من الخدود بتمثيله بالرمان وهو ان مرارة قشر الرمان تحفظ
حلاوة ما بالباطن كما ان مرارة النسك من خارج تحفظ حلاوة العفه
والطهارة من داخل وهو النسك الذي يصنعه الانسان وهو سالك مختفي
وعند التظاهر كان عنقك عظيم مثل القصر الذي بناه داوود وعلو عليه
الف ترس وسهام الفرسان ان لم نعرف قوة بلا الكلام المقدس كيف شبهوا
عنق الكنيسة بهذا القصر كان العنق هو الحامل للراس وهو بمنزلة الفاعل للراس
ومنه يكون خروج الصوت ولفظها ومكنون النفس ومنه يكون تردد الانفاس
عنق الكنيسه هو حامل الراس العظيمة التي هو المسيح اعني جسد الكنيسه
كما قال الرسول والجسد كله يتركب منه وبولس ايضا هو عنق الكنيسه
لان السيد تنهد عنه وقال انه يحمل اسمي قدام الملوك والشعوب وبني اسرائيل

وكان الاتراس الكثيرة والسلاح المعلقة على قصر داوود ٭
جعلت له هيبة وحرمة من الاعدا عندما يبصرونه هكذا ملائكة
الرب يحوطون بالذين يخافونه ويكون لهم مهابة وخوف من الاعدا الشياطين
وذكر الالف انما هو اشارة الى الكثرة لا لتحقيق العدد كما قال داوود
ان ناموسك احب الي من الوف ذهب وفضة وقال ان يوما في ديارك
احب الي من الالف كان قصر داوود لعلوه وارتفاعه يبصره من بعيد
الاعدا والمحاربين والعابرين هكذا فضيلة النفس اذا ارتفعت في محبة الله
يبصرها الكل كما قال ربنا ما تخفى مدينه وهي موضوعه على جبل والان فقد
ازف الزمان وجاز وقد ذكر خشفي الغزالة التي هي حلو احوال قل العرس
الذي اسمتهم الكلمة ثدييك كما قال ثدييك مثل خشفي غزال يرعى في الخزام
الذين ليس مرعاها حشيش ولا شوك بل الخزام الى ان يحل النهار وتميل الظلال
وزهر الخزام له نعو في ربيع متضاعفه وهي الرايحة الذكية واللون
الحسن مثال النفس والجسم المتساويين في الوجود التي شبهها بالتوام
والذي ياتي بعد هذا هو يمدح وصف جسد الجميع عند ما قال ——

ان امشي وامضي الى جبل المر واذهب الى تل اللبان فهو يشير بالمر الى
مذاقة الموت والالم الذي كابده ثم بعد ذلك صعد الى مجد لاهوته كما قال
ارجع الى تل اللبان لان اللبان اشارة الى اللاهوت ثم زاد على ذلك وقال
انتي حسنه كلك يا حبيبتي وليس فيك عيب لانه لما اشار الى الاماته بالمر
والى لاهوته باللبان يشير الى ان الذي يتناول من المر يشارك اللبان
كما قال الرسول ان نحن تالمنا معه فسنتمجد معه ومن وصل الى ان يتمجد معه
فهو يصير حبيبا ويكون كله حسنا ويخرج من عيب الشهوة فليحل لنا بحل
بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد الى الابد امين **نص الكتاب**
اخرجي من اللبان يا عروستي اخرجي من اللبان تجي وتجوزي في بدو الامانه
من راس صنير وحرمون من مغاير الاسودة ومن جبال النمور ادهشتي قلوبنا
يا اختنا العروسة ادهشتي قلوبنا بلحظ عينيك الواحد بحسن عنقك
وبالقلاده الذي في عنقك **التفسير** لما قال الاله للنفس انتي حسنه
يا حبيبتي وليس فيك عيب فلهذا تستحقي ان تطلعي وتقعدي في السعود

الى ما هو اعظم فلهذا ناداها وقال اخرجي من اللبان يا عروستي فحسنا
تبعتيني فيما مضى وجيتي معي الى جبل المر لانك دفنتي معي في معموديه موتي
واشتركتي معي في الصعود على تل اللبان وقمتي بقيامتي وشاركتي لاهوتي
قال اخرجي الان من اللبان لانه لا يقدر احد ان يحيا معي الى ان يعبر من مر
الموت الى لبان اللاهوتيه فلانك قدرت تجرعت مري ولا نفرتي مثل من
وصلت الى الكمال الان اللبان هو يكون لك بدو الامانه وبدو الصعود
والارتفاع الى الخيرات الدهريه فمن هو الابتدا والذي هو الامانه تجي وتجوزي
ببدو الامانه من راس صناير وحرمون وهولاء هم تلين مقسومين
منهم يخرج الاردن الذي منه صار لنا الميلاد الجديد وان نصير بني الله من جديد
سمعت العروسه الذي يستدعيها اليه قايلا تعالي من اللبان والى الامانه
ومن راس الجبال وبالواجب قال مغاير الاسوده والنموره لان قبل مجي ربنا
الى الاردن كان الانسان مدرك عنده اننا خالقه وكانوا الوحش غير الناطق
وصاروا مثل اسد بالفعل الشريره فلان المتكلموا في ذلك الوقت تايبين

من قبل الاردن والمر واللبان ارتفعت الى ما هو اعظم الى ان
شاركت لاله فلما بلغت الى هذا المجد العالي المرتفع الجليل حتى
ان صفوف الملايكه تعجبت وافتخروا بها هكذا قايلين ادهشتي قلوبنا
يا اختنا العروسه لان عدم الاوجاع التي صارت اليه اوصلها الى
مناسبه ومجانسه القوات الروحانيه وصارت حتتهم بالطهاره
والنقاوه وعدم الاوجاع من اجل هذا قالوا ادهشتي قلوبنا يا اختنا
العروسه الزينه بكل وايضا من قبل الاتحاد لانا ادعوناك اختنا
لانك تشبهتي بنا في عدم الخطيه وقلنا عروسه لاجل اتصالك بالكلمه
ولهذا قال بولس الرسول لكي يظهر الان للروساء والسلاطين
في السموات حكمة الله الكثيرة الانواع من جهة البيعه التي فعله
بالمسيح يسوع ربنا هذا الذي به لنا القربى والدخول بلا الامانه
لان بالحقيقه من جهة الكنيسه ظهرت حكمة الله الكثيرة الانواع للقوات
العاليه وتعجبوا من اتحاده بالبشر واختلاطه بهم ولهذا ادهشوا وتحيروا
ليس دفعه واحده قالوا بل انك ادهشتي قلوبنا بل كرروه ثانيه

وقالوا ادهشتي قلوبنا باحد عينيك لان النفس نظرين احدهما ينظر
الحق والاخر ينظر الباطل فلان احد عيني النفس انفتحت للحق والصلاح
لاجل هذا افتخروا باحد عينيها الذي نظر الاله الحقيقي بالعقل واما
تعني بعقد العروسه وحسن القلاده لكونها تحمل نير المسيح والقلاده
التي في عنقها هي نير المسيح كما تقدم القول فيه لهو المديح الذي قالته
الملايكه للنفس ولِيلا نطيل ان نلحقهم بغير افرازه هوذا نحن نجد الكلمه
متفاق عليهم في شهادة حسنها ووصف جميع اعضايها فيما بعد هذا الفصل
وسنفسره جميعه بعون الله

نص الكتاب ٥

حسنوا جدا ثدييك يا اختي عروستي حسنوا جدا ثدييك من الخمر
ورايحة ثيابك افضل من جميع العطور الشهد يقطر من شفتيك يا اختي
عروستي والعسل واللبن تحت لسانك ورايحة ثيابك مثل رايحة اللبان
بستان مغلق هي اختي عروستي بستان مغلق وينبوع مختوم الذي ارسلتيه
الى خارج فردوس رمان وثمر الاشجار رجنا وناردين ناردين وزعفران وقصب
الذريره وقرفه وكل شجر اللبان مر وصبر وكل راية الاطياب عين البستان بير الماء
الحي الذي يجري من لبنان

التفسير

بولس عظيم الرسل يقول

ثم قال الصاوي ورايحة ثيابك افضل من كل العطور يعني انها صارت قربان لله لانه
مكتوب ان نوحا قرب لله قربانا فشم الرب الاله رايحة البخور الطيب فلهذا
القربان صور رايحة طيب لله واذا سمعنا عن ثياب العروسة ان رايحتها تستحق
مدح عظيم اكثر من جميع العطور فهو لانها صارت ارفع من جميع الروايح الطيبة
التي هي الذبايح الناموسية العتيقة واخرجت الروايح الروحانية كما قال الرسول نحن
انما نحن رايحة طيب المسيح ثم قال الشهد يقطر من شفتيك يا اختي عروستي عسل
ولبن تحت لسانك يعني ان الكلام البارز من شفتيك ولسانك هو منفعة
للصغار والكبار نحو حاجة كل واحد فهو للصغار مثل اللبن وللكبار مثل العسل
واما الشهد القاطر من الشفتين فهو كما قال سليمان في كتاب الامثال انطلق الى دبابة النحل
وابصر كيف عمله بل الذي ياخذ الملوك والفلاحين من تعبه وكل الطبيعة ومدح لاجل الحكمة
وكلام ايضا من الشهد كون الصبا والنور الرايق وللمدح فم العروسة ولسانها يرجع
المدح آخر فلان رايحة ثيابك مثل رايحة اللبان مع الكلام فلسفة يظهر للناس
ان غاية الفضيلة هو التشبه بالله حسب الطاقة البشرية لان رايحة اللبان موضوعة
لعبادة الاله وحده والتي قيل عنها انفا انها صارت افضل من كل العطور الان
تشبه بالعطر الاخر الموضوع لعبادة الاله ونعلم ايضا ان المدح لاتي يجري للاحسن يصير
ولهذا لنا للرب متصلا به يقول الكلمة بستان مغلوق اختي عروستي يعني الذي قد صار بستان
حسن مزهر وهو مغلوق من كل ناحية بتسابيح الوصايا الانجيلية وليس البشر كما يقول

ان كنتم قد قمتم مع المسيح فاهتموا بما للسما لا ما على الارض لانكم قد متم وحياتكم
مخفية مع المسيح في الله فاذا ظهر المسيح حياتكم حينيذ تظهرون معه بمجد فان كنا
الان قد متنا عن الطبيعة الترابية وانقلبنا من الارضيات الى السماويات
وصرنا الى علم الاوجاع اللاتي بالله فلنسمع ما قد يعرض علينا الان ولا يخطر ببالنا
شي من الافتكارات اللحمية ونمشي بالكلية بالامور القدرية الالهية ثم نصغي الى الالفاظ
المقدسة التي كتبت لنا احسن العروسة العادمة الدنس قال حسنوا جدا ثدياك
يا اختي عروستي حسنوا جدا ثدياك من الخمر ورايحة ثيابك افضل من جميع العطور
فلان كل من يعمل ارادة الرب هو اخوه واخته وامه فالعذرى الطاهرة التي اتصلت بالرب
تسمى اختا وعروسة وبسبب ما اعطى لها من الحسن الذي مدح العروس هو انها جعلت نفسها
اختا للرب بافعالها الصالحة وحفظها البتولية فالذي ابتهاها يا اختي عروستي ذكر
سبب تغيير ثدييها الى ان صارت ثدياها التي تنبع من الاثنين اللبن الذي هو غذا الاطفال
بل عوض اللبن يجري منها الخمر الذي هو فرح الكاملين لان العريس قبل العروسة باصوات تشبه
هذه الاصوات لانه في الاول لما كان الكلام في فم العلم المقدس تحرك عليه بابر القبلة
والان بهذا السبب ذكرت انه حسن ثدييه جدا افضل من الخمر وارفع من كل بخور الاطياب
وكل العطور فالعريس احسنه ثدييك اكثر من الخمر ورايحة عطرك افضل من كل العطور
فلما مدحته العروسة بهذا المدح كما الرب بما انه عم ويمدحها هو ايضا بالتغيير
الذي صار لثدييها الى انه هو افضل لانهم عوض اللبن الذي هو غذا الاطفال ينبع منهم الخمر الذي هو

فرح القلوب

لا يصير اليه جار وحش ولا يفسده خنزير الجبل من الغاب فهو يصير احنا وكذلك
الذي قال ان النفس مثل بستان مغلوق اختي عروستي ولماذا زرع البستان يحتاج الى عين تسقيه
لتخضر اشجاره وتثمر كل حين لان العين مع البستان نجد تره في المدح وقال بستان مغلق
وعين مختومة قوله مختومة اي محفوظة وايضا ان القوة المدحية التي لنفسنا تسمى عينا
لانها تنبع فينا كل الافكار الصالحة والطالحة فاما الصالحة فهي تساعدنا على فعلنا الخير
فهي تكون لنا محفوظة واما الطالحة فان لم نتفق وبودرت علي الغربا فيبنت عوض الشجر
الشوك والقرطب وتيبس الشجر لعدم الما من اجل هذا مدح النفس لاجل ان ظلها محفوظ
لا يقترب اليه الاعدا وهي مختومة بالطهارة وعدم الاوجاع فهذا يشير علينا كان الانسان
ان لا ننفق من قلبنا ونبذرها على الغربا منا والخارجين عنا بل نردها الى بستاننا نغدي
ونربي شجره الى ان يخضر هذا فلنتأمله الى هنا من اجل من العينين فلننظر قوة المدح الاتي
بعد هذا يقول الحكيم الان للعروسة ما ترسليه الى الخارج فهو فردوس رمان فيه ثمر الاشجار
حنا وناردين ناردين مع زعفران قصب الدريرة قرفة وكل شجر اللبان مر وصبر
وكل بداية الاطياب عين البستان بير ما حي تجري من لبنان ان في هذه الالفاظ التي جعلها
لان معنى عظيم رفيع جدا وعجيب ... التي ... الله لان ... الذي ترسل
من العروسة فهو فردوس رمان وكيف ... يخرج ثمر الاشجار وكيف الشجر للدورة اطياب عطور
حنا وناردين وزعفران وقصب الدريرة ولبان ومر وصبر قبل قليل قد اشمت من الخارج لها
بستان فكيف تدعى الان عين البستان وبير ما حي تجري من لبنان فتاول ذلك هو الذي
يستطيعون ان يحصوا عمق عنا معرفة وحكمة الله فلنتامل ذلك ونستعين بقوة الله الحكيم

٤٩

الكلمة مثل تسميته اختي عروستي الكلمة دليل على اتفاق النفس الله لان
العروسة تصير مع العروس جسد واحد وليس هم اثنين واذا عملت بارادة الله
تصير له اختا ام كما قال يعقوب الصادق اخي واختي وامي ولما مدحت بديها
انها تقطر الخمر عوض اللبن وان ريحها افضل من العطور وان تحت لسانها شهد وشفتاها
حتى انها صار مخزن الحكمة وشبه ارض الميعاد التي قيل عنها انها تفيض لبنا وعسلا
ولا عند هذا وقف الكلام في النفس الطاهرة العظيم بل من بعد تشبيهها برائحة اللبان
صارت كبستان شبه الفردوس وليس هي بستان غير محفوظ ولا محروس مثل
الذي عمله ادم في الفردوس بل بستان مفتوح عليه من كل جهة بالوصايا الالهية وتامل انها
لم تصر بستانا فقط يوكل من ثمرها بل صارت عينا للعطاش وانقلبت الى الينبوع المختوم
ولم تقف عند هذا الحد بل هي تترقى من تقدم الى ما هو اعظم الى ان صارت من فمها فردوس
لان في نص العبراني عوض قوله ترسلين الى الخارج فردوس رمان يقول فردوس رمان
يخرج من كلامك قال الترجمان تخرج ثمار الاشجار والاشجار هم حنا وناردين مع زعفران وقصب الدريرة
وقرفة وكل انواع اللبان والمر والصبر وكل بداية العطور فالذي ترسله من العروسة
الكلام ظاهر انه كلام الامانة الذي صار فردوسا مغروسا في قلوب المؤمنين واما شجر الرمان
فان ثمرها الطيبة اللذيذة محفوظة داخل غطاء غشا الذي هو القشر وهي من داخل حسنة النظر
ومحبوبة كما قال الكاتب كل مجد ابنة الملك من داخل فهكذا ينبغي لنا ان نختار السيرة الحسنة
من داخل ... ومن داخل ... بروح القدس والذي ...

ينبغي بدا الرمان

هو انواع الشجرة من العطور موجبًا فاردين لعبيها يسنحن والاحر بطيب الرايحه
يعني بالمستنجين جبارة روح القدس التي تطرح النار في قلوب محبيها والرايحه الطيبه
هي هذه الاشجار لانه يقول الرب ناردين وزعفران فاما طيب رايحه الناردين فلاجل انه
دهن جسد سيدنا المسيح دفعات فاما قوه رايحه قصب الذريره فهو معلوم عند كل احد
هذا الذي كان يخرج في وقت الرهبان وقد قيل في الاخبار المنقوله انهم كانوا يشمون
رايحه طيبه من انجيلها واما الزعفران فقد قيل عنه انه في طبيعته مفرح للنفس وانه يربا
بحسن وطبيعته مثلث وهو شكل واحد للثلثة في اللون الحسن والرايحه الطيبه
والقوة النامية فهو شبيه بالاقانيم الثالوثيه واما المر والصبر فهو بدايه الالم
فهو شركة الابن المقدس لان هو لا كان تحنيط الدرج والكون عالم انه [illegible]
وقال هذه التي هي بستان بعد [illegible] وشجر الطيبات صارت ايضا عين ما الستقي [illegible]
وهي التي تسقيه ثم انه زاد في مدحها ودعاها بير ما حي جاري من اللبنان [illegible] ماء حياة
جاري من الله [illegible] الذي يقول عن الله [illegible] انا عين ماء الحياة وايضا قال الرب [illegible]
لو كنت تعرفين عطية الله ومن هو الذي قال لك اعطيني اشرب لكنت انت سالته ان يعطيك
ما الحياة وربنا يقول من كان عطشان فليات الي ويشرب من يومن بي كما قالت الكتب
تجري من بطنه انهار ما الحياة فهل لا تعجب من هذه المدعيه التي [illegible] وصارت
ينبوع حياة مثل الذي يخرج من اللبنان **نص الكتاب** قم يا ريح الشمال
وتعال يا ريح اليمين لتهب في بستاني لتفوح عطوري ليصعد اخي الى بستانه

ويأكل ثمرة اشجاره دخلت الى بستاني يا اختي عروستي جنيت مري
وعطري اكلت خبزي وعسلي شربت خمري ولبني فانتم يا احبائي
كلوا واشربوا واسكروا يا اخوتي انا نايم وقلبي مستيقظ **التفسير**
اللفظ المقدس الموضوع لنا الان يشتمل للانشاد معاني عشرة الادراك
مستورة غير ظاهرة تحتاج الى تامل ومعونة صلوات وارشاد روح القدس
فلنسمع الالهام الذي هي النفس العروسة وهي تحث ريح الشمال ان يبتعد عنها
وترسله الى خلفها لانه لم يأمره ان يقيم وهو [illegible] وتجعلها
بالكلية لتهب ريح اليمين بغير مانع لا يمنع شي من المضادات لهبوب الشمال لان
ريح الشمال هو ريح صعبة كما كتب [illegible] وهو سلطان الظلمة والافعال الرديه
وهو ان الانسان اذا ترك عنه الشرق وتوجه الى الغرب هو يعرف في الرمز من قبل
الريح التي عن شماله لانه ترك عنه الشرق حيث [illegible] وقال الكتاب ان الله صعد الى
سما السما ناحية المشارق وتوجها الى الغرب حيث الضلال الكاذب فحسن ابعدت
الملكة هذا الريح عنها واستدعت ريح اليمين الذي منه يجري وادي النعيم قايله
تعال يا ريح اليمين لتهب داخل بستاني لتفوح عطوري [illegible] البساتين
كما دعاها الحكمة ينبوع البساتين فهي بستان كون بستانها الرب هو الكنيسه مسيحيه
هبوب هذا الريح التي [illegible] النفسانية ليفيض منهم [illegible]
لان التي تقول تهب [illegible] تجري المياه [illegible]

هذا المجاري يحكي فهي يصنع لها عطور من شجر البساتين بهبوب الريح كما قال

الرسول بجرعه وطيب المسيح كان ليدخل اخي الى بستاني وليأكل من ثمرة اشجاره

بالهدا الصوت العظيم الذي نادى به النفس المحبة لقبول الحرامة العالية المرتفعة من هو

الذي نعيبه لملمس شجرها ويأكل من فلاحته هو الذي يعطي الطعام لكل احد في حينه

الذي يفتح يده فيشبع كل حي من خيراته الخبز النازل من السما ويهب الحياة للعالم هو الذي

تصنع له الملايكة والملايكة هي البستان الذي غرس الشجر النفسانية والذي يحب ان نعلم

من هذا ان هذه العهد الذي كانت او لا تعد استطيب ثمرة التفاح لما قالت ان ثمرة التفاح

حلوة في حنجرتي ثم صارت هي ايضا ثمرة بهيجة حلوة شهية المنظر فهذه اللفظة التي قالها

ليدخل اخي الى بستاني هي طلبه وسوال مثل اللفظة القايلة ليتقدم سر ابهاك يكون مشيا

مثل هذا النفس التي قد وصلت للعلو والارتفاع فهي تطلع نحو الله تأتي اليها

كما قال اشعيا عن الله انك منتا نتكلم اقول لك هو ذا انا عندنا وطلبت النفس بجميع الاستعداد

قلبها جا ونزل في البستان الذي هبت فيه زرع اليمين وقطف من ثمار الاشجار الحسنة

وما فرح وقال انه دخلت الى بستاني يا اختي عروستي وقطفت مري مع عطري واكلت

خبزي وعسلي وشربت خمري ولبني كلوا انتم ايضا يا احبائي واشربوا يا اخوتي

انظر كيف ادت عطاياه ومواهبه على طلبتها حتى طلبت ان يصير شجرها في البستان

ينابيع ليتنعم الذي فيه هبت زرع اليمين وهو افضل اوليا شجعة الانجار لما هو الاعظم واجل

وقطف منها ثمر مخلوط مع عطر وعسل مخلوط مع خبز ولبن وخمر

يا اهل البساتين الطوبانية الروحانية الموجود فيها كل صلاح وكل نعيم

فالذي يروم النعم بالرايحة الطيبة يكونوا له مر وعطور والذي يروم

الاكل يكونوا له خبز وعسل والذي يروم الشرب يكونوا له خمر ولبن

هذه الاقوال قالها الكلمة للنفس ووضع لاحباه واصحابه ايره كلا

وانتم كلوا يا احبائي واشربوا يا اخوتي واسكروا من دم ميتي واشربوا من

وادي سروري كما قد سكر داوود النبي وقال انا قلت في سهوي ان كل

الناس كذابين وكما سكر بولس الرسول وقال ان كان قلبنا فلنهتى فسهونا لله

وان كنا فهما فهمنا لكم وهكذا بطرس الرسول سها ونزل عليه الردا

وسمع الصوت ثلثة مرات يعني من الاب والابن والروح القدس هذا

هو الذي شرب من الرب ليلة الالام مع تلاميذه الذي به يصير المتنفس سهو

وتغيير الى ما هو افضل ولهذا كان نوم التلاميذ بعد الشرب صلاتهم في هذا

الموضع سكر للنفس اختلاطها بعجيب ولاجتماع اشيا متضادده

لانها قالت انا نايمه وقلبي مستيقظ اي لان القلب اذا كان مستيقظ في الله

فان كل الاوجاع نام اي تموت لان النوم شبه الموت فانه اذا رقدت

الجوارح الجسمانية فانها تقبل القلب لهو الله باليقظة المقدسة

نص الكتاب صوت اخي يقرع على الباب افتحي لي يا اختي عروستي حمامتي الكاملة
ان راسي امتلا ندا وادرعتي امتلت من طل الليل قد نزعت ثوبي كيف
البسها قد غسلت رجلي كيف اوسخها اخي ادخل يده في طاق الباب فانزعج قلبي عليه

التفسير النفس المشتاقة الى سعادة الاخرة الشائقة الى النظر ليسوع هي
على الدوام مستيقظة غير غافلة عن الذي هو قوة وسلطان الحب عنها ذلك البارح الشدة
اعني بح الشهوات واجتذبت اليها زيح النور ... التي صنعت من قربها وادنى زمان
والطياب ... التي صنعت للرب ما ... عليها الخبز المصنوع مع العسل والخمر المخلوط
مع اللبن ... الا ان لم تقبل الا ظهور ... واشتعلانه بل هي تسمع صوته فقط لانها
قالت صوت اخي يقرع على الباب انظر كيف هو ... جرى للمسافرين الى الله
وكيف كلما ادركوا منه شي اخشع لهم ما هو اعظم منه ليكونوا دايمين في السعي
والجهد الطلب ... ان ينعموا باشتعلاته لهم وجد لو وجد ... الاعجب العروسة
وندهش على ما ... كلمته ولا تقف ابدا عند ما علمته الى ان تنظر بالعيان فهي شاخصة
كل حين الى الله منتظرة متوجهة لما هو اعظم ولهذا لما الكلمة يقرع على الباب لحسنه
واستيقظت نحو السماع ... صوت اخي يقرع على الباب ثم انها صمتت قليلا
الى ان قصد الكلام الخارج من الصوت القايل افتحي لي يا اختي عروستي حمامتي الكاملة

ان راسي امتلا ندا وادرعتي امتلات من طل الليل فالحق اذا قايم برا طبيعتنا
ويقرع باب القلب بافكار ورموز ويقول افتحوا وينادي لمن يفتح الباب بالاسما
الحسنة ويقول اختي عروستي حمامتي الكاملة قال ان كنتي يا نفس تريدي
ان يفتح لك الباب ليدخل ملك المجد فيجب عليك ان تصيري يا اخت بعملك
ارادتي وقبولك في نفسك مشيتي كما قيل من يعمل ارادتي هو اخي واختي
وتصيري يا عروسة خطيبة لا تنظري غيري ولا تفتكري في سواي وتجدي
بي كما قيل انما يصيران جسدا واحدا وتجعلي كل الكلمة وهو ان تكوني وديعة
مبتعدة من كل شر ممتلية من كل طهارة فهذه الاشيا هي مفتاح الباب الذي منه يدخل
ملك المجد فاذا صرتي يا اخت وقرينة وحمامة كاملة بقبولك لي ودخولي اليك
بينك فيكون لك منفعة الندا الخارج من راسي لان الذي انا منه ممتلي وقطرات الليل
هو كلا الذين يقطرون من ادرعتي فاما الندا فقد عرفناه من قبل الذي انه الشفا
بقوله ان الندا الذي منك هو شفا لهم واما قطرات الليل فهي تلك العقل لان
الذي هو صاير داخل الغربة ... ولا منظور ان لا [illegible] العرفة حتوه
بل انما يفهم الحق بقطرات دقيقة خفية لا يمكن ظهورها واظن ان الكلام يسمي الانبيا
والانجيليين والرسل الادرعة لانهم معلقين مرتبطين بالراس الذي كل واحد منهم
ينال من الكنوز الخفية المستورة عن الدهر ... تلك القطرات فيصيروا الناس

انهارا مملوة

فهو بالحقيقة قطرات الليل الندا كانت تليونه الندا والقطرات القاطرة من الشعر
اذا امتلت حب قوتها انظر اليها انها زوجة فماذا تقول في تلك العروس القايلة من كان عطشان
فليات الي ويشرب ومن يومن بي تجري من بطنه انهار ما الحياة فلننظر ايضا الى الطاعة
العروسية الكاملة لانها قالت قد تعريت ثوبي كيف البسه فقد غسلت رجلي كيف اوسخهما
جيدا الطاعة التي امرها النصير لها اختا وقريبة وحمامة كاملة اذ تعرت الثوب الجلد
الذي لبسناه بالخطيه وغسلت رجليها من الوحل الذي وحلت فيه لما سقطت من الفردوس
فاذا من تعرى الانسان العتيق ورفع عن ذاته الغطا فقد فتح الله الداخل للكلمة وعند ما يسكن
داخل النفس تجعلها الباب كما قال الرسول انزعوا عنكم اللباس العتيق والبسوا
الانسان الجديد الذي هو منسوج المسيح ولهذا تقول العروسة تعريت ثوبي كيف البسه
لان من الذي يلبس لباس الرب المنسوج بالطهارة وعدم الفساد ويرضى بعد ذلك ان يلبس
الثوب البالي الحقير الذي يلبسه الشرير والزاني ولما غسلت رجليها لم تقبل مرة اخرى
الوسخ الارضي لانها قالت قد غسلت رجلي كيف اوسخهما ومعنى هذا التي استحمت ونقت
وغسلت رجليها من كل وسخ ارضي لا ينبغي ان تعود تتوسخ في الامور الدنسة التي قد رفضتها
عند المعمودية كما قال داوود اذا انك تقيمه علي على الصخرة واصعدني من جب الشقا
ومن طين الفساد وقومت خطواتي ثم بعد ذلك ارتفعت النفس وسلكت المسالك العالية
وهو ان الحبيب صوت فقط يدعوا على قلبها بل يد الله المقدسة دخلت في طاق الباب

لانها تقول ادخل الحبيب يده في طاق الباب فانزعجت علي عليه بل القول العظيم ما تقدم وارتفع
لانه قال لها افتحي لي يا اختي وهي اعطاف الكلمة لانها صارت اخت وقريبة وحمامة كاملة
وتعرت ثوبها الجلد وغسلت الوسخ من رجليها ولم تعد ايضا تلبس ذلك اللباس القبيح المنظر
لانها سمعت صوته واطاعت امره وفتحت الباب ورفعت الغطا عن قلبها فانفتح باب النفس
ليدخل اليد ملك المجد بل طاق الباب ظهرت صغيرة ضيقة لم تقدر تقبل العريس
بل الهدا تشكر حول عظمته لهذا التي خلقت كل الموجودات كما قال النبي ان يدي خلقت كلها
ولهذا انزعج القلب من عظمة الله لانها لا تدرك وبهذا المعنى اخبرتهم ان جميع حياة البشر
هي بين العروسة واليد هي التي خلقت جميع الموجودات انها نزلت لاجل البشر واحتجبت
ولهذا انزعجت البشر ودهشت كيف عظمة الله في جسد الهي له المجد الى الابد امين

نص الكتاب

قمت انا لافتح لاخي فقطرت يداي مرا واصابعي قطرت المر
بالكمال مقبض القفل انا اليطبية وفتحت لاخي واخي عبر فتبعت نفسي كلامه طلبته
فلم اجده دعوته فلم يجبني وجدني الحراس الذين يطوفون في المدينة ضربوني وجرحوني وانتزعوا
رداي

التفسير

قال الرسول ان كنا متنا مع المسيح فسنحيا معه وقال
ايضا انا اندفنا معه في المعمودية ليشبه موته لنظهر حياته في اجسادنا المايتة ٥
قول العروسة قمت انا لافتح لاخي فقطرت يداي مرا واصابعي قطرت المر بالكمال يدل
على انه لا يمكن ان يسكن فينا الكلمة الذي هو العريس الروحاني الطاهر اذا لم نمت لشهواتنا التي
على الارض وقولها قمت لافتح لاخي يعني انها دفنت معه في معموديته وتذوقت وقطر المر من
يديها واصابعها بالكمال يظهر انها اماتت نفسها بارادتها وقولها ان يدي ...

فطلبها المريد الى المرء على الموت التي هو اماتة أوجاع الجسد والبدن عن حركات النفس
فمعنى قولها اني قمت بامانتي اعضائي بارادتي وفرحي واختياري وتبعا لقول سيدي
حيث يقول من احب نفسه فليهلكها وقوله ان حبة الحنطة اذا لم تمت تبقى وحدها
وان هي ماتت أنتجت بثمار كثيرة فاذا يليق بنا ان نتبع كلمة النبي لنصنع لنا وقت الصباح ليما قتلنا
لجميع خطاة الارض ونسلم من مدينة الرب لان مدينة الرب هي النفس وجميع الخطاة هم
الافكار المخالفين للناموس لانه تقتلهم تحيا الافكار الصالحة الفاضلة ان تعطي حياة
وقوتا وضعفا ومربوطا وهو يجري وفقيرا وهو يغني وليس له شي وهو مالك كل شي
وتحمل كل حين موت يسوع في جسده لتظهر فيه حياته كل حين لان الديانات للخير هو لا يشك
حي للشر والديانات للشر فهو حي للخير فحسنا اذا اظهرت العروس فيه انها ممتلئة سر
اي انها ماتت عن جميع الشهوة وقامت لتفتح حقا لانها تعلمنا من هذا ان النفس الناطقة
ترتفع بالارتفاع العظيم وهي لا تشعر بذلك بل هي على الدوام طالبة الزيادة في الارتفاع
بنفسها الى قدام لان الكلام الذي بعد هذا يدل على ذلك لانها قالت يدي نقطتا مرا طلبته
يعني انها لما دخلت في الاعمال النسكية الكريمة وفتحت لنفسها باب اللاهوت حبيبي عبر [illegible]
هي في طلبه جاز ادراكها لانه لا يترك عند النفس الطالبة له بل الاكثر يجذبها اليه
لانها قالت ان نفسي تبعث لكلمته بالمعنى الطريق [illegible] التي خرجت بها النفس [illegible]
من [illegible] قال النبي الرب يحفظ دخولك وخروجك واستعملت الكلمة مرشد القائل
انا هو الباب وأي انسان دخل فيه يخلص ويدخل ويخرج ويجد المرعى ثم انها قالت

طلبته فلم أجده لانه طلب من ليس شي من المعروفات يدل عليه
ولا له صورة ولا امثال ولا لون ولا اجل ولا مكان ولا شكل ولا
يدرك بالجملة شي من الحواس لانه فوق الادراك وأعلى من المحسوسات
لهذا قالت اني طلبته ودعوته بالممكن من الاصوات وكان اعلا
وارفع من الظهور كدعاه داود النبي انت لا اله الرحوم الطويل
الروح الكثير الرحمة العادل القوي المسعد الملجا المعين الناصر
فرح الخلاص وما اشبه ذلك واعرف بعد هذا ان اسمه لا يعرف
لانه قال اما اعجب اسمك في جميع الارض من اجل هذا النفس تدعو الكلمة
بالمستطيع ولا تقدر تصل الى ما تريد لانها تريد اكثر مما تطيق
لان الذي تحبه هو غير مدرك بالحواس لهذا انها تدعونه فلم يجبني
وجدني الحراس الذين يطوفون في المدينة ضربوني وجرحوني واخذوا
ردائي هذا القول يظن به عند كثيرين انه كلام يدل على حزن وتوجع
لما جرى عليها واما عندنا نحن فهو قول من يمتدح بالصالحات لانها قالت
في [illegible] اني تعريت ثوبي وكيف اعود البسه أي خلعت الانسان العتيق
كشفه الحراس الذين يطوفون في المدينة [illegible] النفس هي المدينة والذين [illegible]
الرديء ضربها وجرحوها هم الحراس فهذا هو فعل حسن لكون العروس كشوفه

من الغطا

لنتظر بلا مانع الى حسن المحبوب كما قال الرسول واذا رجع لاجل ايا الرب
فهو يرفع عنه البرقع فلما تحقق ان رفع الردى هو فعل حسن فلا شك ان
الضرب والجراح الذي بهما رفع الردى هو فعل حسن وان كان ظاهر اللفظ يظهر
الم وتعب فليس الامر هكذا كما قال كتاب الامثال انك اذا ضربت ولدك
بالعصا فانك تخلص نفسه من الموت كما قال النبي عصاتك وقضيبك
هما عزياني واعددت مائدة امامي قبالة اعدائي ومسحت بالدهن راسي
وكاسك اسكرني كالصرف ولهذا انه تتبعني رحمتك واسكن في بيت الرب طول ايام
حياتي بمن المواعيد كلها بعد العصا والقضيب فلنرجع الى البحث في تبين
الامر بزيادة مجاز الكلمة عن النفس ليس لتترك عنها الرجا عنها بل الحبيب اليه
لانها قالت تبعت نفسي كلمته وعند خروجها مما هي فيه وجدوها حراس المدينة
فهم الحراس الاخلام حارس اسرائيل الذي يظلل على اليد اليمين ليحفظ مداخل
النفس ومخارجها هذا الذي يقول عنه النبي اذا لم يحرس الرب المدينة فباطل سهر
حراسها فاذا كانت هم ارواح الخدمة اعني الملائكة لانهم دايما يطوفون
ويحرسون المدينة التي هي النفس كما قال النبي ان ملاك الرب يحوط بخايفيه

ويشغلهم فاذا الى النعمة الثاني الحراس ضربوني فضربت بذلك بانقدام
من شرح الضرب واما قولها جرحوني فبعد قبل الرسول القايل
اني احمل جراحات المسيح في جسدي لتظهر في قوتها فهذه الكشف
جمال وجهها عند ما رفع الحراس ردايها وكما ان اشعيا النبي لما لم
ولم يحترق بتلك الجمرة النار التي ادناها الساراف من فمه بل تمجد بزيادة
وتطهر من اثامه وصار بهيا مضيا هكذا هذه لم ينلها ضرر ولا الم
من الضرب والجراح بل بالاكثر تفتخر بزيادة اللذة التي صارت لها
برفع الغشاء عن ناظرها الذي هو الردى ٥ نص الكتاب
احلفكم يا بنات اورشليم بقوات وبعزايات الحقل اذا لما وجدتم اخي
تقولوا له اني مجروحة من محبته ما الموجود في الاخوة يا جميلة
في النساء ما هو اخوك دون الاخوة اذ تستحلفينا هكذا اخي
ابيض واحمر معلم من ربوات راسه ذهب كافاس شعره مجعد
اسود مثل حلك الغراب

عينيه مثل الحمام على سواقي الماء استحمت باللبن على سواقي الماء

التفسير قال ربنا في الانجيل لا تحلفوا البته لا بالسماء فانها
كرسي الله ولا بالارض فانها موطئ قدميه ولا باورشليم فانها مدينة
الملك العظيم ولا براسك تحلف فانك لا تقدر تصنع شعرة بيضا او
سودا بل ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا وما زاد على هذا فهو من الشرير
ولهذا النفس التي شهدها في نشيد الانشاد انها وصلت الى الكمال
هي التي تعرف الثوب الذي هو الانسان العتيق وكل شهواته وتنزع الردا
عن وجهها لتنظر الى الحق بلا مانع لم تحلفنا يا بنات اورشليم لا بالسماء
ولا بالارض ولا باورشليم ولا بالراس لكن قالت استحلفكم يا بنات
اورشليم بقوات وقدرات الحقل لان الحقل هو العالم وقواته هي المخلوقات
من الحيوان والنبات التي اخرجتهم قوة الارض وقدراته هو ما يخرج من الارض
من انواع الفواكه والثمرات قالت استحلفكم بهذه التي ما منع منها ان
يحلف اذا ما وجدتم اخي فقولوا له اني مجروحة من محبتك

قد تقدم القول ان الاخ هو ربنا يسوع المسيح الذي بتواضعه
سمى نفسه اخ لنا لما قال للنسوة انطلقوا وقولوا لاخوتي
ليذهبوا الى الجليل هناك يروني ويقوله من قبل ارادة الله هو اخي
وقال الرسول ليشبه اخوته في كل شي وقولها اني مجروحة من محبتك
قد تقدم شرحه فقالت لها العذارى ما هو اخوك في الاخوة ايتها
الجميلة في النسا باي شي نعرفه هذا الذي لا يوجد له علامة نعرفها
ولا نجده ولا يدرك ارفعي الردا عن اعيننا كما صنع بك حراس
المدينة لنبصر اخوك كما ابصرتيه ولهذا دعيت جميلة في النسا
عرفينا كيف [illegible] غير المنظور ولا المدرك وكيف تحبينه لتبهم المحبة
التي بها جرحتي في وسط قلبك ما هو اخوك دون الاخوة الذي
تحلفينا عنه فلنسمع الان التي دعوا عنها الردي وكشفوا عن نفسها
لتنظر الى الحق كيف تبين لهم وتفسر لهم ما هم اليه مشتاقين ليعرفوه
ويتحققوه

٥٦

قالت اخي هو ابيض واحمر مغسول كله من ربوات راسه ذهب كافاس
وشعره اجعد اسود مثل حلك الغربان وعينيه مثل الحمام على
سواقي المياه مستحمين باللبن جالسين على سواقي الماء قولها اخي
هو ابيض واحمر اشارة الى ناسوت ربنا يسوع المسيح الذي اتخذه
من طبيعتنا الكلمة الذي صار لحم ودم قالت انه ابيض واحمر هذا
الذي حل فينا ابن المسيا باللحم والدم من جميع الربوات هو وحده
المختار بنقاوة البتولية هذا الذي الحبل به غير ملهوك ولا هو
على مجرى الطبيعة الزواجية وايضا ميلاده بخلاف العادة المالوفة
لان الام الطاهرة القديسة صارت ام وهي محفوظة البتولية
لان روح القدس حل عليها وقوة العلي ظللتها ولهذا قالت هو
مغسول اي مختار من ربوات لانه وحده هو الذي كان له هذا
الميلاد المبدع العجيب كما انه ابن بغير اب هكذا والدته ام بغير
زواج

مباين جميع الولادات ولا دنس ولا وجع فهو المختار من
الربوات من اجل ان ميلاده مباين جميع الولادات راسه ايضا
من ذهب كافاس الذهب النقي من كل خلط ودنس يدعى في
اللغة العبرانية كافاس والذين اخرجوا الكتب من العبراني
الى اليوناني تركوا اللفظة كافاس على حالها لانهم لم يجدوا في اللغة
لفظة تعادل قوتها لان قوتها تدل على النقاوة والطهارة وعدم
الاختلاط بشي دنس فراس جسد الحبيب الذي اتحد
بطبيعتنا هو ذهب نقي غير مختلط بشي ردي والشعر الذي هو
في وقت اسود مظلم يشبه الغربان وبما هو على الغربان
كما قال كاتب الامثال ان سوادها هو علتهم وقلع اعين الناس وبيوتهم طعاما
لفراخ النسر وقد تقدم قول العروس فيما مضى اذ قال ان شعري
ممتلي من قطر الليل وقد فسرنا ان قطرات الشعر الذي على راس

العريس سحب الانبياء الذين منهم صار مطر التعليم يسقي حقول نفوسنا
لتثمر ثمرا صالحا ومديح يليق للرسل الذين كانوا فيما تقدم مظلمين
مثل سواد الشعر اعني العشار واللص والطارد لكنيسة الله الذين
كانوا مثل الغراب الاسود او كالنجوم المهلك للعيون كما قال
الرسول اني كنت من قبل مفتريا وشتاما وطاردا لكنيسة الله
وحافظا لثياب الغذ يبين مثل الغراب المظلم الاسود المفسد
ثم قال لكني رحمت ولو فيت فلما انقلبت الى هذه النعمة صار شعرا مغسولا
بندا السماء هذه التي قطر على جسد الكنيسة كلام الاسرار الخفيه
لهذا قال النبي وضعت على راسه اكليل من حجارة كريمه بريبوا الراس
ثم قالت ان عينيه مثل الحمام على سواقي المياه مستحمين باللبن
وجالسين على سواقي المياه لانه مدح الاعين هكذا احسن ومختار
جعل الذي هو علم الشر هذا الذي عميه الذين لا يتدنسون

من الان بالشهوات العالمية بل يحيون بالروح لان الحياة الروحانيه
تمثل بالحمامة التي ظهرت على راس الحمل يسوع عند العماد
لتشبه روح القدس فانه اعجب الذي وتمن الله على عنايه
هيسته ان تغسل كل شي دانس في الردي بالماء المطهر لتصير
الاعين طاهرة نقيه في حد ابها من كل فساد الاوجاع بل الاعين
التي على سواقي المياه المتشبهين الحمام في الوداعه وعلم الشر
يقول الكلام انهم مستحمين باللبن لان جميع الاشيا المانعه مثل
الماء عرم اذا ما كانوا في وعاء هادي فان الانسان يرى
وجهه فيه مثل المراة ما خلا اللبن وحده ليس يرى فيه شيا
من المنظر هكذا المديح الكامل لاعين الكنيسة ان لا يصوروا فيهم
خيال الخطية او ضلالة خارجة عن الحق والكلام الذي تحدرا
هو ناموس للسامعين من اجل الاجتهاد في الاعين لانه قال
انهم جالسين على سواقي المياه

فلنجلس نحن على مجاري المياه لتعطي ثمارنا في حينها ولا ينتثر
ورق شجرنا ولا نجلس على انهار بابل فنبكي حيث السفصاف
العادم الثمرة فيتم علينا قول النبي تركوني انا عنهم انا عين ما الحياه
وحفروا لهم ابار واجباب مكسورة فهذا التعليم لنا وتاديب
لنكون العين نقية تحسن وتليق بالراس الذهب ونصيره ودعه مثل
الحمام الذي لا يطغى ولا يضل ويدعم في الوداعة ونحن بعون الله
نتكلم في الذي ياتي بعد هذا من مدح اعضاء العروس بعد العين ٥

نص الكتاب خدوده مثل جامات عطر تفوح روايح شفتيه
مثل الازهار تنشف مر مختار يديه حسنه مزينه مثل الذهب النقي
الذي في ترشيش بطنه مثل العاج على حجر تسلقون تكون
الحسن ساقاه اعمده مرمر على قواعد ذهب صورته مثل لبان
مختار ارز لبنان حنجرته تعطي حلاوه وهو كله شهوه هذا هو اخي
وهذا هو قريني يا بنات اورشليم ٥

٥٩

التفسير الرسول يقول كلامنا حكمة للكاملين الذين
حواس انفسهم مضيئه يفحصون بها عن عمق التعاليم الالهيه
فعند يحتاجون ايضا الى الحلا الذي ينعم الكلام ويصيره غذا
للنفس باضراس الحكمة فالواجب ان نكون في جملة المسيح
الذين هم جسد خدوده الذين لا يغتذون باللبن الذي هو طعام
الاطفال بل الطعام القوي الذي هو لاهل التمام والكمال
لهذا تقول العروس ان خدوده مثل جامات عطر تفوح روايح
الطيب فيجب ان نضيف كلام الخدود الى ما تقدم من قولنا
من اجل العينين ما هو يجب على العين المثمرة الجلوس على سواقي المياه
الزوجانيه ان تتشبه باللبن العادم الضلالة لانه تشبه بالحمامه
العادمة الشر ليصير جسد الكنيسه مشتركا في الخيرات فيترتب
ولجب تمدح العينين مع الخدود هولاء الذين عليهم ينعم الطعام
الذي يحفظ قوة الجسد وحياته فالخدود تشبه جامات

عطرنا بين انواع الطيب لان اسم الجام يقع على الوعاء المبسوط
الذي ليس له تجويف ولا عمق ولا هو ايضاً مبسوط بزيادة فان
مدح الخدود اختص بهذا الشكل وهو عدم التعمق في الشر والغش
وليس جامات مصنوعة من ذهب وفضة ولا زجاج ولا من هيولي
اخر بل هي في ذاتها جامات عطر وطيب وهذا العمل ينبغي لعيون
الكنيسة اي رعاتها ان يعتقوا الطعام هكذا بقوة النعم التي للخدود
ولا ينزلوا الى عمق الغش بل يكونون عطراً فايحاً التي قالت تدارع
من جميع العطور وبعد مدح الخدود مدح الشفف التي يخرج منها
الكلام الفايح روايح ذكيه قالت هكذا شفتيك مثل الازهار التي
تسكب مراً طيباً المر هو اظهار موت الجسد لان في مواضع كثيرة
من كتب الله يجعلها ان اسم المر دليل على الموت فاما العنبر الطاهر الجليل
الذي يحلو الخدود وجامات التي تنبع منها وبها العطر التي يخرج

من اثمار الطيب المقدس

يفوح روايح طيبة من اجل الفضيلة التي فيهم يقطر المر المختار
ويملا قلوب قابليه اعني يملك الموت عن هذه الحياة الحاضرة ٦٠
وعن ساير الاشياء الدنياويه لاجل الخيرات الاتيه الدايمة الباقية
المعدّه للقديسين الذين انتهوا من هذه الحياة الزمنية وماتوا عنها
كما قال الرسول اننا نقتل من اجلك كل يوم وقال اني اموت كل يوم
واني التقيت الى السباع بافسس وقد تجد في الكنيسة كثير امام
صيرت السامعين لهم ممتلين من المر المميت لجميع الاوجاع
هولاء الذين ماتوا بالشهادة عن حسن العبادة فقد ظهر بما
قد شرحناه كيف يمكن ان يكون في الكنيسة زهر وكيف تسكب
من الزهر مر وكيف تملي نفوس السامعين من نقطه فلنرجع ٦١
الكلام الذي ياتي بعده قالت ايضاً يديه مزينه حسنه مثل
الذهب المختار الذي من ترشيش فلنعلم ان الشي الذي مديحه

الراس هو الذي وصفته اليدين ومن تحققنا من قول
الرسول ان المسيح هو راس جسد الكنيسة وهو اصلح من الله
والناس بالجسد العجيب فان كانت بهذه الراس فعلموا ذهبا
نقيا لاجل بعدها عن الخطايا والاثام كما قيل انه لم يخطي ولم يوجد
في فيه غش واذا كانت اليدين ايضا قد شبهت بالذهب فالامر
ظاهر بهذا الكلام انه يعني نقاوة اليدين وبعدها عن كل شر ونجاسة
كما قال الكتاب الطاهر اليدين النقي القلب ياخذ البركة من الرب وقال
ايضا اغسلت يدي بالقدس وليس كمثل يهوذا الدنسة بالسرقة
ولهذا يهب اليدين حنق نفسه وحده وعلم الخائنين وابقاله ذكرا
رديا على ممر الازمان فالواجب ان تكون اليدين موافقه ومشابهه
لجسد الراس لانه قد تقدم ان الراس هو المسيح والذين هم خلفا
المسيح اعني مدبرين الكنيسة المقدسة يجب ان يكونوا مثل الذهب

الذي من ترشيش وهذه اللفظة قد ذكرها اشعيا النبي اذ راي
مركبة الله العقلية قال وهي تشبه صورة ترشيش وهذه
اللفظة في العبراني تدل على العقل غير الجسماني الذي لا صورة له
ولا لون ولا شكل فهذا هو ذراعه اليدين ان يكونوا بلا عيب
وينقلبوا من الارضيات الى العقليات ويكونوا مثل الذهب
المختار الذي من ترشيش ثم انها مدحت بعد اليدين البطن قالت
بطنه مثل لوح عاج على حجر سيلقتون اذ اما نحن سمعنا
لفظة لوح علمنا انه شي معتدل مستعد لقبول الكتابة لان
هذا هو معنى اسم اللوح ثم اردفت القول وقالت الالواح ليس من خشب
كما عادة الالواح بل من العاج النقي وهذا هو عظم الفيل وهو في
كل حين باقي بغير تغيير لاجل قوته وصلابته ولا ينالها عيب
ولا سوس في طول زمانه فاما السيلقون فانهم يزعمون

إنه منفعة وراحة لعيني الذين ينظرون إلى اللوح من قبل النور
المستنير منه وبهذا هو مثال البطن الممدوح الذي شبهت الكنيسة
به وأنا فقد سمعت من النبوة التي أمرت من أجل صورة الرب قائلة
اكتبوا رؤيا في لوح بين وأنا أيضا أطلب ما يجب أن أعرفه باسم البطن
في الجسد القدوس الممدوح الذي للمسيح لأن الكلام يأمر
أن يكتب الرؤيا في لوح ظاهر فلعل يشير باسم البطن الطهارة القلب
الذي يكتب فيه الرؤيا المقدسة بالتذكار وهذا مثل الذي مدح فم
حزقيال النبي وطرح فيه الكتاب المكتوب من داخل وخارج وقال له
هذا يكون حلوا في فمك مرا في بطنك يعني أنه يؤلم قلبك
كما شار بالبطن أيضا إلى القلب لأن البطن ما يحس بمرارة الكتاب
وهكذا قال أرميا أن بطني ممتلئ ضربات وجراحات يعني بذلك ظلم قلبه
ويقوي ذلك قول سيدنا في الإنجيل أن الذي يؤمن بي يجري من

بطنه أنهار ماء الحياة كما يقول الرسول إن هذه الأشياء
المكتوبة في النفس ليس بمداد وقلم بل بروح الله الحي وليس
في ألواح حجارة بل في ألواح قلوب لحمية وأيضا كان مليح قصب
الرجلين وأفخر ما مدح البطن لأنها تقول قصب رجليه هما عمد من مرمر
على قواعد ذهب فنتكلم أولا من أجل العمد ونحن نعلم بأن الرسول
لأنه سمى أكابر الرسل بطرس ويعقوب ويوحنا عمد الكنيسة
وقال سليمان الحكمة بنت لها بيتا وأقامت على سبعة عمد أشار
بالبيت إلى الكنيسة وإلى السبع عمد بالمجامع السبعة فالمسيح إذا
هو الحق والذهب الخالص النقي الذي قواعد عمد الكنيسة ثابتة عليه
والمرمر هو إشارة العمر الثابت الذي لا ينقلب ولا يميل الثابت
في كل عمل صالح ومن يعتبر الأوصاف الجميلة أراد أن يكمل جميع
حسن الموصوف فإن صورته تشبه لبنان مختار من
أرز لبنان من حنجرته تعطي حلاوة وهو جميعه شهوة

ويرعا الثور مع الاسد والنمر مع الشاه وعلى ذلك يسقط
اللبان وجميع المرتفعين على الحق ولهذا قالت اللبان المختار ثم انها
تقدمت في المدح وقالت حنجرته حلوه وهو كله شهوه
الحنجرة منها يتولد الصوت متصاعدا باستمرار النفس
فليس احد يغلط اذا قال ان الصوت هم معلموا الكلمة فانهم لما سالوا
يوحنا المعمدان من انت قال انا الصوت الصارخ وقيل عن الرسل
ان صوتهم بلغ الى اقطار الارض وبولس الرسول ان يصوت في الجموع
وينادي بالمسيح فهولاء صار صوتهم حلوا يفيض العسل الطاهر
من حناجرهم هذا الذي هو شفا ولا يشبع منه ولا ينقطع شهوة
الذين ياكلونه بل على الدايم هو مشتهى محبوب فلهذا قالت وهو كله
شهوه وهذا هو مدح لجميع تلك الاعضاء الذي تم كال الجسد
ثم قالت هذا أخي وهذا قريني يا بنات اورشليم لما احضرت هذه العلامات
كلها امام أعينهم

هذا اخي وهذا قريني يا بنات اورشليم قال الكاتب البار ينموا
مثل النخلة ويرتفع مثل ارز لبنان فالبار بالحقيقة هو
الرب الذي ارتفع عنا لانه النخلة الحسنة الارتفاع
التي ازهرت من طبيعتنا وصار جبلا كبيرا الارز الذي يتاصل
فيه بالامانة الثابتين في بيت الرب مثل علمنا من قول الرسول
ان بيت الله هي الكنيسة فاما الديار فهي المصال الابدية التي
يكون فيها الرجاء الصالح والظهور في الزمان المحدود الواجب
فلان جسد المسيح كامل بجميع الاعضاء يكونوا هم جسد واحدا
كما قال الرسول فلذلك سميت جنس العروس باللبن المختار
وليها المختار اقترنت من اللبان غير المختار الذي قال عنه الكاتب
الرب يكسر ارز اللبان ويسحقه مثل فرخ اللبان وقال
اشعيا اذا اشرق الزهر من اصل يسا وبتقضيب الملك تتغير
طبيعة الحسن والنمر والثعبان الى الوداعه

لبشفت لهم الامور في الاخر واظهرته وقال التلاميذ الذي تطلبوه هو صار
اخ لنا بأخذه طبيعتنا واشراقه من سودا وصار قريب للواقع بين اللصوص
وضمد جسد اجانه وصب عليها الخمر والزيت وحمله على دابته
الى الفندق وانفق عليه الدينارين واوعد انه عند عودته ينفق
ايضا وهذه المقالة الرب جوابا للذي قال له ومن هو قريبي فهذا الذي صار
لنا اخ وقريب باشراقه من سودا وعنايته بنا وسياسته لنا
واهتمامه بسببنا هو الذي يدل عليه كلام العروسة للبنات
وهو الذي تظهره النفس الطاهرة لبنات اورشليم اي النفوس
الطاهرة البتولية الذين هم من اهل اورشليم مدينة الابكار يقول لهم
هذا هو اخي وقريبي يا بنات اورشليم هذا الذي نسال ان يكون لنا اخ ايضا
اين نحن بين العلامات ونقبله لنحيا انفسنا بارشاد الروح القدس

نص الكتاب وهو آخر نشيد الانشاد

الى اين ذهب اخوك يا جميلة في النسا والى اين نظر اخوك
حتى نطلبه معك اخي ذهب الى بستانه جامات الاطياب
ليرعى في البساتين وليقطف النرجس انا لاخي واخي لي
الذي يرعى في النرجس كلك جميلة يا حبيبتي مثل الاراده
حسنة مثل اورشليم امينه مثل القوات المحدوده رد
عينيك من قدامي لانهم صيروا الى الحيره شعرك مثل ادواد
المعزا الذي ظهروا من جلعاد اضراسك مثل ادواد مجزوزه
هولاء الذين صعدوا من الحميم وقد ولدوا كلهم اتوام وليس
فيهم عاقر شفتيك مثل خيط احمر ومنطقك حسن خدك
مثل قشور الرمان خارج عن سكوتك ستين ملكة وثمانين سرية
واحدة حمامتي الكاملة واحدة لامها واحدة للتي ولدتها
بالواجب النفوس العذارى احضروا الشوال الكلهم للمعلمة

لانهم سالوها فيما تقدم قبل هذا وقالوا اما هو اخوك بالجملة
في البستان وعندما عرفتهم بالعلامات التي اشارت لها قايلة
هو ابيض واحمر وبقية العلامات المتقدمة فلما حققوه
بالعلامات وعرفوه رجعوا يسالونها عن مكانه قايلين اين ذهب اخوك
والى اين نظر حتى اذا هم عرفوا المكان الذي هو فيه يسجدون
للموضع الذي يحلاه قياما فيه واذا علموا الموضع الذي نظر اليه
يقيمون ذاتهم ويستعلمون النظر محله الذي ظهوره خلاصا
لمن يرجاه ويتوقعه كما قال الكتاب نضي وجهك علينا فنخلص
فاخبرتهم بالموضع الذي هو فيه والى اين نظر قايلة اخي ذهب
الى بستانه جامات الطيب بهذا تشير الى الموضع الذي هو فيه
والذي نظر اليه اعلنته المعلمة قايلة انه يرعى في البساتين
ويقطف النرجس فهذا هو الارشاد الجسداني من الكلمة للذات

الذي منه علموا الموضع الذي هو فيه والموضع الذي نظر اليه
فيجب ان نميز المنفعة الكاينة في هذا الكتاب بالنظر الروحاني
فاذا سمعناها تقول ان اخي ذهب الى بستانه فهذا ايدلك
على الاله الذي ظهر بالجسد واشرق من يهودا واضا للامم الجالسين
في الظلمة وظلال الموت فحسنا دعته لها اخا لانها اخته
من يهودا التانزل من علو سمايه ورفعته العظيمة واتحد بطبيعتنا
الدنية ومن ذكر البستان نعلم انه الفلاح الحقيقي والغارس
كما قال الرسول ونحن فلاحته عندما دخل خنزير الغاب
الى البستان وافسد فلاحة الله المقدسة التي هي نحن
لهذا اتا وجاد علينا بذاته ليزين البستان الذي قد فسد بشجر
الفضايل التي هي اصول التعاليم المقدسة فاما جامات الطيب
في قياس الجمال فانا قد فسرناها على كرامة الخلود

الذين بهم يدق ويبتهج المدلول الروحاني الذي به تغتذي النفوس
فاما في هذا الموضع فالجامات هي مسكن العروس وبهذا عرفنا انه لا
يسكن ابدا في نفس عادمة الفضايل بل انما يسكن في النفس المزينة بها
ومن يصير جامات طيب كما تقدم القول ليثبت انواع طبيخ
الطيب هذا انما يصير كاسا للحكمة يقبل في ذاته الخمر
المقدس النقي المفرح لمن يقبله والكلام الاتي بعد هذا يعلمنا
صفة المراعي الدسمة التي فيها قطعان الراعي الصالح لانه لا
ياتي بغنمه الى مواضع جديبة نابتة شوك وحشيش فيرعونها
بل يعد لهم الطعام الذي هو العطور في البساتين لان عوض الحشيش
لهم النرجس هذا الذي يقوله عند الكلمة انه يقطف من المراعي طعاما
للغنم لان النرجس هو رمز على صفا وطهارة القلب لاجل حسن
منظره وطيب رايحته ولونه دون بقية الازهار ويفهم ايا ما

٦٦

لا يذبل ولا يفسد مثل اعمال الفضايل لا يحول ولا يزول
لاجل ان رايحة الاطياب الصالحة والعطور تدل على البعد
من رايحة الخطية المنتنة لانها تقول ان الواحد وحده
راعي القطعان الناطقة ويرعاهم في البساتين ويجمع النرجس
ويقطفه لغذا الغنم والكلمة الاتية بعد هذا وضعها النفس
الطاهرة التي بغير عيب قايلة انا لاخي واخي لي وهذا هو قانون
وحد كمال الفضيلة فانه لا ينبغي للنفس الطاهرة ان تترك شيئا
يحل فيها الا الله وحده ولا تنظر الى غيره وتنظر ذاتها وفكرها وعقلها
كما قال الرسول انه حي لله وان المسيح هو الحي فيه هذا اصل قولها
انا لاخي واخي لي فهذه الان التي الصقت ذاتها باخيها وقبلت حسن
الذي احبته في نظرها وحدها فلنسمع الخطاب الذي هو موضع الجواب
ونعلم ما هو مقدار المجد الذي استحقته من قبل الذي تمجد محبته

لانها قالت لانه قال لها كلك حسنه يا حبيبتي مثل الاراده
جميله مثل يروشليم امينه مثل القوات المجعوده لماذا ن
واجب ان مثل المجد لله في العلا من اجل السلام على الاراده
التي صارت في الناس سمعنا الرعاه عندما نظروا السلام
قد ولد على الارض ومدحت يروشليم من الله مدينة الملك
العظيم بل الظاهر في الانجيل ولهذا مثلها وشبهها بالاراده
ويروشليم لانه كان الاله في حضن ابيه في الاعالي مثل الاراده
في الناس شارك الدم واللحم واتحد به ليصير السلام على الارض
فهكذا هي التي شبهت بالاراده للمسيح صارت هي ايضا سلام
لقوم اخرين كما صار المسيح لطبيعه كما بولس الرسول يقول عن
نفسه عن المومنين حيث انه قال كنت اصلي ان اكون مفرز من المسيح

عن اخوتي واقاربي الذين هم بنو اسرايل واما حسن يروشليم
اعني يروشليم السمايه التي هي امنا الحره هي مدينة الملك العظيم
لان الاله الذي لا يسعه مكان ولا يحويه موضع سكن فيها والكلام
الاتي بعد هذا هو اكرام لها بلا شك وليس تستطيع اللفظه
الحاضره الان ان تفهم المعنى الخفي الذي يتضمن فلا يستحق
بهذا الاكرام لان اللفظه تقول انها امينه مثل القوات
المجعوده القوات المجعوده هي القوات العقليه التي هي قايمه
في حدها لا تزول ولا تتغير السلاطين ثابتين في سيادتهم
والكراسي غير متزعزعين والقوات تسبح بغير فتور وطران
السارافيم لا يبطل والشاروبيم يحمل الكرسي الالهي المرتفع دايما
فلان هولاء ثابتين في حدودهم بلا انقلاب ولا تغيير من اجل ابدا
النفس التي تعمل كل شي بحد وقانون هي مثل تلك القوات المجعوده

ثم قال ارددْ عينيك امامي لانهم صيّروا الى اجنحة في مواضع
كثيرة من الكتب تستعير لله صفة الاجنحة يقول
في الكتاب ظللني بظلال اجنحتك ويقول ايضا ارجا تحت ظلال
اجنحتك وموسى يقول في التسبحة الثانية بسط اجنحته
وقبلهم وقال الرب لاورشليم اني مرارا كثيرة اردت
اجمع بنيك مثل الطير الذي يجمع فراخه تحت اجنحته ٥
فلما ملنا نحن الى الشر بعدنا من تلك الاجنحة لاننا صرنا خارجا
عن ظل اجنحة الله من اجل ذلك اظهر نعمة الله واحسن لنا
فنبتت الاجنحة ايضا بالطهارة والحق فيجب ان يكون
الاعتراف من النفس لله الذي اعطانا القوة لنطير ونستريح
وهكذا ابتدا الكلمة يصف حسن العروسة لانه مدح

حسن شعرها واستوا اضراسها وزهرة شفتيها
وحسن صوتها وحمرة خدودها وكل واحد من المديح
مثلها بقيا من يليق لان شعرها شبهه بادواد المعزا
الذي ظهروا من جلعاد والادواد المجزوزة الصاعدة
من الماء الكثيري الاتوام شبهها بحسن الاضراس
والشفتين بخيط الحمر مصبوغ والخد بقشر الرمان خارج
عن سكوتها وقد تقدم شرحنا لهذا كله ان الشعر المشبه
بادواد المعزا الذي ظهروا من جلعاد هو ان يكون متشبه
بايليا الغيور لله المقيم في الجبال لانه كان رجلا كثير الشعر
ومكتوب عنه انه كان من جلعاد واما الاضراس فهم الذين
يعدون الطعام الروحاني نضافة مثل الغنم المجزوزين
المستحمين الذين يلدون الفضايل متضاعفه

واما الخيط الاحمر الذي على الشغف وبما هو الخيط كما قال
النبي بار ان اصنع حافظا على فمي وبابا وثيقا على شفتاي والخمره
رمز على دم مخلصنا وقشور الرمان تشهد بعظم الجمال
وان باطنها مملوا بهاء وحسنا كما ان يحفظ ما داخله من الحلاوه
بقشره ولهذا قال شفتيك اي ان فضلها خفيه مثل الشي
المسكوت عنه ثم قال ستين ملكه وثمانون سريه واحده حمامتي الكاملة
واحده لامها ومختاره للتي ولدتها وشرح ذلك ان الذين يعملون
وصايا الله هم على قسمين القسم الاول هم الذين الوصايا
محبة قد خالصه فهم الملوك الذين يقول لهم تعالوا الي
يا مباركي ابي ارثوا الملك المعد لكم والقسم الثاني هم الذين
يعملون الوصايا خوفا من عقوبة جهنم كما تخاف العبيد

من سيادتهم فهم السراري الذي قيل لهم خافوا
ممن له سلطان ان يلقي في نار جهنم وقوله ستين وثمانين
اشارة الى ان عدد الرتبة الاولى اقل من الثانيه لان الذين
يعملون الوصايا بمحبة خالصه بل الاكثر يخافون
من العقوبه مثل العبيد وقوله واحده هي وواحده لامها
ومن هي انها هي الروح القدس التي هي شبه حمامه على الاردن
كما ان الحمامه لا تلد الا حمامه فهي واحده لامها التي ولدتها وهذا
ما وصلت اليه قدرتنا الضعيفه من شرح نشيد الانشاد
والمجد للثالوث المقدس الى الابد امين وعلينا رحمته امين

بسم الله الرؤوف الرحيم وبه استعين

رسالة منسوبة الى هرمس الحكيم في معاتبة النفس ورجوعها عن الامور السفلية

وحثها على طلب ما يلايمها ويشاكلها من الامور العلوية
وقصوها عما يوردها ويوبقها وحثها على ما فيه استقامتها
وصلاحها واوضح الدلايل والبراهين على ما نشرحه من ذلك
ولم يقتصر على نشر المعنى بل اغرق في كشفه لكل احد
بغير قصد لتعبير ولا تمييز لفظ لما يقوم في العقول
والافكار ويقبله كل ذي لب صحيح اذ كان ذلك مما يردع

عن الانحطاط في شعث هذه الدنيا الفانية والتمسك بحبال
عزها ويرشد الى اعمال الخير ويحض على الاكثار منه وما يقرب
من حالها ويزلف لديه ويشكر نعمته التي لا زوال لها ولا انقضا
لانه نفعنا الله به كان ربانيا والهمه طاعته ووفقه لرضاه عنه بمنه

اول الرسالة يا نفس تصوري وتمثلي انا موردة
من المعاني العقلية الموجودة وجودا دايما فما تصورتيه فعله
عقليته واقنيته وتيقنتيه تيقنك ان الحي جنس لنوع الانسان
وان المتنفس جنس لنوع الحي وان الجسم جنس لنوع المتنفس
وان الجوهر الاقصى جنس لنوع الجسم وتيقنك ايضا ان
المستوي غير المعوج وان الكل اعظم من الجزو وان الما يروي
من العطش وانه بارد رطب بالطبع وان النار تحرق وتنضج
وانها حارة يابسة بالطبع وساير ما هو عقليه وشاهدته
وشاهدته في عالم العقل وعالم الحس

وماخفي عنك يا نفس تما انا مبينته لك فاستعملي فيه
التمثل العقلي المتقن الصحيح البري من الاختلاط فانه
سيبدلك ظاهر ما شاهدتيه على باطن ما خفي عنك كما
استدل الناظر الى الصورة الممثلة في الحايط على وجود المصور
لتلك الصورة الممثلة وكما استدلنا على من خرج كاتبه
على ساير تخطيطها وتشكيلها على لطايف ما كان متمثلا في فكره
ونفسه وفي جملة ذلك يا نفس فانه قد يستعمل التمثيل
على ساير الاثار الموجودة عند غيبة الموثرين لها وايضا فقد
يستعمله في الاعتبار والتعجب بما قد ورد وبما هو وارد لا محاله
بضروب الامثال على غايب الاشياء وشاهدها فاستعملي يا نفس
التصور والتمثل في ساير الاشيا الموجوده حسا وعقلا
واعلمي ان الشي الذاتي بالحقيقه الاصلي التام النوري هو المفيد

الحكم اللطيفه والتمييزات الشريفه والحياة الدايمه
وساير الاشياء التي هي حركات له لا اجزا وهو كلي للكل
فاعتبري ذلك يا نفس وتيقظي واحذري الغفلة والتواني
واستعملي التهذب والحذر من اوساخ الطبيعة واستعيني
على ذلك بالخضوع والرغبة الى ينبوع الخير ومبدعه
ومظهره ومفيد الحياة والحكمة والجود التام والرحمه
تجيبد الك يا نفس وتسعدي يا نفس ان مبدع الاشياء
ومبديها ومنشيها جل جلاله وتقدست اسماوه صنعك
وابدعك وجعلك ذات التصور والتمثل فاما التصور
فالمتصور الشي على حقيقته ما ابدعه مبدعه واما التمثل
فتمثلك ما خفي عنك معناه من عالم العقل [illegible] شاهدتيه
في عالم الحس مثلا بمثل ومعنا بمعنى كما دلت الصورة المطبوعة

في الشمع على معنى حقيقتها في الطابع وكما تلك الصورة الممثلة
في الطابع على معنى حقيقتها في نفس ممثلها ومصورها وكما يوثر
الآن في الرمل والطين معا بحر كانه وتموجه فانتفي مني يا نفس
بحقيقة ما مثلا اوردته اليك واعلمي ان جميع ما انت مشاهدة له
في عالم الكون والفساد من الصور والصنع انما هي تمثيلات
وتشكلات معان هي في عالم العقل بالحقيقة عن ازليه ولا
باين وانما يصور العقل ذاته الله في الهيولي ثم ينظر بذاته
الى معاني ذاته وصورها فلتبدأ لك اعجابا منه بذاته اذ
اللذة العقلية هي ما ينالها العقل من ذاته بذاته لا لشيء خارج عنه
ولا يعرض عارض بل من ذاته لذاته وهذه هي اللذة الحقيقية
الحق اللذيذة الابدية يا نفس افني معرفة الاشياء اثباتها

وماهياتها ولا تخلي بمعرفة كيفياتها واثباتها لان الطلبين
الاولين بسيطين ازليين ولا وسيط بين النفس وبينهما
وان الطلبين الاخرين زمانيين مركبين واثنين زمنيتين
مكانيتين واعلمي يا نفس ان علم التركيب لن ينفصل معك محولا
في انك عند مفارقتك الجسم فيخلى علم البسيط ودري
علم التركيب يا نفس ان الجرم الارض وهو اثقل الاشياء كلها
وذلك لرسوبه تحت سائر الاشياء وطفو سائر الاشياء عليه
ولذلك صار هذا الجرم في الغاية القصوى من الكثافة والانحصار
والظلمة والكراهة وعدم النور والحيوة ثم يتلوا هذا الجرم
من الاشياء جرم الماء وهو الطف من الارض واصفى واشرق
وانور واقرب الى الحياة ثم يتلوا هذا الجرم من الماء جرم الهواء
ثم جرم النار الذي هو الطف العناصر الاربعة واشرفها واشدها
نورا

ثم يتلوا جرم النار جرم الفلك الذي هو صفوة ما تحته
والمخصوص بالشرف على ساير الأجرام للطافته وإشفافه
وشدة أنواره وحسن نظامه وترتيبه وقربه من الحياة
ومجاورته الأشياء الشريفة الحية العاقلة وأنه متشكل
بسيد الأشكال وأتمها وأصحها الذي هو الشكل الكري المدور
وأن ساير ما يحتوي عليه متشكل بشكله وكرة دون كرة
على الترتيب الذي ينتهي إلى كرة الأرض ثم التالي لجرم الفلك
الذي هو أقصى الأجرام كلها جوهر النفس المعطية أفلاك
الأفلاك الحركة الطامية والأنوار الساطعة الشريفة التي هي
ألطف من ساير ما أحاطت به من الأشياء واحتوت عليه
وذلك أن ساير ما يحتوي عليه أجساما وهي لا جسم البتة
وأن ساير الأشياء تماديها لا حياة له إلا بها لأنها

ذات الفكر والإرادة والتمييز والحركة فلو أوصلته أظهرت ٥٩٨
فعدا بها على حقيقة قبوله فصار حيا وما لم تواصله ٧٢
لم يوجد له فكر ولا إرادة ولا حركة ولا تمييز وما
فقد منه من الأشياء فهو ميت لا محالة والشيء التالي لجوهر
النفس والحاوي له هو العقل ويحويه ألطف الموجودات
وأشرفها وأعلاها منزلة وأنه المرتبة تحت أفق الأزلي
تبارك وتعالى والآخذ عنه بغير وسيط المفيض جميع ما تحته
الشرف والنور والحياة وأنه الترجمان الأعظم والحاجب الأقرب
فتأملي يا نفس هذا الترتيب وتيقنيه واعتقديه فإنه هيئة
الموجودات ونظامها وترتيبها **الفصل الثاني**
يا نفس لا تغتري بالدنيا وتتولي جميع دار خديعة ومصيدة غرور
فإنها ليست كذلك إلا عند ذوي العقول الناقصة وزيغ ضلال
الجهل والنسيان ولو كانت دار خديعة بالحقيقة لكان الإنسان

مدة ظهوره فيها إلى وقت خروجه منها لا يسافه منها
إلا نعيماً ولذات وسروراً ثم يأتيه المساء فيبغته
فيزيله عن ذلك النعيم ويستحيل به ما كان فيه إلى خلاف ذلك
وليس من فيها أهلاً لذلك إنما نرى الإنسان يغشوا في هذه الدنيا
وتمر بنا بأحوال مختلفة لا نظام لها فيوم محزون ويوم مسرور
ويوم متلذذ ويوم متألم موجع والشيء إذا أظهر لك جميع ما في طبعه
فقد أنصفك ونصحك وإنما المخادع من كان في طبعه الخير
والشر فأظهر لك الخير وأبطن الشر ليوقعك فيه وأكمنه منك
ولست أرى أحداً نال من هذه الدنيا فرصة إلا وأعقبته ذلك
غصة وأيضاً فليس بها شرط المخادعة من قبل الدنيا وإنما المخادع
من قبل الإنسان لنفسه وذلك أن الإنسان الناقص
هو المخادع لنفسه المهلك لها لا الدنيا لأن الدنيا

قد أظهرت لي جميع ما في باطنها طبعها من نعيم وبؤس فاستبط
الإنسان الضعيف العقل نعيمها وأعتقده دائماً وأنسى
بؤسها وأهمله ثم يقول خدعتني الدنيا وأي خداع خدعته
الدنيا وإنما هو المخادع نفسه المهلك لها يا نفس لا تكن
أخلاقك في هذه الدنيا كأخلاق الصبي الذي لا عقل له إن أطعم
ورفق به رضي وضحك وإن شدد عليه بكى وغضب فهو
بينما يكون ضاحكاً حتى يكون باكياً وبينما يكون راضياً حتى يكون غضبانا
وليست هذه أخلاق العقل الوحيد بل أخلاق مشتركة مذمومة
يا نفس إنما رتبت الدنيا على هذه المعاني المختلفة التي هي خير وشر
ونعيم وبؤس وشدة ورخاء تنبيهاً للنفس وإيقاظاً لها ومثالات
تعمل عليها فتكتسب بذلك العقل المضيء النير والعلم الثابت الذي هو الحكمة
والمعرفة بحقائق الأشياء وإنما وردت إليها النفس لتعلم وتخبر
ومن ورد إلى محل من المحال ليعلمه ويخبره ويعرف حاله ثم ترك

العلم والبحث والاختبار وتشاغل بالنعيم واللذة فقد ضيع مطلبه
وانسى ربه الذي قصده وانما شرحت لك يا نفس هذا الشرح
لئلا تكونين في رتبة الذامين للدنيا عند سخطهم عليها والمادحين لها
عند رضاهم عنها وليس هم بالحقيقة لا ذامين ولا مادحين بل هم
تائهين ضالين قد اضاعوا طلبهم وانسوا اربهم وذهب استعمالهم آلتهم
بالطلا غير متحققين بعلم ولا متلبسين الفتنة يا نفس انما هذه الدنيا
دار علم وبحث واختبار للمتأملين فتأملي يا نفس معانيها وصورها وشبهها
وتشكلاتها المحسوسة الزايلة الاشخاص واعلمي انها هي مثالات الصور
بالحقيقة والصور الخفية والتشكلات الخفية الدايمة الابدية
وبالجملة يا نفس فانه ليس في عالم العقل نوع الا وتشكله ظاهر
بجريان الطبيعة وكذلك جميع ما هو موجود في عالم الكون انما هو
دوالي ومثالات فلذاته الكاذبة الزايلة تدل على اللذات الصادقة الدايمة
وصورة المنحلة الزايلة السايلة الحالكة تدل على صورة الباقية العالية

وان الاختلاف جميع ما في الحس وزواله يدل على اتفاق جميع ما في
العقل وبقايه وثباته فما دمت يا نفس في عالم الطبيعة فلا تطلبي مبدعه
ولا تتشاغلي بمحسوس عن التعلم والتصور والتمثيل والبحث والاستكشاف
بجميع ما قصدته من مطالبك واراد لك لتكوني في العودة والرجوع سالما
التكسب العالمي العلمي فاذا اشتوقت يا نفس الى اللذات والسرور الدايم
فانزعي لباسك الكثيف وتنقي من اعراض جسمك وشفي من الاشباه
المخالفة لجوهرك ثم صيري الى عالم اللذات الخفية والسرور الدايم
والبسي حلل الملك الذاتية وتصوري بصورتك الجوهرية الدايمة الباقية
التي انت متشابهة لتشكلاتها ومثالاتها وانواعها وانت في عالم الكون
والفساد فتيقني يا نفس جميع ما قد شرحته لك واعقلي يا نفس
ان مهلكات النفوس ثلثة اجناس فاولها الكفر وساير انواعه
والظلم وساير انواعه واللذة وساير انواعه وجمع بين الاجناس
وساير انواعها كلها اصل واحد وهو حب الدنيا فتحرزي يا نفس
من الدنيا واعرضي عنها وانظري اليها بعين الخائف الوجل منها كالطاير

الذي عرفه الفخ المنصوب وفطن له فانحرف عنه وحذره واعلمي يا نفس
ان تحترزي من جنس الشرك يذهب بك الى مرتبة التوحيد وان
تحترزي من جنس اللذة يريحك من مقاساة الخوف والحزن والجهل والفقر
فتبقي يا نفس بحقيقة هذه المعاني واعلمي ان تحترزي من جنس الظلم
يذهب بك الى مرتبة النور والصفاء والذهب والفضة فتبقي هذه
المعاني واعملي بها تحيي وتسلمي من الهلكة يا نفس تاملي حكمة مبدع هذه
الاشياء واعتبري بها واعلمي ان الانسان لم يخلق لمعنى من المعاني
الا للعلم والعمل بالعلم وكذلك الثمرة الطيبة لم تخلق الا للاكل وكان
العنقود بدءا وصولا يصلح الشيء مما اراده ثم ترد اليه المادة السايرة به
الى حد الحموضة العذبة فيكون حينئذ يصلح لبعض ما يراد منه لا لكله
ثم ترد اليه المادة السايرة به الى حد الكمال في جميع المعاني التي لها اراد
فيكمل حينئذ وكذلك الانسان المحسوس بدوا الى عالمه وهو لا يصلح
لشيء من المعاني التي يراد منه ثم ترد اليه المادة السايرة به الى المعنى
الذي يصلح ان يكون متعلما فاذا ارتاض بهذه الرتبة وردت اليه

الرتبة السايرة به الى حد الكمال التي هي الكبرى الكاملة المكملة
فتجعله حينئذ عالما عاملا فيكمل حينئذ وكذلك الانسان
المعقول انما هو القوة الاتية في العضو الوارد مع المني الى الرحم
ثم حينئذ ترد اليه القوة المصورة الى ان تكون الصورة
بتوسط الاجرام الالهية فاذا صار طفلا عقد بالقوة ذا غضب
وشهوة وردت اليه حينئذ القوة الثانية المتممة التي هي
عقل بالعقل فسارت به الى حد الكمال فحينئذ تخرج جميع اشيائه
بالعقل بعد ان كان في الابتداء لا بالعقل ولا بالقوة ثم انتقل
الى مرتبة العقل والكمال فصار حينئذ عاقلا بلا متصور امتلا
فاعلمي يا نفس ان التامل لهذه المعاني دليل على حكمة مبدع العالمين
جل جلاله وتقدست اسماؤه يا نفس ان المبدع جلت نعمه كالناطق
الناطق بما عنده من المعاني والجواهر كلها للمستمعين منه وليس
كل المستمعين يفهمون عن المتكلم بل منهم من يحتاج الى ترجمان

يؤدي اليه وسيط يتوسط بين الناطق والسامع وذلك
لضعف السامع عن فهم القول ومن هو له الملك فهو اعجمي لا يفهم حاجته
الا بالترجمان المفسر له حقيقة القول فلا تكوني يا نفس
من العوام المحتاجة الى الوسايط فان الترجمان ربما خان في
تعبير الكلام وغير القول وحرفه فاخرجي يا نفس من رتبة العجومية
الى رتبة الفصاحة واقتني يا نفس العلم قبل العمل ومعرفة الثمرة
قبل غرس الشجرة لتحققي بالقول النبوي على العلم قبل العمل
فان لك في ذلك راحة كبيرة وفايدة عظيمة

الفصل الثالث

يا نفس ان الاعراض الحالة في الجوهر الكثيف على ممر الاتفاق
وانت الاختلاف والمضادة فاحترزي يا نفس منها واخرجي عنها
فهي المعنى الذي جلبته والخوف الذي خوفته يا نفس اني وجله
وهي متكاثرة وانت متفقة وهي مختلفة وانت صحيحة وهي خادعة
وانت موجود وهي لا حقيقة لوجودها وانت خير دايم باق

وهي زخارف وتمويه مستحيل فاعرضي يا نفس عنها ولتجدي
استعبادها اياك وقطعها لك وخذلانها لك فلا تخرجي يا
نفس عن ذاتك الوحيدة الخفية الشريفة وتتبعي كاثراتها والخلا
ومحالاتها وخساستها وعورها فتضلي وتهلكي يا نفس
حتى متى انت فقيرة بها من ضد الى الضد فتارة بها من الحر
الى البرد وتارة من البرد الى الحر وتارة من الجوع الى الشبع
وتارة من الشبع الى الجوع وكذلك في ساير الاطعمة والروايح
ان غلبت عليك الحلاوة افتقرت الى الملوحة وان غلبت
عليك الملوحة افتقرت الى الحموضة العفصة وكذلك انت في جميع
المشمومات وجميع ما انت مشاهدته في عالم الحس فيما انت
مفتقرة الى المقتنيات فاذا وصلت اليها اكتسبتي الخوف عليها ما دامت
معك فاذا فارقتك وفارقتيها زال عنك الخوف واعقبك ذلك
احزانا وغموما فانزعي يا نفس هذا الشي الذي انت مشاهدته بهذه الاشباح

والذي انت معه متنعا من تبديل الامراض والالام ولا تأتي لمفارقه
الاحزان والهموم والخوف والفقر ولاجرم هي مواصلة الغنا والامن
والسرور فانه من اثر الفقر على الغني والخوف على الامن والذل على العز
كان جاهلا ومن جهل فقد ضل ومن ضل فقد هلك يا نفس تيقني انك
بعدت عن اصل انت فرعه وان الفرع وان جرى الى غايه في البعد عن اصله
فان بينه وبينه وصلة ورابطا وبهذه الوصلة والرابطه تستمد
كل فرع من اصلها كالشجرة المثمرة وان بعدت عن اصلها المبدي لها فان بينه
وبينها اتصالا دائما به يكون استمدادها منه ولو عدمت الالة الاتصال
وانقطع بينهما قاطع تام هو سواها فحال بين الاصل والفرع واوجب
قطع المادة عن الفرع ففسد الحال فتلف فتبصري يا نفس بهذا وتيقنيه
واعلمي انك راجعة الى مبدئك الذي هو اصلك ومنبعك فتهيئي يا نفس
من اوساخ الانك واوزارك المبطئه بك عن سرعة الرجوع
الى عالمك واصلك يا نفس من عالم الطبيعه وهو محل الخوف
والفقر

والذل والحزن وهذا عالم العقل وهو محل الغنى والامن والعز
والسرور فقد شاهدتيهما جميعا وشاهدتيهما فخبيري
على خبرة وعلم اللبيب في انهما شيئتين غير ملفوعة ولا مموعه
واعلمي ان من الممتنع ان يكون الانسان غنيا فقيرا خائفا امنا
عزيزا ذليلا مسرورا حزينا وان كان هذا كذلك فلا يمكن
ان يجتمع الايمان حب الدنيا وحب الاخرة بل ذلك من باب الممتنع
اشد امتناع يا نفس انه من نزع سلاحه وكشف نفسه واستسلم
لعدوه وجب اسره ومن قابل بسلاحه وحمى نفسه ولم يستسلم
لعدوه وجب قتله واي نفس وردت الى الطبيعه فلا بد لها
من ان تسلك احدى هاتين الحالتين اما القتل واما الاسر
فمن اختار الاسر فقد اختار طول العذاب ومواثرة الاستعمال وذل العبوديه
ومن اختار القتل مات عزيزا وكان موته حياة له واستراح من الاسر
وهوانه وطول ذله يا نفس متى يوثب ترك الافعال الخسيسة

الدنية فاقصدي نفعها واصلها فاجتنبيه وهو حب الدنيا
ومتى نعتت الافعال الشريفة الالهية ايضا فاقصدي اصلها
واغرسيه وربيه وهو الزهد في الدنيا وليكن فعل ذلك بريء
من النفاق والتمريض والتمويه والاستنوال يا نفس
لا يخرج بك شدة الجد وافراطه الى حد الجبن فتعدي الشجاعة وشرفها
وتكتسبي الدناءة وخساستها واعلمي ان كل شيء مستمد هو غير ذات
وان كان هو غير ذات فمحتاج الى المادة وان كل محتاج الى المادة
فمادته متوالية بدا دائما طول المدة المقسومة له فيبقى يا نفس بدلها
فان لكل نخنته راحة يسيرة وفاية عظيمة يا نفس تمسكي بالتدبير
الجزوي على حسب الامكان فان تم افعتك الامور الى جهات التدبير
الكلي فارضي بذلك واطمأني اليه واعلمي ان ذلك يسقط عنك
ثقل الاهتمام والتكلف كرجل كلف مصباحا تنضى به

في طول الليل وظلمته فلما طلعت الشمس استغنى عن
المصباح وزال عنه ثقل التكلف ٥ يا نفس لا تغتري
بدنيات الامور وخسايسها فتلزمك العادة بذلك
وتكتسبيه طبعا مخالفا لنبعتك فتعدي الانصباب اليها
والرجوع الى وطنك واعلمي ان مبدع الاشياء جل وعلا
هو اشرف الاشيا كلها فاقتربي بشرايف الاشيا لتقربي من باريك
بطريق المجانسة واعلمي ان شرايف الاشياء منضافة الى شرايفها
وان خسايس الاشياء منضافة الى خسايسها يا نفس
تطالبين بالاستقرار وانت في عالم الكون واي الاستقرار يوجد
في عالم الكون ان الدخان ما دام على ظهر الماء لا قرار له ولا اطمانينه
وان استقر وقتا ما فان ذلك بالعرض ثم يعود الماء الى اضطرابه
وتموجه دايما وانما يستقر ذلك الدخان اذا خرج من الماء واعيد
الى الارض التي هي نعته واصله المشاكلة له بالكثافة والثقل

وحينئذ يستقر به القرار وهذا لك النفس ما دامت في جريان
الطبيعة فلا قرار لها ولا راحة ولا طمأنينة لا تكاد به اياها
وحلاته ابدا ابا ما وقطعه لها فاذا عادت النفس الى بعثها استقرت
وظفرت بالراحة واستراحت من شقاء الغربة وذلها ٥

الفصل الرابع ٥ يا نفس ان عالم الطبيعة صفو وكدر فتجرعي الكدر
قبل صفوه فانه كما ينبغي ان تكون السياسة واعلمي ان شرب الصفو
بعد الكدر خير من شرب الكدر بعد الصفو فلا تغتري ان في عالم
الطبيعة صفو يوجد فاي صفو توجدينه وهو كدر كله وتغتل
كل ثقل واتماض بذلك مثلا فان ارديء الشيء الصافي الحي فاطلبيه في غير
عالم الكون والفساد فانك ان طلبتيه وجدتيه وان طلبتيه في غير معدنه
عدمتيه وان انت على متن طلبك وفلك أنهك اقترنت بك الاحزان
والفقر واعقبك ذلك مرضا يودي الى الموت من العيش العقلي والحياة
الدائمة يا نفس ان هذا المركب الذي قد ركبتيه في هذا البحر العظيم
انما هو بجد امياه وبالعرض رب ويوشك ان تطلع عليه الشمس
فيحال الى عنصره ويترك جالسه على وجه الماء ان امكن الجلوس

طالبين مركبا ولا مركب يجدي الا ما اكتسبته من جودة السباحة
وحسن التهدي يا نفس ان الالة الصافي التقي يودي البصر الى ما في داخله
واذا شابه الكدر والوسخ حجب النظر عن ادراك ما تحت من الاشياء المستكنة
وكذلك نور الشمس اذا اشرق على الاشياء وكان النظر منه كالهابا بالحقيقة
ما دام عرض فيه البخارات والدخان والغبار حيل بين البصر وبين ادراكه
تلك الاشياء وكذلك انوار العقل اللطيفة الشبيهة اذا امتزجت
بالاشياء الحلقة الكثيفة المظلمة كدرتها وعاقها عن ادراك ما في ذاتها
من الصور والاشكال فاعرفيها النصور العقلي فحينئذ تبقى النفس فقيرة
من معرفتها جاهلة بمعلوماتها عادمة حسن التهدي الى طريق نجاتها يا نفس
ليس الزهد في الاشياء ترك تزويقها واصلاحها مع الرضا بالمقام فيها
وانما الزهد التام الرضا بالتحول عنها والاشتياق الى النقلة منها
وكذلك يا نفس ليس الزهد في عالم الطبيعة ترك لذاته وشهواته مع الرضا
بالمقام فيه وانما الزهد فيه بالحقيقة شدة الشوق الى مفارقته والراحة
من حاجته ومضادته واخلاقه وظلمته فينبغي لك يا نفس ان تعرفي
الشوق الى الموت الطبيعي الضايع وتجاهدين الفشل عنه وبالحق منه
كون الصالحة وبالشوق اليه كون السلامة الستر عليك يا نفس ان الموت الطبيعي

متنقلين من الضيق الى السعة ومن الفقر الى الغنى ومن الحزن الى السرور
ومن الخوف الى الامن ومن التعب الى الراحة ومن الالم الى اللذة ومن المرض
الى الصحة ومن الظلمة الى النور وها انتي يا نفس ان تسلي من جلل الفقر والشقا
وتكتسي حلل الخير والبقا مع تيقنك حقيقة ذلك ومشاهدتك اياه
ومشاهدتك له بذاتك القادرة الوحيدة يا نفس طالبين بالاخوان والصحابه
في عالم الكون وقد علمت ان ذلك من جنس الممتنع انما يوجد ذلك في عالم الروحانيين
لانفرادهم وتجردهم وصفاتها فان احببت ذلك فسيري الى هناك
لتظفري بمطلوباتك ولا تطلبي من عالم الكون ما الشرف فيه لان سكانه اسرى ومماليك
واي نجوة لاسير واي عهد لمملوك فتيقني ذلك واعلميه واعتقديه يا نفس
علمي ويقيني ان كل مقيد نايد وان كل نايد هالك فاجتهدي ان تفني ما تفقدينه
تتوهمي ملكي يا نفس ما اشد مفارقة الاحباب واشر من ذلك محبة كل مفارق
يا نفس ان اهل الدنيا مظلومين ظالمين ومغرورين غارين ومن ذلك انهم
يستقبلون النفس الواردة الى دار الهموم والاحزان بالطرب والسرور
ويشيعونها اذا صدرت عنها بالبكا والعويل فهي بهذا يا نفس ظلما ومخالفة
نور العدل يا نفس تيقني وتاملي بالاستقراء والتامل واعلمي ان اربعة اشيا

هي السبب لهلاك النفس لا محالة الجهل والحزن والفقر والخوف
واعلمي يا نفس ان من بحث عن العلم عدم الجهل ومن ترك المقتنيات الخارجة عنه
عدم الحزن ومن عف عن الشهوات عدم الفقر ومن تشوق الى الموت
الطبيعي ورضي به عدم الخوف يا نفس ان الجاهل لا يعلم الشي حقيقته
والمقتني الاشيا الخارجة عنه حزين طول دهره والفقير الى الشهوات
الحيوانية فقير ابدا والخايف من الموت الطبيعي قد عدم حلاوة الامن
فهل من يكون اشقا من نفس جاهلة حزينة فقيرة يا نفس ان لو تقررت
لك رتبة الصبر على مضض العدم الناركك الى حد الانفصال من الطبيعة
لعدمت الخوف مع الفقر جميعا فاعتقدي يا نفس الصبر ولا تجمعي الحزن والغربه
خوفا وفقرا فتهلكي يا نفس ان الموت تحت الصبر والتباعد وان
الموت تحت الفزعة والقتل ذل يا نفس القتل انما هو ساعة وتنقضي
ومقاساة ذل الاسر حال يطول فارضي بالقتل في الطبيعة ولا
ترضي بالاسر فان القتل في الطبيعة هو الحياة الدايمه وان الاسر في
الطبيعة هو الموت الدايم يا نفس هذه رتب ثلاث فنوي
على اشرفها واجلها فادناها رتبة عالم عاقل وهو جاهل وسلاح لا جلد له

وما عسى ان يصنع الجبان السلاح والرتبة الثانية رجل عاقل غير عالم
وهو كرجل شجاع لا سلاح له وكيف يلقى عدوه من لا سلاح له غير ان الشجاع
على السلاح اقل من الجبان على الشجاعة فكل الاول عاقل غير عالم اشرف من
عالم غير عاقل والرتبة الثالثة رجل عالم عاقل فهو رجل ذو شجاعة وسلاح
وهذه ينبغي ان تكون الرتبة الشريفة يا نفس ان القمر نير ما دام يرد اليه
نور الشمس فاذا عرض له ان يحول بينهما ظل الارض انكسف واظلم فكذلك
النفس نيرة مضيئة ما دام يرد اليها نور العقل فاذا توسطت شبابك الهم
والبلغم والمرة بينهما عدمت النفس نورها فانكسفت واظلمت وكانه
كما دام ظل الارض في وسط العالم لن يعدم القمر الكسوف وكذلك النفس ما
دامت ملازمة الطبيعة لن تعدم الظلمة والاذى فقد تبين من هذا النتيج
ان راحة النفس هي مفارقتها للطبيعة والتحول عن هذه الدنيا غالبا
الفصل الخامس يا نفس ان العقل الذي هو شيء غير التصور والتمثل
واي نفس عدمت التصور والتمثل فقدت ذاتها ومن فقد ذاته فهو ميت
يا نفس ان التصور والتمثل هو العقل الذي هو الحياة الدائمة واللذة والنعيم
هو النعيم الدايم فلا تؤثري مرارة الحياة الدنيه على مفارقة الموت الاليم فهلمي

يا نفس ما بال سائر الجواهر الطبيعية الغير عاقلة متحركة بالطبع
الى مواضعها الخاصة بها ونجد ان كل جوهر انما شوقه وعزمه ان يرجع
الى عنصره وتكون نبعه ومحله واصله يا نفس الست ساير ما يكون من التراب
كالحجارة وغيرها يرجع متحللا الى التراب الذي هو اصله ونبعه حتى ان لو
اخذ حجر من الارض فعلي به على وجه الارض ثم خلي سبيله لعاد مسرعا
بحركته الطبيعية الى عنصره واصله وهذا سائر المياه ترابا ابدا متجددة
بالطبع ذاهبة سائرة الى عنصرها الاعظم ما لم يعقها عائق كسائر العيون
التي تضاف الى الانهار وكسائر الانهار التي تنصب ابدا الى البحر الذي هو
عنصر الماء وكذلك كل شيء مما سوى ذلك كاشتعال النار الى العلو راجعة الى
عنصرها الاعلى وكسيلان الهوى لحقا الى عنصره فاذا كانت هذه الاشياء
التي ليس لها عقل ولا تمييز وانما حركتها حركة هيام وطبع به تتحرك كل شيء منها
الى حيث شرفه وعزه وقوته ويأبى البعد عن وطنه ومحله فما لك انت يا نفس
وانت ذات العقل والتمييز تأبين الرجوع الى وطنك وعنصرك الذي هو
شرفك وعزك وتكرهين ذلك وتحبين البعد عن اصلك ونبعك وتختارين
اللبوث في ارض الغربة ومقاساة الذل والهوان فيا ليت شعري الطبع تختارين
ذلك ام بالعقل

فان كان ذلك بالطبع فساوي الطبيعيات في افعالها بالطبع ورجوعها إلى
عناصرها فان يكون ذلك امسك بالعقل والتمييز فكيف يجوز للعاقل المميز ان يختار الغربة
على الوطن ومحل الخساسة على محل الشرف ومقاساة الذل والهوان على الراحة
والعز والكرامة ومن حصل في هذه الرتبة فبين انه لا يعد في رتبة الطبيعيات
ولا في رتبة العقليات وما لم يكن من رتبة الجنسين فليس هو شيء ولا يعد في الموجودات
بل ينبغي ان يكون منفيا منها فتصوري يا نفس هذه المعاني وارجعي بعقلك الى مركزك الاعلى
ومحلك الاقصى يا نفس اني تاملت اللذات كلها فلم اجد القدر يليق اشياء
وهي الامن والعلم والغنى ولكل واحد من هذه الاشياء اصل وينبوع يجري منه فمن طلب العلم
فليطلب بمعنى التوحيد فانه بالتوحيد يكون المعرفة والعلم والتحقق وبالاشراك
يكون الشك والجهل والشك ومن طلب الغنى فليطلب رتبة القنوع فانه حيث لا قنوع
لا غنى ومن طلب الامن فليعتقد النفي لمفارقة عالم الطبيعة وهو الموت الطبيعي
يا نفس ما دمت في عالم الكون فلجسدك حالين وهما مهلكات للنفس ولجسده بهما واحرى
عنهما اخرى ولكن يف بينهما وهما النساء والاشربة المسكرة يا نفس
ان الواقع في حبائل النساء كالطائر الواقع في شبكة لا خلاص له فالصبي الجوهر يلعب
ويفرح بجناحيه بالله مسرورا والطائر في خلال ذلك يتجرع غصص الموت ويلقى انواع

٨٤

العذاب وكذلك يا نفس ينبغي ان تحذري الشرب والسكر فان السكر يجعل
النفس كالسفينة المارة في بحار الماء والامواج والمسافر بها ملاح ولا مدبر يدبرها
وكذلك النفس اذا فارقت العقل جرت الطبيعة باجراها بما لا ترتيب له
ولا انتظام فهلكت وماتت يا نفس ان الشيء الذي ياتيك علمه ثم يعاودك
نسيانه فيبقى انه انما ياتيك علمه من خارج ذاتك بمادة تتوسط بينك
وبين علم ذلك الشيء فاذا عاودك نسيانه فانما ذلك من ظلمة الجسد
واخلاطه وثقله ولجبلته اياك بخيلا ذاته واعاقته لك بتوسط تلك المادة
وتركيبه فتعودين يا نفس ناسيه لما ادركت ذهنه وجاهلة لما ادركت علميه
ومثل ذلك يا نفس مثل البصر والمبصر والظلمة والنور وذلك ان البصر
يكون في الظلمة فتكون المبصرات حاضرة بين يديه فلا يراها ويضعف عن ادراكها
فاذا ورد اليه النور المضيء اعانه على ادراك مبصراته ومحسوساته التي قد
كانت قبل ذلك غائبة عنه فكان ذلك النور سابقا له اليها ومتمما له ادراكها
وجاعلها فيه بالفعل بعد ان كانت فيه بالقوة فما دام البصر واجدا لذلك النور
فهو واجد لمبصراته ومدرك لها فاذا فقد النور وعاودته الظلمة عاد
الى فقد جميع محسوساته ولو دام له النور ابدا لدام له الادراك ابدا

ما دام النور وعدم الظلمة

فاذا كان هذا اتضح لك يا نفس ان النور ياتي من قبل العقل وان الظلمة تاتي من قبل
الجسد فينبغي لك يا نفس الا تاسفي على فراق الجسد لشدة اضراره بك
وخذلانه اياك واعاقته لك عن ادراك معلوماتك الدائمة الحقيقية بل ينبغي
ان تاسفي يا نفس على مفارقتك عالم العقل النوري ولشدة منافعه لك ومساعدته
اياك على نيل مطلوباتك فانتبهي يا نفس من الطبيعة راحلة فيها قالية لها خائفة
حذرة من عواقبها الى عالم العقل الذي هو اصلك ومبعثك ومعدن شرفك وعزك
تحيي هنالك الحياة الدائمة وتستكملي السعادة التامة الكاملة يا نفس
حتى متى والى متى انت في عالم الكون تطوفي واردة وصادرة وذاهبة وراجعة
تتخذين الاقرباء والخلان خليلا لا ترتضين خليلا لا تصحبين ليس من خليل لا تصحبينه
فيحسن لك منه جانب الاولان لم يسئ جانب معتمدا لك الغدر والخذلان
وانت معتقدة له الوفاء والمساعدة تعتني في صحبته وتبالغين في تطهيره فهو
دائما يقابلك بما في جوهره وطبعه وانت ايضا تقابلينه بما في جوهرك وطبعك
ثم يعقبك بعد ذلك بالقطيعة الكلية والفراق القاطع على غير جرم اجترمته
ولا ذنب جنيته ولا شر صنعتيه فانت في كل حين متجرعة من الفراق

غصصا وفاقدة الفا وخليلا على غير جرم لك ووفائك لهم
وظلمهم اياك وانصافك اياهم لا عن الاخرة بالاول تجربين
ولا بطول تجربتك واختبارك لهم تتيقظين وتعتبرين فحتى متى
والى متى تصاحبين الاشرار الظالمين والخونة الغادرين ايها الجاهلة منك
وعمي ام تعامي عن الحق **الفصل السادس يا نفس** ان لو شرب
شارب من الماء شربة واحدة لقد كانت تلك الشربة تقرر في نفسه
المعرفة بطبع الماء كله وان اختبار الجزء من الشيء الفارد ليغني عن
جميع كليته وان النظر الى قبض من التراب يغني اي التراب كله
وان اختلف الوان التراب فليس جوهره بمختلف وان الصاحب للقرباء
الذين كلهم من طبيعة واحدة وجوهر واحد لعارف بان اختبار بعضهم
ليغني عن جميعهم والقليل منهم يغني عن كثيرهم فاقتصري يا نفس
بهذا الشرح واكتفي به توفقي للنجاة والسلامة **يا نفس** اني ارى
كل شكل يحن الى شكله وكل نوع يضاف الى نوعه فينبغي ان تكوني
بهذا المعنى عارفة يا نفس انت صافية فلا تصحبي كدرا وانت نيرة مضيئة

فلا تصبحي مظلمة وأنت حية ناطقة فلا تصبحي ميتا ابكما وأنت عالمة عادلة
فلا تصبحي جاهلا جائرا وأنت طاهرة نقية فلا تصبحي دنسا وأنت متصرفة
بالتمييز والإرادة العقلية فلا تصبحي المتحيرة بحيرة الجهل والالتباس
والتشويش فإن أنت لم تحققي لترجيح صدا فاريني كيف يكون الاتفاق بمعانيك
التي تدريها بمعاني سواك ومن المحال يا نفس أن يثبت لك اجتماع المتخالفين
في معنى واحد فثقي يا نفس بقولي وارجعي إلى ما رسمته لك وحددته بجدك
الحق وتظفرين بالصواب يا نفس ما اشغل الغريق في الماء عن صيد السمك
وكذلك شان الدنيا وما أشغله عن مقتنياتها ولذاتها ان فطن لسوء وعدها
يا نفس ان بدنك وأنت في عالم الحس ما تقاسيه من المهلك وأضدادها
وأوساخها فلا تصغي إلى الملك شخص آخر فتكوني كالغريق المرتهن في البحر
مجردا بنفسه وما سمع ان غريقا ينجو من البحر مجردا بنفسه فكيف إذا
حمل على عاتقه حجرا فكيف إذا حمل على عاتقه حجرا آخر غيره يا نفس
إن سلوك طريق النجاة من هلاك يكون والسلوك للملكة أيضا من هلك حين
تجنب ما تعرفيه وتختبرينه وذلك وإن كانت معرفتك بالمحسوسات فقط

فائدة في وقت انتقالك إلى عالم منه تنتقلين ونحوه تتجهين
وبه تغتبطين وإن كانت معرفتك بالمعقولات وأثرتها على غيرها
فنحوها تتجهين وإليها تنتقلين وبها تغتبطين يا نفس بين يديك داران دار
المحسوسات ودار المعقولات محضرة بين يديك وكلاهما
مخبرتيه وشاهدتيه فخيري أيهما شئت لا مدفوعة
ولا ممنوعة واذهبي إلى أحظاهما عندك فإن أحببت اللبوث
في دار الحس فأقيمي على ما خبرتيه وعرفتيه وان أحببت المصير إلى
دار العقل فينبغي لك في وقت الانفصال أن تتصوري معنى
طريقك وسلوكك إياه على ترتيبه محلا بعد محل حتى تنتهي إلى
محل المستقر فإن كنت يا نفس ذاكرة لهذا الطريق فلتحذري
إن يحول بينك وبينه النسيان والخوف وقت الانتقال
فتضلي وتتوهي وإن كنت يا نفس ناسية لهذا الطريق فتذكريه
واستعيني على تذكره بوصف سالكيه وخابريه فإنهم أئمة الهدى

ومصابيح الدجا والادلا على المسلك الاعلى الى الانهى واعلمي يا نفس
ان كل شي يذهب وينتقل الى العلو ينبغي حينيذ ان يكون صافيا
نقيا ليكون اسرع لممره الى غايته وان كل شي يذهب نحو السفل
ينبغي ان يكون ثقيلا كديرا وعلى حسب ثقله يكون نهضة ممره
الى غايته يا نفس ان الاصناف الشريفه ترد من عالمها الى عالم الطبيعه
ورود مختبر له فاذا استعملت الالات التي تشافهها الطعوم
والروايح والمبصرات وجميع الالات العارضه في الحس نسيت
عالمها وجميع ما فيه وظنت ان لا شي غير ما هي مشاهده له في الحس
فحينيذ تنسى عالم العقل وتعلم ذلك فاذا زال النعت عن النوع الناطق
قيل انها ماتت ومضت مع جريان الطبيعه فمتى عادت الى الكون
الاول ثم ذكرت عالمها بعض التذكر قيل انها قد حييت من علتها
وحينيذ تتعلق بالمعنى الذي قد ذكرته مستكشفه له وباحثة عنه
وعن جميع المعاني التي نسيتها اولا فكلما عقلت شيا مما انسيته

بجلا بصرها وقويت صحتها وفارقت مرضها وعند ذلك تنتبه انها
بصر عقلها ان جميع ما هي مشاهده له في عالم الحس انما هو خيالات اشيا
لا اشيا بالحقيقه وظل الشي هو ظل الشي بالحقيقه على وجه الارض
او الماء وانما عرض النفوس مرابطة اشكال النوع دون الانواع عنها
نسيانها عالم العقل اولا عند ورودها الى عالم الحس وتباينها
بهذه المعاني وجدها اياها كون صحتها من مرضها وعقلها بعد جهلها
فلذهب اجمع بتامل المعاني الخفيه والحياة الدايمه السرمديه
يا نفس تاملي قولي فافهميه واعلمي ان العقل للنفس كالاب والطبيعه
كالزوجة وان للنفس جهتين تميل اليهما فتاره تميل نحو العقل بالمناسبه
كالمناسبة التي بين الاب والابن وبها تعلو العقل الطبيعي الخفي وتاره
تميل نحو الطبيعه بالهوى ومثله كالعشق الذي يكون بين الرجال وزوجته
وبها تعلو العقل العرضي الزايل فتاملي يا نفس الرجل اذا خلا مع زوجته
كيف يتلذذ بالمداعبه والضحك والملق ويكلمه بالطف ما يكون من الكلام وارقه
وليس ظاهر ما يبدي من ذلك كباطنه لانها انما تفعل ذلك لتشبعه

وتشافهه بالمذاكره

فانه في وقت انتقالك الى عالمنا منتقلين ونحوه تجمين
وبه تغتبطين وان كانت معرفتك بالمعقولات واثرتها على غيرها
فنحوها تبتهجين واليها منتقلين وبها تغتبطين يا نفس ان دار
المحسوسات ودار المعقولات محضرة بين يديك وكلاهما
مخبرتيه وشافهتيه فتخيري ايهما شئت لا مدفوعه
ولا ممنوعه وادعي الى الحظ منهما عندك فان احببت اللبوث
في دار الحس فاقيمي على ما اخترتيه وعرفتيه وان احببت المصير الى
دار العقل فينبغي لك في وقت الانفصال ان تتصوري معنى
طريقك وسلوكك اياه على ترتيبه محلا بعد محل حتى تنتهي الى
محل المستقر فان كنت يا نفس ذاكرة لهذا الطريق فلعذري
ان يحول بينك وبينه النسيان والخوف وقت الانتقال
فتضلي وتتوهي وان كنت يا نفس ناسية لهذا الطريق فتذكريه
واستغني عن تذكره بوصفنا الكتبه وخابريه فانهم ائمة الهدى

بجلا بصرها وفوت صحتها وفارقت مرضها وعند ذلك تبدأ تبصر
ببصر عقلها ان جميع ما هي مشابهة له في عالم الحس انما هو خيالات اشيا
لا اشيا بالحقيقة وظل الشي هو ظل الشي بالحقيقة على وجه الارض
او الماء وانما عرض النفوس مرابطة اشكال النوع دون الانواع عنها
نسيانها عالم العقل اولا عند ورودها الى عالم الحس ونباتها
بهذه المعاني وتذكرها اياها كون صحتها من مرضها وعقلها بعد جهلها
فلتذهب راجعة بتامل الهياكل الخفية والحياة الدائمة السرمدية
يا نفس تاملي قولي وافهميه واعلمي ان العقل للنفس كالاب والطبيعة
كالزوجة وان للنفس جهتين تميل اليهما فتارة تميل نحو العقل بالمناسبة
كالمناسبة التي بين الاب والابن وبه لهو العقل الطبيعي الخفي وتارة
تميل نحو الطبيعة بالهوى ومثله كالعشق الذي يكون بين الرجال فزوجته
وبه لهو العقل العرضي الزايل فتاملي يا نفس الرجل اذا خلا مع زوجته
كيف يتعاملها بالمداعبة والضحك والملق ويكلمها بالطف ما يكون من الكلام وارفقه
وليس ظاهر ما تبدي من ذلك كباطنه لانها انما تفعل ذلك لتستعبد

فانظري يا نفس الى فعل الزوجه كيف تسقي العسل مخلوطا بسم قاتل
ردي العاقبه ثم تأملي الى الرجل الذي الحلا مع ابنه كيف يعامله بالعدل والتوبيخ
ويكلمه بامر ما يكون من الكلام واخشنه وليس ظاهر ما يبدي من ذلك
كباطنه لانه انما يريد بذلك تشريفه ومنفعته في جميع حالاته
فانظري يا نفس الى فعل الاب كيف يسقي الدوا المر الكريه مخلوطا
بالصحه والخيره وحسن العاقبه فتفهمي يا نفس هذه المعاني فما كان خفيا
تجليه وما كان مغلقا تفتحه يا نفس انما لك اخاطب واليك اشير
واياك اريد يا نفس انما الطبيعه زوجك والعقل ابوك وان لطمه
من ابيك خير لك من قبله من زوجك يا نفس لا بد لك من ابيك
لانه لا شي يقطع المناسبه البته بينك وبينه لا الفرقه ولا الاجتماع
ولا الغضب لا الرضا بل المناسبه ثابته على كل حال لا يجوز زوالها
لانه لا يجوز ان يحل الرجل زوجته فتنقطع علايقه منها ولا يجوز ان ينفي
من ابنه ولا خلاه اي غيره يا نفس ان طاعتك للعقل تحيين وتشرفين

وعصيانك اياه وطاعتك للطبيعه تموتين وتهلكين فتصوري
حقيقه هذه المعاني وتمثليها

الفصل السابع يا نفس

حتى ترى انا سابق لك الى الطريق المنفعه والنجاه اليك ولا تسابقين
وانت سابقه الى الطريق المهلكه والمضره اليك فلا انساق معك
فاذا كان قد وجب هذا الخلاف بيني وبينك وليس هاهنا يا نفس شي
غير المفارقه فاذ نفترق يا نفس فيمضي كل واحد منا حيث يهوى ويريد
يا نفس ما انت منصفه ولا عادله ولا عاقله ابوك مقبل عليك
بتاديبه ومعاتبته النافعه لك عواقبها اللذيذ ثمارها وانت معرضه
عنه ومقبله على زوجك وخداعها وطربها والطيف ملقها المثمر لك
الاحزان والهموم والمخافه والفقر يا نفس انه ان فاتتك فرصه
العمل بالصحه في اوان العمل فاتتك حلاوه الاستثمار والثواب
على صالح الاعمال فان من لم يغرس الشجره في اوان الغرس لم يلتذ بالثمره
عند اوان الثمر فيتقي يا نفس وليها وانصبيه ان كنت حيه عاقله
وان كنت ميته جاهله فما ابعد تيقظك اياه وفطنتك له

يا نفس ينبغي بأن الأوصاف الشريفة إنما وردت خلا عالم الكون
لتختبره فلما وردته وشاهدت معالمه أنسيت عالمها العقلي
وجهلت ذاتها الصورية ومتى استدركت ذكر ما أنسيته
فلعلها رأت مشافهة الحالين جميعا ومميزة بينهما بالشرف والخساسة
وملكت التخيير أن تثبت عند أيهما آثرت فإذا أدركت ببصر عقلها
علو المرتبة الشريفة على دنو المرتبة الخسيسة حينئذ تؤثر الرجوع
إلى ما تناسبها بالمعنى الذي هي به وتنفصل عما قارنها بالعرض ظاعنة عنه
زاهدة فيه فحقق ذلك يا نفس فإن لك نتيجة راجحة كثيرة
وسعادة دائمة هنية يا نفس إن المواعظ والتنبيه صقال
النفوس من الصدأ وإن المرآة الصدئة بالعرض السريع الزوال
يمكن الصيقل جلاؤها وإن المرآة التي قد علت الصدأ بالعرض الثابت
البطيء الزوال الخارج عن حد القوة إلى حد الفعل فقد صار ذلك الصدأ
طبعا ثابتا مستحكما فلن ينجح فيه عمل الصيقل ولا يستنجح الصدأ بها

الا بعادها الى النار

وكذلك النفس العرضية الكدرة تنجلي بالتنبيه والمواعظ
فتذكرتها الغات أمورها فأما النفوس الطبيعية الكدرة الوسخة
والكدرة لا تنجلي إلا بدخولها إلى شدة العذاب وطول التهابه
وترددها إليه يا نفس كم يتردد الذهب الخبيث الغش في النار
قبل أن يصفو ويتهذب وكم يدخل العود المعوج إلى النار
ويقوم قبل أن يتقوم وكم تعاد الحنطة إلى الغرابيل
قبل أن يذهب دغلها وغلثها وكم تشافه النفوس الخبيثة
السيئة بألوان العذاب قبل أن تستقيم وترجع يا نفس إن لا
يمكن أحدا أن يدرك فضل حلاوة العسل على مرارة الصبر دون أن
يذوقهما جميعا ويعقلهما بالتمييز وكذلك لا يمكن النفس أن تعرف
فضل حلاوة النعيم على مرارة العذاب دون أن تذوقهما جميعا وتعقلهما
يا نفس كم بين الكاره من شيء لم تخبره وذاقه وزهد فيه
وبين الجاهل به الراغب في أن يختبره ويذوقه يا نفس
إن المتنائل ذو الحرب تمنى الخروج منها الكاره القتال والمعقل السلاح

والذي لم يشابه حجرا قط يشتهي ان يلا في الجهر ويحويها فان قبلت
يا نفس وصلت الى غايتك تماما فقد خبرتيه فارجعي الان اليا هانك
ثم انت قد لستيتيه يا نفس متى اردت الاعتبار الاكبر فانظري في
الى تامل الشي الابدي الديمومة الازلي الغاية السرمدي المسافة اذ
لا حد للمسافة شي سرمد والذي هو مبدا الاشيا كلها عند ظهورها
ومغيضها عند بعد نورها الذي هو باسط الاشيا وقابضها ومبديها
ومغيرها وواضعها ورافعها ومنشيها ومبيدها كلا بعد كل
وفرعا بعد فرع يا نفس تاملي الاشيا الجزوية كيف تضعف قواها
عن الثبات والديمومة فتندثر عن كيانها وترجع الى كليتها فكذلك
الاشيا الكلية تضعف عن المساواة في الديمومة الاصل الفردي
الازلي فتندثر عن ابطال قوتها وتناهي مدتها دفعة واحدة وكما لك
توجد الاشيا تارة بالفعل وتارة بالقوة دايما سرمدا يا نفس
كم من خليل يراك ويحسدك ويحوجك ويفقرك ويحزنك
ويفرحك ويعميك ويجهلك ويغشيك ويكدرك ويحجبك

البصر فيعميك ويحاول لبن الرشاد فيطغيك يفيدك المقتنيات
الزايلة البايدة التي لا حقيقة لها ويمنيك الاماني الكاذبة الخسيسة
التي لا حقيقة لها فانت بسببه بايسة ابدا مختلجة فقيرة خايفة
حزينة ذليلة مسكينة مظلمة صدية مستعبدة كلما اشبعتيه زاد
فقرا وكلما طهرتيه ازداد نجسا وكلما صححتيه ازداد مرضا واسقاما
تتوهمين دوام خلته وثباته وهو مسرع بجريانه الى تركك والذهاب
عنك وحينيذ يلبسك غصص الفراق وتوهان العقل وهكذا
وهذا كله يجري عليك لضلالتك ونقصك وعماك وجهلك
وكم بين الخليل يا نفس وبين خليل غيره تصحبينه ان افتقرت
اغناك وان ظللت هداك وان جهلت علمك وان عميت بصرك
لن يلزمك منه مونة ولا كلفة ولا اهتمام ولا احتمام وهو
ابدا معك دايما لا تنقطع خلته انقطاعا ولا لوجوده فقدا ولا فراقا
كلما دمت معه اكتسبت من شرفه شرفا ومن نوره نورا ومن حياته حياة
ومن علمه علما وبصرا ومن غناه وعزه غنا وعزا يفيدك المقتنيات

٨٩

الدايمة الابدية ويفيض عليك باللذات الموجودة الحقة فانت معه
راجعة غير خاسرة فمثل هذا الخليل يا نفس فافرحي والتذّ انضافي وبه فابتهجي
الفصل الثاني يا نفس ان من كان له حبيب ففقده ثم وجد مع فقده
اياه عوضا منه وبدلا يوشك ان يسلاه وينساه ولا سيما اذا كان
الاتي اجل واوفى من الماضي ومن فقد حبيبا ثم لم يجد عنه عوضا يوشك
ان يطول حزنه وتعظم حسرته ومن السياسة يا نفس ان كان لك خليل
انت متحققة لفقده وفراقه ان تتخذي منه بدلا وتلتمسي لك صاحبا قريبا
ومن الواجب ان يكون المستانف اوفى واجمل من الماضي فان من فقد شيئا
ثم وجد ما هو خير منه تحولت مصيبته نعمة وحسرته فرحا وسرورا
يا نفس ان قبل مفارقتك عالم الكون تتخذي من مواصلتك عالم العقل من
قبل مفارقتك قربك الغادر الدني الفاني تخلي فراقه وتمثليه وتحلي عنه
مهلا مهلا واستقبلي مواصلة خليلك الاتي فانتهجي وانضافي اليه سهلا
سهلا يا نفس ان احد يسكن منزلا فبغضه واراد الخروج فينبغي له ان يرتاد
موضعا قبل نقلته فان من انتقل من موضع ولم يعرف له موضعا اخر ينتقل اليه
يوشك ان يبقى باهتا متحيرا والاضطرار لحقه ان يسكن حيث وجد على غير
رضى ولا اختيار واعلم ان تسكن بالضرورة موضعا اشر من موضعه الاول

فيتنغص عيشه ويشقى حياته يا نفس انما من احد يسكن في موضع
وهو يشتهي ان ينتقل منه الى ما هو اشرف من الاول واوسع واتهابه
فما بالك انت يا نفس تؤثرين ان تبقي في المساكن المظلمة الجرد الوحشة
وتتركين المساكن النيرة المضيئة الانسة فتحتمي مني تحوين من عمار الخرابات
الوحشة وتحوزين دارك الاولى الحقة منك معطلة خالية يا نفس
تيقني ما اقوله وتذكريه ان كنت تتحققه بشيء مما تدركه بالحواس الخمسة
فقد اوضحت الطريق حاجتك وان كنت لم تتحققي شيئا من الاشياء الا ما
شاهدته ببصر الجسد وسمعه وذوقه وشمه ولمسه فانت اذا موقفة
على طريق العطب ومقاساة العذاب يا نفس ان حد الاتفاق كلمة ينبغي ان تعقلها
وتتيقني معناها فحد الاتفاق ان يقع الاشياء الضارة لك وكل شيئين كان
احدهما ضارا للاخر فينبغي ان يكونا مختلفين في معناهما لان الضرر انما يكون بالمخالفة
كما ان المنفعة انما تكون بالاتفاق ومن اتفاق الاشياء المضرة كان متقابل الحقيقة
ومن واصل الاشياء المضرة له مع الاشياء النافعة فلا صار لا متقابل الحقيقة
التي لا لضارة ولا لنافع ومن واصل الاشياء الضارة لنفسه واتقى الاشياء
النافعة له فلا يقال له انسانا حتى اذا اتفاقاما ينفعه وواصلها ما ضره ولمس
ويعد في الموجودات شيء اخر يكون لا نافعا ولا ضارا فان النفس المنفعة

فواصلي الاشيا الموافقة لك في معانيك وان اثرت المضرة فواصلي الاشيا
المخالفة لك في معانيك وان اثرت الحيرة والتوبان والاشتراك والشرك
فواصلي الاشيا النافعة والاشيا المضرة جميعا اذ لا تجدين حال الامر الاحوال
غير ما قدرته لك فيتعين يا نفس بين المعاني وان كنت نيرة مضية فلا تشابهي
الظلمة وان كنت حية ناطقة فلا تشابهي الموتى البكم وان كنت عاقلة مميزة
فلا تشابهي الجهال الصبيان يا نفس تمني الى الشي النافع لك باتفاقكما والى الشي
الضار لك باختلافكما في المعنى فلكان لك معالك بعديه وما كان ضارا لك
معيبه واجدبه يا نفس اذا عرضتي على النقلة من مسكن انت ساكنته فاشتقي
الى مسكن يكون اشرف من الاول لتشتد سرورك بنقلتك فان من انتقل
من بيت مظلم ضيق خرب وحش الى بيت ضي يوشك ان يلقى بحاشرور انتقلته
وما يحسن عاقبته يا نفس احذري الخطا في السياسة فان ثمرة الخطا هي
العذاب بعينه فان الخطا والزلل لا يثمران الا خطا او زللا وسو عاقبة وان
ثمرة الاصابة وحسن الهدى هو الثواب بعينه لان الاصابة وحسن الهدى
لا يثمران الا الاصابة وهدى وحسن عاقبة يا نفس ان من غرس النخل
واجاد خدمته اكل الرطب والتمر وحمد عاقبته ومن غرس الصفصاف والعلس
عدم التمر وذهب تعبه وخدمته باطلا وذم عاقبة فعله فتهيئي يا نفس

في جميع احوالك الى الحد ما هو نافع لك وترك ما هو ضار لك كوني من النفوس
الموفقة المرشدة المقربة بالسعادة الابدية يا نفس تيقني ما انا باسطه
وممثله اني تاملت بهذا العالم بخبرته وباجابته فوجدته هيولاه على جهة
الابتدا لا على معنى اختيار فكل ما لطف وشرف اشار الى العلو وكلما كانت
وخشن انار الى السفل ثم وجدت الحركة الفلكية تقسم هيولا هذا العالم
على اربعة فصول وهي النار والهوا والارض والما واني اعتبرت هذه
الاركان الاربعة وحركاتها ومعانيها فوجدتها تتحرك بالطبع حركة بهائم
وموت لا حركة عقل وخبرة واني وجدت اشيا كاينة من هذه الاركان
ذات حياة ونطق وعقل فعجبت كيف تكون الاشيا الميتة الجاهلة اصولا
للاشيا الحية العاقلة ثم علمت لعلمي هذه الاركان اذا امتزجت في ابدان الحيوان
الناطق احدثت فيها حياة وعقلا ومن كيف يساغ في العقل ان يمتزج الميتان
فينتج بينهما حي او يمتزج جاهلان فيكون بينهما عاقل فلا على الضرورة ان اقول
ان هذا الحي العاقل هو شي ليس من هيولا هذا العالم اعني عالم الكون بل هي اشيا
طارية غريبة واردة وصادرة وان من الممتنع ان يكون الموت ينبوع الحياة
او ان يكون الجهل ينبوع العقل فينبغي يا نفس ان تتيقني ان هذا الشي الحي العاقل
ليس هو من اركان هذا العالم بل هو شي اخر غيره فابحثي عنه لتعرفيه واستكشفي حاله
لذلك تسعدي وتستكملي علمك وكمالك

الفصل السابع يا نفس ان من اصعب الاشياء واشدها امتناعا
ان يعمل صانع الصياغة باداة الفلاحة او صنعة النجارة باداة الحياكة
ولكل صنعة اداة لن تستوي عملها الا بها لا بغيرها واذا كان الانسان عارفا
بجميع الصنايع ويستعمل ادواتها جميعا فقد ينبغي له اذا اراد ان يعمل الحياكة
ان يرمي من يده اداة الفلاحة وياخذ للحياكة اداتها التي تصلح لها فاذا اراد
ان يعمل الفلاحة رمى من يده اداة الحياكة واخذ للفلاحة اداتها التي تصلح لها
وكذلك يا نفس ينبغي لمن اراد ان يدرك العلم وعمل الخير ان يرمي من يده
اداة الجهل والشر وهو حب الدنيا والرغبة فيها فمتى هممت يا نفس بطلب العلم
والخير فلترمي من يدك اداة الشر كما قد تقرر في علمك ان الصنعة لا تعمل الا
باداتها وتجلي للعلم والخير اداتهما فان سعى عليهما باداتهما اتعلا بغير نصب
ومتى لم ترمي من يدك اداة الشر واردت ان تعملي الخير امتنع ذلك عليك وصعب
كما امتنع على من لم يرم من يده اداة الفلاحة فاراد ان يعمل بها الصياغة فطال
تعبه ونصبه ولم يتم له عمله فتيقني يا نفس من المعنى واعلمي ان حب الدنيا والخير
لا يجتمعان في قلب ابدا فتصوري يا نفس حقيقة هذا وادركيه بجميع عقلك
يا نفس ان العلم الحقيقي هو الذي يبصرك اتصالك بباريك ومناسبتك اياه
فلتدري بذلك انه الحق وان الجهل [illegible] وذلك [illegible] وظلمتك

وخطايك وزللك

فتخيلي الوهم فتخيلي بالتوهم انك من الاصناف الخسيسة فلا ريب
فتقترني الوان العذاب والالام يا نفس لكن اغراضك كلها علم الحق
فاذا اقتنيته كما ينبغي وتزكى في الفكر والتمييز دائما انكشف بذلك الاصابة
وجرى عادتك بها وتجدد بصرك ونورك فتعلمين حينئذ فعل البصير
البصير النير المهتدي وتنفي الجهل والعماية والخطأ فتريه
فتعلمين بذلك فعل الجاهل الاعمى المخطي فتدبري هذا واعتبريه
فان اعتبارك اياه تجدين حقيقته ۞ يا نفس ان حد العذاب
مشابهة النفس ما اختلف وتغير وان حد النعيم مشابهة النفس ما
اتفق ودام وثبت دايما والبرهان على ذلك يا نفس ما شاهدتيه في
عالم الحس فان اشد الناس حزنا وخوفا واستكانة من كان في النعيم
ثم عدمه وانتقل الى الشقاء فقد تبين يا نفس ان العذاب هو الاختلاف
والتغير وان النعيم هو الاتفاق والدوام فان اردت يا نفس الراحة
من العذاب فانتقلي من عالم الاختلاف والتغير الى العالم الدوام والبقاء
يا نفس ان الجهال ليس يظهرون نفسا بعيم ولا يرونها البرايا العيان
لكن يراها ذوو الابصار الصحيحة وهلك القصاص والمتكلمون

94

يسر انما يتكلمون على قوارع الطرق ليسمعهم الصم والبكم وانما
ليسمعهم ذوو الاذان السامعة الصحيحة كذلك الحكماء ليس ينطقون
بالحكمة ويشيرون بالمعاني الى النفوس السالكة رتبة الموت
وانما يومون بالحكمة ويشيرون الى النفوس السالكة رتبة الحياة
وذلك ان النفوس السالكة رتبة الموت هي نفوس واردة راغبة
في المعاني التي تلك النفوس السالكة رتبة الحياة وصادرة عنها
وزاهدة فيها فتاملي يا نفس هذا المعنى واعلمي ان شتان بين الصادر
والوارد وبين الراغب والزاهد يا نفس ان كرهت العقاب
فاتقي الخطا والزلل وان احببت الثواب فتوخي الاصابة واعلمي
ان مقاصد النفس في جميع معانيها تكون على حالين هما الخطا والاصابة
وانه لن يخلو ان يثمر العقاب والحسرات ولن تخلو الاصابة ان
تثمر الثواب والربح فان انكرت ذلك هلكت والا فليكن الخطا يثمر الثواب
والاصابة تثمر العقاب وهذا ما لا ينساغ في العقل ولا يوجد
في مشاهدة الحس

وقد وجب ضرورة ان يكون الخطا يثمر العقاب بالحقيقة
وان يكون الاصابة تثمر الثواب بالحقيقة يا نفس
ان اصابتك الى العقل يقوي ضوءك فلذلك الاصابة تجرك
وبانحرافك عن العقل واصابتك الى الحس تعدمين النور العقلي
فتظلمين وتضعفين وتقوين بالخطا بعمايك وظلمتك يا نفس
ان الطبيب لن يامر العليل باكل ما يضره فان اطاعه اصاب والزمت
له الاصابة البرء والصحة وان عصاه اخطا واثمر له السقم
والالم يا نفس ان اردت ان تعرفي حال النفس بعد مفارقتها الجسد
فانظري الى حالها وهي ملازمة له فان كانت موافقة الاصابة
فانها بعد مفارقتها الجسد لن توجد عادتها بالاصابة الا الاصابة
وحسن عاقبة وثواب وان كانت مقارنة للخطا فان عادتها
لن توجد الا الى الخطا والخطا يثمر لها العقاب والعمى وسوء
المنقلب فافهمي هذا

الفصل العاشر يا نفس

اني لا اتامل حالك فيطول تعجبي منه نظهرين بالقول انك دايم في
الشقا والاحزان

وانت بالفعل راغبة فيها وملازمة لها ومغالية لاهلها عليها
وتظهرين بالقول انك راغبة في السرور والنعيم وانت بالفعل
زاهدة فيها منحرفة عنها ومستوحشة من الطريق اليها وهذا
يا نفس فعل مختلف والفعل المختلف لا يظهر الا عن فاعل ليس بقادر
ولا متوحد بل عن اشتراك وتركيب لان الشيء القادر لا يفعل
الا فعلا قادرا لا اختلاف فيه والشيء المختلط لا يفعل الا فعلا مختلطا
فقد تبين الان يا نفس انك لم تتمحصي من غشك ولم تتهذبي من مكتسباتك
التي اكتسبتيها في سالفات ادوارك وان مدة تبقاها فيك جرب
وصدا هو السبب في اختلاف ما يظهر من فعلك فان يكن بك الصدا
بالعرض السريع الزوال فبادريه بالجلا والصقال قبل ان يستحكم
في ذاتك وان كان زمان الصدا فيك مستحكما باقيا فعودي الى النار
لا تسبكي فيها لتخرجي منها صافية محضة فان المراة ذات
الجرب الثاقب لا ينجح فيها الجلا ولا ينقطع صداها الا بالنار في السبك

فاذا انت تمحصت من جربك يا نفس وصداك فحينئذ
تجد فعلك بغير اشتراك ولا اتفاق فتكونين اما راغبة
في الشقا والاحزان بالحقيقة زاهدة في الاحزان والشقا
بالحقيقة فاعملي يا نفس بهذه الوصية توفقي للسعادة وترشدي
الى النجاة وتهتدي الى الاصابة فتستثمري جميل الثواب
وحسن العاقبة يا نفس تيقني اولا بان الموت الطبيعي ليس
هو شي غير غيبة النفس عن الجسد فاذا تقرر هذا في علمك
فمثلي يا نفس الرجل الحكيم العالم هو حكيم عالم عند حضوره وحكيم عالم
عند مغيبه لن ينتقل عن حكمته وعلمه ايما توجه واينما
سلك فتنبهي يا نفس الى هذا المعنى واتقنيه وتيقني ايضا
بان غارس شجرة الخير وغارس شجرة الشر مختلف بينهما
لان شجرة الخير ان كانت تثمر خيرا فشجرة الشر اذا تثمر شرا
وان كانت شجرة الخير تثمر شرا فشجرة الشر تثمر خيرا

فإن يكن هكذا وكانت الشجرة تثمر غير ما في طبعها
فقد ينبغي لغارس شجرة الكرم أن يستثمر منها البلوط ولغارس
شجرة البلوط أن يستثمر منها العنب ولسنا نرى شجرة
تثمر غير ما في طبعها وما هي معروفة به منذ بدء العالم فشجرة
الكرم لا تكون إلا من الكرم ولا تثمر غير العنب وشجرة البلوط لا
تكون إلا من البلوط ولا تثمر غير البلوط فكيف ترجين يا نفس غارسة
شجرة الخير أن تستثمري غير الخير وغارسة شجرة الشر أن تستثمري غير الشر
وقد اتضح ضرورة وتبين حسًا وعقلًا أن الشيء لا يلد ويثمر
إلا نوعه وشكله والا فهل رأيت يا نفس قط حمارًا أنتج إنسانًا
أو إنسانًا قط أنتج فرسًا فإن كان يا نفس قد اتضح لك وبان المعاني
فاطلبي العلم بحقائق الأشياء وافعلي الخير واغرسي شجرته لتجتني
ثمرتك فتستثمري من علمك علمًا ومن فعلك الخير خيرًا ومن
استبصارك بصرًا ونورًا وهداية فتكتسبين بذلك المحل الأعلى

٤٧
٩٥

وتستكملين السعادة الدائمة والراحة الأبدية يا نفس
تمثلي بالتوهم مفارقة الحواس الخمس ثم انظري بعد ذلك
هل أنت مدركة شيئًا غير ما كنت مدركة له بالحواس فإن وجدت
إدراك شيء غير ما كنت شاهدته بالحواس فقد آن رجوعك
إلى وطنك ووقوعك على أمرك وذلك أن العقل إذا أراد
إدراك شيء ما سواه وانتزعه مما قارنه ثم أدركه إدراكًا
فاردًا بذاته الفاردة لأنه كما أن الحس لا يدرك شيئًا فاردًا
كذلك العقل لا يدرك شيئًا مركبًا ولا يعلمه علمًا عقليًا
دون أن يفرد غايته ويميزها ويتبع كل جنس منها فيجعله
معاينة فاردًا بذاته ثم حينئذ يدرك معانيه كلها على حقيقتها
إلا بانفراد فتبين أن الحس الذي هو الشيء المركب يدرك
المركبات وأن العقل الذي هو الفارد البسيط يدرك الأشياء
البسيطة الفاردة فتأملي يا نفس كيف العقل كلما جرى على التركيب

من الفردانيه وما رد ايضا الادراك الفرداني الذي هو الادراك
الحق والعلم الحق وكلما رجع متوجها نحو التوحيد وما رد التركيب
والاشتراك ادرك الاشيا الفاسدة الابديه وعلم الاشياء
المركبة الزمنيه فقد تبين من هذا الشرح ان حياة النفس
في مفارقتها عالم الطبيعه وان موتها اللبوث فيه

الفصل الحادي عشره

يا نفس ان هذا عالم الطبيعه
قد وردتيه واختبرتيه فهل اختبرت منه شيا غير
مبصرات موحشه ومسموعات مفزعه ملهيه وطعوم
مولمه مضجره وروايح كريهه منتنه وملموسات خشنه دنسه
فلما وردت الى هذه الاشيا اغتبطت بها اعجابا وهوا وعشقا
وانسيت معانيك اللذيذة الشريفه فلما عرفت خطاك وزللك
اردت ان تشركي معك في خطايك غيرك وتحيلي الذنب على هواك

هيهات هيهات يا نفس ليس الذنب الا للذي اذنبه وجنى
ولا الخطا الا لمن اخطاه فلا في يا نفس خطاك وزللك
فانك كما وقعت فيما ترهين هواك وشهوتك كذلك
تخلصين منه بهواك وشهوتك يا نفس كل مكروه اصابك
وانت في عالم الكون فينبغي ان سببه واصله من قبلك
ومن حيث خطاك وزللك ومتى تذكرت ذلك ذكرتيه
وعرفتيه ومتى ورد عليك وارد من المكاره فلم تعرفي سببه
واصله فلا تحيليه على غيرك بل اجعلي سببه واصله خطاك
القديم الاول الذي قد انسيتيه لان من دخل الى دار المصايب
واناها واصابته مصيبه كان ذلك بخطايه اذ اتى الى دار
المصايب فدخلها وقد كان نهي عن دخولها واعظم من هذا كله انه
قد حذر منها فلم يحذر وخوف فلم يخف ونصح فلم يقبل
واتبع هواه وشهوته يا نفس البس وانت خارج السجن

ت تبصرين الاشيا وتسمعين الاخبار فلما دخلت السجن خفا ذلك
كله عنك وصرت مسجونة اسيرة تتشوقين الى الخبر تسمعيه
وتتشوقين الى علم تلمحينه وتبصرينه فالذي حملك على دخولك
السجن السبب لكله خطايك يا نفس فقد كنت وانت في عالم الوحدة
غنية مبصرة عالمة تبصرين العوالم كلها منضدة بين يديك
صافية نيرة مضية مشرقة وفي اشغلها عالم الكون والفساد
اسودا مظلما وهو يلوح منها كما يلوح الحجر الاسود في الما
الصافي فما لك ان تخليه لتختبرينه وتعلمي علمه فلما
عزمت على ذلك خرجت من رتبة التوحيد ونزلت الى رتبة
الاشتراك ومضيت من رتبة الوحدة تطلبين ما هو تحتك
الى عالم الكون وكان سبيلك في خروجك من عالم الوحدة
ورغبتك وشرهك في عالم المركبات كالطاير القاصد الى
الفخ المنصوب ممتحنه او كالسمكة التي في الما ارادت ان

تبلع طعم الصياد فبلعها الصياد فانت يا نفسنا فهمت
بنورك وصفايك عالم الظلمة وما زحمته فاغشى نورك
واظلمك واعماك وخفي عنك جميع معلوماتك وما انتسبته
وبقيت اسيرة رهينة فالسبب لكله خطايك القديم ولكن
متى اثرت الرجوع يا نفس فاقصدي الاشيا النادرة التي كانت
لك التي هي في الطبيعة فانسلخي منها وتبقي كان نغالك منها هو سبب
خلاصك ورجوعك واني لاجمع لك تلك الاشيا كلها في معنى واحد
ليسهل عليك علمها فان تلك الاشيا كلها يجمعها معنى واحد وهو
الثلاثة الجسمانية وكلما وجدتيه لذيذ بالجسد فاتركيه واحذريه
وكلما وجدتيه لذيذ العقل فخذيه واستعمليه يا نفس
النار تطفي ونار الشهوة لا تطفى والاوجاع تعرض للبدن ثم تزول
فيستراح منها مدة واوجاع الشهوة لا يستراح منها الا ان تداويها
بالعقل ودوايها تركها واقتنا الصبر عنها لا رجاة الشهوة مواصلها

وموتها معاطبها وقد ينبغي يا نفس ان تعلمي ان شهوات الدنيا
ليست كلها في الة الاكل بل فيها ما هو خارج عن الة الاكل ولكن شهوات
الة الاكل اضرها ولذلك الجسد لا يشتهي الاشربه الا بعد ان يشبع
ولا يشتهي النكاح الا بعد ان يشبع وهذا كله الشهوه وجميع المقتنيات
الحامله للنفس على ركوب المهالك والمخاوف المخرجه الى البعد
والخسارة والاناة **يا نفس** انى تعظم حسرتك فلا تسعاي وقد
صوتك فلا تخاطي فتعظم حسرتك وتتضاعف ابك باتلاف
هواك وشهواتك ؛ يا نفس ان الاعمى اذا مشى ووقع في جب
كان معذورا عند نفسه وعند غيره واما البصير اذا اتى الى
جب وهو ببصره فالقى نفسه فيه بهواه وشهوته فاي عذر له
عند نفسه وعند غيره **يا نفس** ما اعظم حسرة الواقع في
المكروه بعلم وبصيرة وما اشد ندامته ومعنى شدة عذابه
علمه ومعرفته وفطنته الى فعل نفسه فخلى يا نفس

له

يكمل الوصايا واعلاها توفقي بالسعادة وتفوزين بالنجاه
يا نفس ان من عفت عن شهوات الدنيا دعفت صاحب الدنيا عنه
وخرج من الدنيا سالما وراجيا وربحه فرحه من الله ومن ابرع
الى شهوات الدنيا اشرهت صاحب الدنيا اليه وخرج من الدنيا سقيما
خاسرا وخسارته بعلته من الله **يا نفس** فعلى هذا المثل مدار التجاره
التجري ومثل هذا المعنى يجري التعري بحسن التوفيق والسداد
ويجمع لك النور والهدى الى سبيل الرشاد

الفصل الثاني عشر

٥ **يا نفس** ان من غرس شجرة الصبر
اثمرت له الظفر ففاز بالغلبه وان اسعد السعداء من سعى الى
ظفره ومن غرس شجرة الفشل اثمرت له الحرمان وان اشقى
الاشقياء من سعى الى شي جهده **يا نفس** اقرني من جميع مطلوبك
كلها بالصبر فان الصبر خلق النفس الاشرف الذي به تكسب الخير
وتدرك السعادة وانني مثلك معانيا فتحققي ان النفس
جي الطالب والخير هو المطلوب

٩٨

والصبر هو المعنى الذي ينبغي ان يتبصر الطالب والتوفيق هو المعنى
الذي يتبصر به الخير وتجود به فاذا اتصل الفعل من الطالب
بالفعل من المطلوب وجبت الوصلة وتم الانضياف وانما مثل
هذا التعليم انه انما تنال الاشياء كلها بالصبر وان الخير لا ينال
الا بالصبر يا نفس ان مرارة الصبر تثمر الحلاوة والراحة
وحلاوة العجل تثمر المرارة والتعب يا نفس اغنى الصبر والتعب
على عبادة الاله واحد فهو اهنا العيشك واعظم الراحتك واحذري
ان يخلعا الملل والضجر فتخرجي عن الوحدانية فكثر الهمك
ومن كثرت الهمة كثرت خلعته واشتت تعبه ونصبه
وتفرقت همومه وتشعثت نفسه فهلك في وجوه التشعث
يا نفس انما الملل والضجر مقرونان بالنفوس البهيمية والصبر
والثبات مقرونان بالنفوس النامية الانسانية فلا يخرجك
الملل والضجر عن حد الصبر فتسترخي الى اتحاد الالهه ثم تقسمين
الى عبادتهم وحدثهم

فتخمقي وتتحللي فيطفى نورك وتضعف قوتك ويذهب
شرفك ويزول سلطانك وهذا هو موتك فاجتهد ربه 23
وانحرفي عن معانيه يا نفس ينبغي ان تقفي على معرفة ذاتك 99
وما لها من المعاني والصور ولا تتوهمي ان خارج ذاتك شيا
مما يجب ان تطلبي علمه بل جميع معلوماتك كلها هي معك وفيك
فلا تتوهمي بطلبتك ما هو معك فان كثيرا من الناس يكون
معه شي وينسا انه معه فيطلبه خارجا عن ذاته ويتوه
ثم ياتيه الفكر فيذكره ويجده مع نفسه غير خارج عنها ٥
فتيقني يا نفس ان لا شي من الاشياء المعلومة والموجودة
وجودا دائما ابديا خارجا عنك البتة وانما الشي الخارج
عنك هو ما امتاز من كدرك وثقلك في الابد الاول
وهو الشي القابل الاعراض الجاري مع الكون ولا شي اخر
يوجد البتة غير هذا

فارجعي يا نفس الى ذاتك واطلبي جميع معلوماتك فيك
ولا خارجا عنك ولا تخرجي عن ذاتك فترجعين الى الادراك
تطلبين علم ما فيه فتقعي في تيار الاختلاف وتتلاعب بك الاعراض
كتلاعب البحر الهائج بما فيه من السفن ثم اخر امرك ان لا
تكسبي منه خيرا ولا شرا ولا يحصل معك منه علم فتعي يا نفس
بحقيقة هذا القول ولا تنسي الشي الذي هو معك وتمضين
تطلبينه في موضع اخر فان جميع ما ينبغي ان تعلمه النفس هو في
النفس لا غيرها ولا غيره مثل النفس بل انما بعرض الحس
الذي هو الجسد يا نفس ان آلة الصانع اذا اخلقت او كانت منغصة
لا هندام لها فان اقل منفعته بها وما اقل جدواها عليه وتركها
خير له من استعمالها واستبدالها باصلح من شحه عليها
يا نفس انه يجب على الصانع متى وجد الالة المحمودة ان يعمل بها
ويجتهد ويحرص على الاكتساب في جميع الاحوال

فان الصانع اذا كثر ماله استغنى واذا استغنى عن العمل حاجة
باع اداته بالثمن البخس واستراح من الجهد والتعب يا نفس
فتلطفي في اخذ الاداة المحمودة فاذا وجدتها فاحسني
سياستها بالعدل واطلبي الجد في الاكتساب والاقتنا
فاذا نلت الغنى وكثر مالك فبيعي اداتك باوكس الثمن
وفوزي بالسبتية وانصرفي من تحمل الاكتساب يا نفس
افهمي عن قولي هذا بصحة منك فان العليل بالمرة الصفرا
لا يذوق حلاوة العسل ولا يجد له لذة بل الصحيح الذي يدرك
لذته ويذوق حلاوته فلذلك ليس يلتذ بكلام الحق الا
من يدرك دقته ويفطن لمعانيه بصحة من عقله فاما العقل
المريض بالجهل والنسيان والحزن والبلادة والخوف وهذه
هي الامراض العقلية فان مرضه يعوقه عن ذوق الكلام والفطنة
لمعانيه فمثلي يا نفس بين الوصايا وتنوري بها بحقيقته

الفصل الثالث عشره باب ينبغي ان تعلمي

وتيقني ان حب الله بالحقيقة هو ما لا يمل ومتى طلبت النفس
ومي في عالم الطبيعة لذة فقد تمنت شيئا غير موجود وطلبت ما ليس
يمكن والدليل البين على هذا ان جميع ما تشا فهذه النفس في هذه الدنيا
ملول والملول لا ينبغي ان يسمى لذة اذ كان حب الله ما لا يمل
او ما تنظرين يا نفس شيئا اهل هذه الدنيا كيف يبحثون في طلب اللذات
ويتوهمون انها موجودة في الدنيا وليس هي بموجوده فينبغي ان
الناس يطلبون في الدنيا ما ليس فيها باب نا تاملي نفوس
الناس كيف ترد الى معاني الدنيا كلها فتشافهها مشافهة
دائم تختبر ثم تصد عنها صدود جال الضجور لانه ليس يوجد احد
في هذه الدنيا راضيا بمنزلته فيها بل ما الى لها ضجورا منها وهذا
ليس من اوضح الدلائل على ان النفوس انما تبحث في هذه الدنيا وتطلب
منزلة توازي شرفها وتضاهي معانيها فلا تصيب ذلك فهي

مقبله ومدبره تطلب ما لا ترتضيه ومتى حصل في النفس
حقيقة هذا الشرح اقنت الاياس وازالت الطمع من مطالب 25
اللذات ومي في عالم الكون باب نفس كيف توجد في الدنيا لذة
وكل رتبة تقف النفس عليها في الدنيا تحتاج الى الصبر والصبر
مر المذاقة فكل شي حلو ان خلطته بالمرارة فهو يصير مر
ومتى نفرت النفس من الصبر والتاييد به ثم ذهبت تطلب المعنى
المرضي لها حصلت على التوبان تذوق هذا وتتركه
وتواصل هذا ثم تقطعه وترغب في هذا ثم ترفضه وهذا معنى
قبيح وفعل خسيس وخلق دني ومتى تأيدت النفس بالصبر على
اي رتبة كانت من رتب الدنيا فقد اقترنت بها مرارة الصبر
فقد حصل من هذا الشرح كله اما ان يكون الانسان ذا هادوا اما
فيحصل على رتبة الخساسة والدناه واما ان يرضى برتبة صالحة
من رتب الدنيا مع الصبر عليها فيحصل على مقاساة المرارة

من مقامه في عالم الطبيعة واكل المرارة مع اكتساب الشرف
خير من اكل الحلاوة مع اكتساب الخساسة والدناءة يا نفس
ان غرض الحق وشفا العقل ان تكون الاشيا على ترتيبها الطبيعي
ثابتة فاذا كانت كذلك فما احسنها واجملها واعدلها
وذلك كالصانع الذي ينبغي ان يكون هو يستعمل الاداة لا الاداة
تكون مستعملة له وكالفارس الذي ينبغي ان يكون هو مدبر الفرس
ويجنبه ويروضه لا ان يكون الفرس يدبر الفارس وكالسلطان
الذي يجب ان يكون هو مدبر الرعية والسايس لها لا ان تكون
الرعية تدبره وتسوسه فاذا جرت امور الاشيا على مجاريها الطبيعي
ظهر الحق والعدل الحسنان الجميلان فاذا انعكست بالضد
والخلاف ظهر الشر والجور القبيحان الرديان يا نفس
ان كان الجسد بالنفس يحيا وبها يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويلمس
فقد وجب الاقرار بان الجسد آلة للنفس ومن القبيح ان تكون الآلة

تدبر الصانع وتستعمله فان الصانع المدبر الجاهل اذا
اتخذ الآلة اشتغل بتزيينها وتزويقها وترفيهها على
استعمالها والاكتساب بها وتحصيل على عبادتها فحينئذ
ينقلب الحق باطلا ويصير العدل جورا والحسن الجميل قبيحا
اذ يصير الحي البصير السميع العاقل الشريف عبدا للميت
الاعمى الابكم الجاهل الخسيس يا نفس الزمان الذي تدبر فيه
الرعية للسلطان مقلوب معكوس وقد وجب الهلكة على
الجميع واذا وجب ان يكون الفرس يدبر الفارس فقد وجب
هلاكهما جميعا واذا وجب ان يكون الجسد يدبر النفس
فقد وجب هلاكهما جميعا يا نفس ان السياسة هي خلة لا تصلح للملوك
البتة وانما هي محنة يمتحنوا بها الناس فاذا امتحن بها العاقل
الرشيد تبين من نفسه الضعف عن القيام بتدبيرها فخضع وذل
ورغب فيها سايس الكل وعلته الفايض بالخير كله على العالمين له

فاكتسبت نفسه بانصبابها الى الخير خيرا وبصيرة فهذا
الى حسن النية والقصد الى حسن الاصابة والنجاة من ذلك
الخطا بحسن التوفيق فيكون هذه النفس تشرب من ينبوع الخير والعدل
ثم تفيض بافيها على من تشمله سياستها فبذلك يكون ظهور العدل
والخير وسعادة السائس والمسوس واما الجاهل فانه اذا
امتحن بالسياسة شره ذلك وابهجه وراى ان في قوته وطبعه
ما يقوم بها وباضعافها فيجنبها ويتلبسها وينصرف بجميع
قواها الى اللذة والتنعم المثمر من الجهل والعمى والزلل والخطاء
فيكون تلك النفس تشرب من ينبوع الشر والجور ثم تفيض بافيها
على من تحت سياستها فيكون بذلك ظهور الجور والشر
وهلكة السائس والمسوس يا نفس اذا دخلت في عالم
الاحلام فلا تغبطي بمشاهدته ولا تتحققيها والاضر عند

ضحكة ومسخرة وملهاة يا نفس ان عالم
الكون والفساد هو عالم الاحلام فينبغي ان تتشبهي
الى النائم الحالم فيه انما هو نائم نام نوما ثانيا فاذا استيقظ
فانما هو نائم ثم انتبه من نومه العرضي ورجع الى نومه
الطبيعي كرجل ابيض اللون بالطبع عرض له الخجل فاحمر لونه
ثم رجع بسرعة الى لونه الطبيعي وكلاهما اللونين تزول
الى زوال غير ان حمرة الخجل هي عرض سريع الزوال وبينما
حال واللون الطبيعي هو عرض ثابت يزول بزوال الطبع
فعلى هذا القياس قياس النائم الحالم في عالم الطبيعة
وانما الكاين في عالم الطبيعة انما هو نائم نام وحالم يحلم
اعني انه في الدنيا نائم بالعرض الثابت ثم يعرض له النوم
بالعرض الغير ثابت فانه انما انتبه نوما على نوم فاذا انتبه

يا نفس تيقني قولي هذا واعلمي انما أنت في هذه الدنيا راقدة
وان جميع ما أنت مشاهدة له فيها انما هو أحلام وكأنه يعرض
لك النوم الذي هو بالعرض السريع الزوال وتنامين وتحلمين
فاذا زال ذلك العرض انسلخت من جميع تلك الأشياء
التي كنت مشاهدة لها انسلاخا كليا ورجعت الى مشاهدة
الأشياء الطبيعية التي هي بالعرض الثابت والتي لذاتها
أشد حسنا بتلك الأشياء التي هي بالعرض السريع
الزوال وكذلك اذا استيقظت من نومك الطبيعي
الذي هو الدنيا ورجعت الى اليقظة الحقيقية التي هي
عالم العقل فانك انما ترجعين الى معاني واشيا أنت بها
أشد تحققا منك بما أنت مشاهدة له في هذه نكرة في عالم
الطبيعة وتكون حالك في ذلك مثل حالك الذي كان يعرض لك وأنت في الدنيا

أعني أحلامك فيها

الفصل الرابع عشر

يا نفس انما أحلام الدنيا ليست بشيء حق بالاضافة الى
أسباب الدنيا وكذلك أسباب الدنيا ليست بشيء حق
بالاضافة الى عالم العقل الذي هو الشيء الحق والمحل الحق
وانما شرحت لك يا نفس هذه المعاني لئلا تغتبطي بمشاهدتك
التي هي في عالم الحس فتكوني كالذي نام فرأى في منامه
أشياء حسنة مبهجة أنيقة وركن اليها فلما استيقظ
حزن على مفارقة تلك الأشياء التي رآها تماما حتى انه لضعف
عقله وقلة علمه يعود الى النوم شوقا منه الى الأشياء
التي رآها في نومه فاذا كان هذا يا نفس قد اتضح لك فاعلمي
أن النفس اذا كانت في عالم الكون مشاهدة لنعمة ولذاته وسروره
فانها مهما تفارقه تتألم لذلك أشد الألم وتجزع له أشد الجزع

والحقيقة انها تعود اليه تطلب تلك الاشياء التي كانت تشاهدها
شوقا اليها واغتباطا بها وان حتى كانت النفس في عالم الكون
مشاهدة لبوسه واحزانه وضيقته فانها مهما تفارقه تجد
لمفارقته اعظم اللذة واكمل السرور والراحة حتى انه لو راى نائم
في منامه كانه مشاهد الاشياء التي تبهجه وحبشه موذية ثم استيقظ
من نعمه ذلك لوجد عند استيقاظه اعظم اللذة واتم السرور
والراحة لمفارقته تلك المعاني التي شاهدها في نومه نعم وتجرا ان تعود
الى النوم استيحاشا وفزعا من تلك المكاره التي راها يا نفس
متى اعطتك الدنيا شيئا فلا تاخذيه منها فانه ربما تطربك لتضحكك
قليلا وتبكيك كثيرا وبهذا الفعل انما هو الطبع لا بالتكلف
ولن يقبله الشي الطبيعي ان يكون غير ما هو فاما النفس فانها حية عاقلة
مميزة فلها الاستطاعة على ان تنخدع وعلى ان لا تنخدع فاذا

شافهت اهوال المخادع لها ثم انحرفت عن انخداعه وحذرته
فقد نجت من سوء العاقبة واذا قبلت المخادعة وحققت المحال
فانما ذلك بهواها وشهوتها وكانه يمكنها ان تقبل الخداع
فكذلك ايضا يمكنها ان لا تقبل ذلك فهي مالكة الاستطاعة
اذا شاءت تحررت من الهلكة وان شاءت دخلتها فانظري
يا نفس في هذه الوصايا وتدبريها لتفوزي بالنجاة الى دار البقا
ومحل النور والصفا مع السادة الاخيار والانبياء الابرار يا نفس
خذي من الاشياء ما عرفتيه وعرفه الجميع ودعي من الاشياء ما انكرتيه
وانكره الجميع وقد عرفت انت والجماعة ان النار حارة محرقة مضية
وان الما بارد رطب سيال يروي من العطش وقد عرفت ان كل الشي
اكثر من جزوه وان الاستواء غير التعويج وقد عرفت ايضا
ان الطوبا هو الحظ الشريف النزيه وان الويل هو الحظ

الخسيس الدني وقد عرفت ان المرغوب فيه حبيب الراغب
وان المزهود فيه بغيض الزاهد فان يكن فراق الحبيب شرًا ومصيبة
وفراق البغيض خيرًا ونعمة وان كانت الدنيا مفارقة بالحقيقة
لغيرك فقد وجب الويل لمحبيها والطوبى لمبغضيها يا نفس
انفصلي من الطبيعة بوهمك ثم انظري الى حلبتين شيئا عن ذاتك
وذكرها فاذا نعتّ ذاتك فقولي هي الجوهر الصوري المصور
المتصور المجرد المتحرك الحي العاقل المميز المتجسس الى معاني
اراداته ومطلوباته ذو الاخلاق الشريفة الخيرية التي هي
العدل والحكمة والجود والرحمة فاذا ونعتّ انك بهذه
المعاني وكانت ذاتية لك طباعية فقد انتهك الاقرار بانك
انت الشي الحي اللطيف المدبر فان نعتّ شيئا لا نعت له ذاتك

بل تجد له نعتا ذاتيا او صفة دون ان تستعير له
النعوت والصفات فتنعته بالمعاني التي هي غيره فاليس
قد انتهك الاقرار بان شيئا لا نعت له ذاتي ولا صفة
هو شي ميت موضوع للاستعمال بطبعه ومما ينبغي
ان تعلمي ان النفس انما تفعل في الطبيعة معاني ما تفعله العلة
الاولى فيه متى تمثلت يا نفس بهذا المعنى الموجود في الحس
وجدتيه هو الترتيب السلطاني بعينه يا نفس
تأملي هذا المعنى فاما ان تضحكي او تعتبري منه تخوفا ان
طايرين ربطا جميعا في رباط ثم خليا فقد عظم عذابهما وبعدت
الراحة منهما وان فرحة كل واحد وراحته انفصاله من الاخر
فاذا كانا طايرين هما نوع واحد وشكل واحد ربطا بصحبتهما

المرابط على شاكلتهما النوع والعذاب

وكيف اذا ارتبطت أشيا مخالفة في الشكل والمعنى كحمار ربط
مع ذيب أو ثور ربط مع سبع أو حي ربط مع ميت أم كيف
أشقى من عالم ربط مع جاهل يا نفس ان كانت مرابطة الحمل
ان تخلص من مرابطة الذيب وراحة الثور ان تخلص من مرابطة
السبع وراحة الحي ان تخلص من مرابطة الميت وراحة العالم
ان تخلص من مرابطة الجاهل فان كنت يا نفس تعرفين حقيقة
هذا المعنى فقد تجلت الغشاوة عن بصرك وان كنت تحتاجي لذلك
فاستعملي الادوية المزيلة للعما عن الابصار والاغلاق
المخرجة من الظلم الى الانوار يا نفس تأملي جوهرك واعتبريه
واعلمي ان جوهر النفس جوهر عالي الشرف والشان وذلك
بما ناسبها جميع العوالم وحلولها بكل محل وانها تنسب

في بعض الاحايين الى عالم الطبيعة فتكون انسانية
مناسبة للمحسوسات مشافهة للاكل والشارب
وجميع معاني الطبيعة وتارة تنسب الى عالمها الاخص بها
فتكون نفسانية مشتغلة محركة متحسسة ذات استحالات
وتأمل واختيار وارادة فهذه المعاني هي معاني النفس
وهي الحياة المثبتة في جميع ما احتوى عليه ملكوت النفس
وتارة تنسب الى عالم العقل فتكون منتزعة الصور عن
الهيولى مدركة البسائط الاولى مميزة متصورة
عاقلة بجميع المعاني الفاردة البسيطة وتارة تنسب
الى العالم الالهي فتكون نعمة الخير نعمة الخير والجود دائرة بهما
خلية من الشر والجور ناهية عنهما حكيمة الافعال شبيهة
الاعمال

ومن أوضح الدلائل على أن النفس تناسب العلة الأولى
ما هو موجود في خلقها من أنها تسمو إلى الإحاطة بجميع الأشيا
التي يحتوي عليها الملكوت الأعظم وأنها لن تكف مستقرة
راضية تامة الرضا دون أن تبلغ العالم العقلي بجميع ما فيه
فحينئذ تلقى النفس عن طالبه شي تاره مستقرة تامة الرضا
ومن اشتغل الاستقرار في ذاته توجد له حقيقة ذلك
يا نفس هل يكون أشقى منك وأعظم حسرة ومن أصبحت
في محلة الأعاجم وحيدة فريدة تبثين إليهم الشكوى بلفظك
فلا يفهمونه ويبثون إليك من لفظهم ما لا تفهمينه ومتى
كان الشي خلافه فهو مجهول مرهوب مشتغل عن ذاته
بذات غيره فيا نفس ما أعظم حسرتك إن نطقين

214

فلا تجدين سامعا وتبثين الشكوى فلا تجدين الجميل
فيا ليت شعري ما داعرا من أصبح غريبا عن وطنه
نائيا عن معدنه بعيدا عن أصله ونبعته قد أوبقه هواه
وشارف استمار رزائله وخطاياه محمولا على مركب الغرر
والشهوة مغترا بملة اللهو واللذة ساهيا في طربه
موقوفا على عطبه فليعلم الراغب على لجة البحر في المراكب
المزخرفة المرخية عند عللها ودونها إنما صاحب
من خذله واستسلم إلى غيره وخادعه فيا لها من حسرة
ما أعظمها لمغرور بحبيب خائن وقرين خاذل يا نفس
من غرس طيبا أكل طيبا ومن غرس خبيثا أكل خبيثا
وإن ثمرة العمل الصالح كأصلها وثمرة العمل الردي كأصلها

وقليل من العلم مع العمل به أنفع من كثير من العلم مع قلة
العمل به فرحم الله من علم وعمل وعلّم وقوي وفهم وفهّم
ووصل وأوصل وكان وسيطا بالحق ناطقا بالصدق
مقترنا بالتوفيق ٥ تمت رسالة هرمس الحكيم والسبح

بسم الله الرؤوف الرحيم ٥ وبه أستعين

213

الرسالة الأولى

من كلام [illegible]
في الزهد والرهبة

الحمد لله الذي لا ابتدا له ولا انتهى ولا زمان ولا مكان
ولا تغير ولا تنقل مبدع الكل بقدرته وممسك الكل
بقوته ومدبر الكل بحكمته علة العلل القديم الذي لم يزل
ثم الحمد لله الذي نفذت في الكل مشيئته وتصرفت بالارادة
ارادته وتقررت في العقول ربوبيته ووسعت الكل
رحمته المعبود في السموات والارض لا اله الا هو

وهو العزيز الحكيم ٥ ان الله تبارك وتعالى بكمال حكمته
وسابق مشيئته انتخب سلالة من الصفوة المختاره
والذرية المرضية من لا ايد له ولا قوه ولا سلطان ولا
سطوه ولا سابقة في العلوم والرياضة وأرسلهم في
الأوقات المقدرة بالمعجزات المحيرة ليبهر بها عقول الحكما
ويقمع بها الجبابرة العظماء وليعلم الحكيم مع عقله وحكمته
والجبار في ملكه وقوته مواقع السياسة والتدبير وان السلطان
والقوه والملك والعظمه لله الباري المصور وحده خالق الكل
والكل ومدبر الكل وممسكه فمن ايد بالمعونة والعناية
وكشف عن قلبه اغطية الشبهه والحيرة فاز بالسبق

الى الطاعة والسعادة ومن اخلي من الارشاد والهداية طاح في
وحرم التوفيق والاصابة غرقه الفكر في بحر الضلالة
وتلقفه الموج في معدن الهلكة والجهالة ولله الامر في السموات
والارض كل في قبضته عامل بما سبق في علمه معد لما خلق الله
جعلنا الله واياك ممن وسم بالسعادة وعضد بالهداية وايد
بحسن المعونة والعناية ولانت ادام الله عزك عندي فوق
علي نظري في ادب الفاضل الطاهر ما رايت احق بسلوانه معنا امره ٥
عرفتني محبتك لمعرفة شي من كلامه غريبا اذ كنت غير ماهر
بلسان السريانيه وسالتني ان اجمع لك من عيون كلامه وحسن معانيه
ما افرده رسالة اليك يشرفها علي نعمه ونفيسها

بعض اشهاده وتدبيره فعرفتك ايدك الله ان نقل الفاظه
على جهتها مما يطول به الشرح ويقل معه وضوح المعنى وان
الايجاز والاختصار مع تخيّر الالفاظ ارسخ في قلوب
الادبا والحفاظ فاخترت اعزك الله ان انقل ذلك بعبارة مختصرة
المعاني مستغرقة وسالتني ان اشرح السبب في ميلي الى المذهب
ومواظبتي على النظر في كتبه وان اضيف الى ذلك ما انتزعته
ونقلته من حكمة سليمن بن داوود فاجبتك ايدك الله الى ما
التمسته وان كنت غير واثق بالاجابة فيه لكني اعتمدت على
الله جل وعز في حسن التوفيق والمعونة واثرت طاعتك اتباعا
لقول الاول ذا من الجود بذل المجهود ومن الشح منع الموجود

ومن الله اسال حسن المعونة فانه ولي كل نعمة وصاحب
كل فضيلة وحسنة اما السبب في ميلي الى الكتب
فان دراسة الكتب في الحداثة انتجت لي الفحص عن مسايل
سالت عنها جماعة من اهل العصر فما جابوا عنها جوابات
لم تقع مني موقع الاقناع واقمت على حيرة فقول عن ذا
بخاطر خطر لي كان اصلي في الجنوح اليه الاسترسال
دون الاعتقاد الى ان قال بعض الابا يوما هذا المذهب
الذي تعزوه مذهب مار اسحق وقد درس الاحداث النظر في
كتبه لعجزهم عن حمل اسرارها وانما ينظر فيها افاضل الرهبان
ولم اكن سمعت بذكر الطاهر قبل ذلك اليوم فوقع في قلبي مثل

لهيب النار ولم أزل افحص عن كتبه حتى خرجت بالا
عمر للابار وناظرت على المسائل بعض المشيخه ونظرت المذهب
الذي لاح لي بالفكر فقال لي شيخ منهم يا بني لا يحل لنا ان
نستر الحق عمن كشف الله عن قلبه لمعرفته ثم خرج
مذهبا راجحا في المسائل فقلنا منعكم من ان افتي
على هذا بينا فقال لي الشيخ لان الفاضل ما رايحكم الذي في
وصيته استر عن الاحداث الكلام في الرحمة لئلا ينتج لهم
الاستهانة بالمعصية ومن ظهرت صحة نفسه الناطقة
وغلبت قوتها على الاحداث الجسدانية ما كشف له عن
السرائر الروحانية ۝ وقال ايضا

وقال ايضا من عاند الحق فلا تناظره عليه ومن التمس الحق
فلا تستره عنه ومن صعب عليه معرفته فتلطف له
في ايضاحه بعد ان يكون فيه اهلا لقبوله فليس يصلح
للاعلا طعام الاصحا ولا يصلح للعامة ادب الخاصة ولا
للسوقة والصبيان مراكز الابطال والشجعان
فتحقق في نفسي ما كان خطر لي وزال عن قلبي حيرة الشبهة
فيه فكان هذا السبب في ميلي الى مذهبه وموظبتي على
دراسة كتبه ۝ اعلم اعزك الله ان افضل مواهب الله
جل وعز التي فضل بها الانسان وفور الحظ من العقل لانه
يعرف الرب ويوحد ويعبد وبه يفرق بين الحق والباطل والحسن

في العدل والجور وبه تمييز الاشيا وتوضع مواضعها من صواب
الرأي والتدبير وبه تكتسب الفضايل المحموده على ذوي الالباب
ويجتنب الرذايل المذمومة عند اهل العقل والدين فيفيد
الانسان بذلك حسن الاحدوثه في الدنيا ويبلغ به مراتب الابرار
في ملكوت السماء ومن خص الله به الاباء القديسين من فضيلة العقل
ما شرفهم وجلله في الدنيا وجعله علما مشهورا لاهل التقى ونورا ساطعا
من الاباء الاتقيا وقرات من كتبه ورسايله ما دلني على جلالة مقداره
في العقل والدين والعلم ورايته قد وصف الباري جل وعز ما يليق بعظمة
وجوده من عموم الرحمه وبعد المجازاة بما فعل لجميع عباده وتوفيه
كل محسن اجر عمله بما يزيد على استحقاقه وانه جل وعز شمل بعدله المحسن
وعم برحمته المجرم من بعد المجازاه الى افعالهم

وضاعف جوده ثواب العاملين ثم قال في الدنيا الغراره
بما كشف من عوارها في تقلبها باهلها وسرعة نقلتهم عنها
ورغب في العمل بما يوجبه حسن الجزا وتوفر الحظ في دار البقا
والوصول الى مراتب الاوليا وحض على ايثار الزهد وقال
انها راس العبادة وامر بالتواضع وقال انه سور الفضايل ٥
وقال ـــــ اصل الرحمة المحبة والمحبة تولد كل خير وتبعد
من كل شر وبين الطريقة التي وصى بها سيدنا المسيح لاهل السجود
في الانجيل حيث قال احب عدوك وصل من قطعك واعف
عمن ظلمك ولا تكافي الشر بالشر بل اقهر الشر بالخير واكرم فيك
واعط سايلك واحسن الى من اسا اليك ولا تقطع رجا من املك
وقال من تواضع لله رفعه ومن عظم نفسه وضعه وحصنوا

ودائرتهم في ملكوت السماء بحيث تكون حضرة الانسان مكان ...
وقال الطوبا للرحماء فان عليهم تكون الرحمة وطوبا للذين خلوت قلوبهم نقيه
فهم الذين ينظرون الى الله وهكذا حيث بالغ فولس الرسول السليح
اذكر السلم في مدح المحبة وفضلها على الثلاث خصال المختاره
التي هي الامانة والرجاء والمحبة فقال لو اسلمت جسدي لحريق النار
في العبادة ولست خاليا من المحبة لم اربح شيئا وهكذا قال مار الحق
لو ساوى الانسان بجهاده في العبادة ولم يكن في قلبه رحمة ومحبة
كان بمنزلة الشجرة الحسنة الخالية من الثمرة وماذا ينتظر بعدها
الا ليس بعد لوحيا يا سيدنا المسيح [illegible] ومطابقة لما [illegible] السليح
ملت [illegible] ولعمري ان [illegible] لا تصلح الا [illegible] العبد
[illegible] في نفسه مواقع الامور العقلية وجانب

وجانب بفكره وعقله شهوات الدنيا والدنيه فانها
تحثه على الانقطاع الى الله عز وجل بنفسه وحواسه
وقوله وفعله وتصيره ملاكا في صورة انسان كما قال
مار [illegible] لا يبلغ الانسان الكامل الدرجة العليا
والمرتبة الرفيعة حتى يصير مع سلامة الحواس بمنزلة الجماد
والموات التي لا يحركه سماع ولا نظر ولا سرور ولا حزن
فانه حينئذ يكون بجسمه ارضيا وبنفسه سمائيا وهكذا قال
حقا لان اهل الدنيا في بحار [illegible] لا يسمعون المواعظ ولا
يرتدعون لزاجر ولا يصلحهم [illegible] عقاب ولا ينهيهم وعيد كتاب
[illegible] من النطق في [illegible] الفاضل
لانه لا تعرف الحكمة الا لاهلها كما قال سليمن بن داوود

الحكمة في شوقها تنتفق وعند أهلها تعرف وفي أهل العقل
توجد والباري جل وعز فضل الخلق بعض على بعض وسخر بعضا لبعض
ورتب كل صنف من الناس مرتبة يسمو إليها همتهم ويقف
عندها غايتهم فما دام سلك بالجميع محجة واحدة لم ينتظم أمورهم
ولم تستقيم أحوالهم لكن الأحوط أن يطالع كل إنسان من العالم
بمقدار ما يحتمل عقله وتمييزه من الفهم ولهذا المعنى كان
فيثاغورس يمنع تلامذته المبتدئين من الكلام في العلم خمس
سنين فكان يأمرهم بالاستماع فقط ثم يمتحنهم بعد الخمس
فمن رأى عقله يحتمل المناظرة أطلق له ذلك ومن رآه يميز مقاسه
أسقطه ومنعه من الاختلاط بأصحابه وأنا ذاكر في هذه الرسالة
المسائل والجواب عنها

ما وجدتها اتفق عليه ثم أتبعه بما أورده من ذهب إليه القدماء
بقول موجز ولفظ بليغ وفصول مختارة مشروحة بالبيان
وحسن العبارة ٥ **المسألة الأولى** هل خلق الله جل وعز
آدم في وقت خلقه للحياة أم للموت **أجاب بعض القوم**
أنه خلقه للحياة فلما عصى استحق الموت فمات **قال أبو إسحق**
خلق للموت قبل الموت وإن المعصية كانت بسبب علم الله وإرادته
في آدم وذريته **المسألة الثانية** هل يجوز أن يغضب الله
جل وعز عند معصية المخلوقين أم لا **أجاب بعض القوم**
إن المعاصي تغضبه والتوبة ترضيه **قال أبو إسحق**
الباري لا تغيره أفعال العباد ولا تنقله من الرضاء إلى الغضب
ولا من الغضب إلى الرضاء وإنما قيل هذا في الكتب على المجاز

كما وصف الله تعالى بالعين والأذن على المجاز وما يقرب من
معرفة الانسان وان عقوباته تجري مجرى التأديب
من الوالد لولده لا على طريق التشفي بل لاصلاح المؤدب
المسئلة الثالثة هل يجوز في عدل الله جل وعز ان يخطي
الانسان مدة يسيرة من الزمان فيعاقبه عقوبة دائمة
الى الابد أجاب بعض القوم انه جائز غير منكر ٥
قال مار اسحق ان البارى لرحيم واكرم من ان يفعل هذا
مع جوده الذي لا يتغير ولا ينفك عنه المسئلة الرابعة
هل تعم رحمة الله جل وعز في الآخرة الاخيار والاشرار
أجاب بعض القوم انها تلحق الاخيار دون الاشرار ٥
قال مار اسحق انها تعم الخلق في الآخرة كما عمتهم في الدنيا

وتخص بالمراتب العالين المسئلة الخامسة هل أرزاق الناس
وحظوظهم في الدنيا مقدرة يأتي كل انسان بها حظه
وفي
١١٦
أو على قدر سعيهم واضطرابهم وأعمالهم واستحقاقاتهم
اجاب بعض القوم انها بحسب سعيهم واستحقاقاتهم
قال مار اسحق تجري بتدبير الله وتقديره للعاقل والجاهل
والصالح والطالح لا بحسب استحقاقات الناس في انفسهم
وأعمالهم وفهمهم المسئلة السادسة هل تسلب النفس عند مفارقتها
للجسد العلم أم تبقى على حالها من الحياة والعلم اجاب بعض القوم
بانها لا تعلم شيئا الا مع الجسد قال مار اسحق من حد انها لا
تفارقها الحياة وهذا مذهب فلاسفة اليونانيين ومعلم آت
من رسائل هذا الفاضل شيئا يسيرا حتى ابتدعت من هنا معانيه
ما اودع في هذا الكتاب ٥

قال ماراينجين إرادة الباري علة كل حركة
في السموات والأرض وإرادته قبل علمه غير متغيرة ولا منتقلة
وتقديره سابق لكون خلقه وتقديره غير متغير ولا منتقل
والخلق يحدث بما سبق من تدبيره ويجهلون أفعالهم وإرادتهم بما سبق
في علمه وإرادته ومن لم يعرف جهله فقد زعم أن إرادة الباري
تحدث كل وقت وتتغير وتنتقل وما حدث في تغيره فيحدث متغير
والباري جل عن هذه الصفة وقال السر الالاهي لا
يظهر إلا للأبرار لأن من في عينيه مرض لا يقدر ينظر إلى الشمس
وقال صور الموت بين عينيك فإنه يزهدك في الشهوات
ويصرف همتك عن اللذات ويصغر قدر الأشيا عندك
ويطفي لهيب الحرص عن قلبك ويزيل عنك حب الدنيا الغرارة

وأمانيها الغدارة وقال كلما خلق خلق ليعرف
الله جل وعز وليكثر حمده وشكره فخلق الحي الناطق ليعرف الله
وخلق الحي غير الناطق ليعرف الله به وقال كرر فكرك
في الخروج عن الدنيا ليسهل على قلبك عند مفارقة الأحيا
وقال الغم مع الأخيار خير من السرور مع الأشرار وقال
اعلم الخير واعمل به فإن الخير الذي لا يبيد ولا يزول
ولا يتغير هو الخير الذي لا يلحقه امتنان ولا ضجر ولا حسد
بمنزلة الباري جل وتعالى الذي خيره منصب على جميع
الخلق لا يتبعه من بل الرأفة والرحمة ولولا ذلك
لكان يجازي المسيء على قدر إساءته ويعطي المحسن بقدر إحسانه
فلما تبع ذلك الرحمة صاروا جميعا في الرحمة بمنزلة واحدة ○

وقال فضل الله على خلقه غير متناه الى زمان بل باق
الى الابد لا يشوبه فساد يغيره ولا نهاية تبطله وكل
فضيلة في الانسان فاسد بفساده متناهية بتناهي افعاله
وقال لا تمكن عينك من النظر لتجلب لقلبك الردي من الفكر
فان العين للقلب مثل الموج للبحر تقلبه وتلعب به وربما
غرقته وقال الفلسفة هي الحكمة الالهية وكمالها الانقطاع
الى الله بالنية والقول والعمل يعني بالحكمة الالهية
التي يهبها الله للعبد فيبصر بها رشده من غيه وقال
من اتكل على الله فوثب محبته له وقال قلل كلامك
واكلك واطل سهرك وفكرك واعتبارك ولا تستكثر
من ذخاير الدنيا فتتضاعف عليك همومها حياة الجسد
النفس وحياة النفس الامانة الفلسفة استعمال الانسان

الواجب عند الله وعند الناس وعند نفسه
يزيد عند الله الطاعة وعند الناس بالصفح عنهم
والرحمة لهم وعند نفسه بالتواضع والقناعة ۝
وقال العاقل المتواضع اذا ظلم احتمل وقنع بتدبير الله
الذي يشمل الكل ۝ من لم يحفظ سره ويصلح نفسه
لم يمكنه اصلاح حواسه وعلانيته واحسن ۝
من تمم قوله بعمله بما يشاكل من فعله قال معرفة تعدل
عن حقيقة الله فهي مصيبة تستحق التعزية قال
الحياة سلوك الموت الاختياري وقال التواضع تولد
عن معرفة الانسان بالله وبنفسه الالهة العلوي يجري على الكل
يجري على الخير بمعونته ويجري على الشر بتركه وارادته
والتخلية بينه وبين شهواته ۝

ربّ ضعفت عن فعل الخير فكفّ عن فعل الشرّ ولحفظ
قلبك ولسانك وانت بخير وقال إنّ الله ليؤدّب
العبد بالمحن ليكثر حمده والتواضع له والاستعانة به
ليجلب له الحمد والشكر على ما يواليه من هباته والاخلبيه
لان دوام النعمة والعافية تبطره حتى يعجب بنفسه وتغفل
عن ذكر ربه وقال لا تتكل على عقلك وتعجب برايك فليس
علة الاشياء كلها واحده ولكل شي علة مفرده خفيه
عن العلل الظاهرة لا يعرفها الا خالق الكل ومدبره وقال
الفلسفة خيفة الله وهي علة كل فضيله والبعد من كل رذيله
من حفظ شيا لله حفظه الله به وقال خيفة الله
تمسك بالانسان محجة النجاه اول العباده مواصلة الاعتبار
والفكره

222
119

وقال لا يبتغي الانسان مع التقوى معينًا وقال
ليس في تاديب النفس الحيواني شي ابلغ من الجوع وقال
التشاغل بالاخبار الخالية من المنفعة خساره لانها تفتر
النية الساجده وتبعدها عن الالهيات وقال المعرفة بالله
تولد سكون النفس وحسن اليقين اس الحكمة الاعتدال في كل حال
لكل شي حد ورسم وما علا به عن جهته لم يجد معنيه ٥
اياك وكشف مستور الفضيله الكامله اجمال كل ادبه
في طاعة الله تعالى ٥ الحكيم الذي يخاف الله بعد الله يعرف
وعند الناس لا يعرف اول العباده الصبر على الوحدة المزاح
مفتاح الرحمه وقال الجاهل كثير التلون والسقطات
والحاسد كثير الاثم والحسرات وقال ليس شي اوحش

بالقلب من كلمة مفصحة بالحق ۝ بسكون القلب تتم راحة الجسد
من اخفى الخيرات لنفسه واخفى عن الناس فضيلته اظهر الله
محاسنه وزرع في القلوب محبته الفاضل في نفسه
مستغني بفضله عن مدحة غيره والحكيم من اقتنى الحكمة
لنفعه لا لمدحة الناس الفاضل يفرح بنهاية العلم لا الافتخار بها
قال جوهر الناس واحد وانما يتفاضلون باستعمال الفضل
الخير من آلة الصلاة التواضع والخشوع ومن آلة الصوم
طهارة الجسد وحفظ اللسان كما ان ضوء النهار
طابق الامن والسكون وظلمة الليل مقرونة بالخوف وفتح القلب
مكان من تلك طرق الالهيات نجا بنور الايمان ومن تلك
طرق الجسدانيات تغرق في بحر الاثم والعصيان وقال
جد اجابة الدعوة مع لزوم المعصية وبادر بالتوبة قبل هجوم
العقوبة

احذر الاستدراج بمتابعة النعم مع ملازمة المعاصي فان
العقوبة يوم يليق قربه وبال الدار واقفه وقال
كل ما يزيد العبد من اخفاء الطاعة زاده الله رفعة وجلالة
افضل ما ارتاضت به النفس الفكر والاعتبار وافضل
ما اعتاض به الجسد الصوم والسكوت وقال
اذا احس القلب بالانس في الصلاة فتح له المعونة
الالهية لا تستغني النفس الا بعد تصرفها عن الجسدانيات
تباعد عن كل احد بجسدك وشارك كل انسان بقلبك
كل ما يعرض للانسان من سرور او غم بسبب مما اي او
ارضي فبتدبير الباري جل وعز وعن ارادته ومشيته
وواجب حمده وشكره على كل حال من صحت معرفته
بالله ارتفعت عن العالم همته كل الالهيات صعبة متعبة

لا تستعز الشهوة عن طلب الزيادة الا برياضة صعبه
من أهتم لغده تعجل الغم من وجهين لانه لا يكفي نفسه ولا يرجوا
من خفيه وقال المحب لله الذي يعلم كيف يصلي له ويأتي
لفظ تسبحه وتقديسه هاه ليس الدابح متقربه لله بلا نيه
بل النية المستقيمة التي تنفع في الايمان بالله والجد له وقال
الموت خير للانسان من حياة بلا فلاح ما لم تعرف نفسك فان ضال
يجب ان تختار الافادة دون النطق لا يليق بالله الذي من اجله
تحب الحياة يجب من اجله الا تستعظم الموت ○ ليس فقه في الارض
موضعا اطهر من نفس زكيه على حسنما وضعنا الرب هكذا توجد
في انفسنا لا تتكلم على الباري لا وكانك واقف بين يديه
وقال الصلاة تدني القلب من الله حفظنا الله تعضد الانسان
خبفة

ونحرسه بالايمان من كل شيطان سلطان الافكار الرديه تتولد
من الراحة والدعه لا تتم الفضايل العقلية الا باماته الشهوات
الجسدانيه كل انسان فبحسب معرفته امانته من اطاع هواه
فقد اطلع عدوه ○ المراعلة كل شر وقال من التاديب الشرير
تقويم العاقل بالجاهل والناطق بالجماد التفسير يريد الجماد
مثل خراب بيت المقدس لانه لا ذنب لبيت المقدس فاما تاديب العاقل
بالجاهل فهي كل حال كما قيل في المثل اذا ضرب الجاهل جهد العاقل ○
وقال تواضع النفس حفظها من الافكار الرديه وتواضع الجسد
من الخطايا والنجسه وقال من احس على الحسنات فلا توجع في قلبه
وتبادر الدموع من عينيه وليعلم ان نفسه من خالطت الملايكه
في التسبيح والتقديس وانه قد اهل الحرية جليله يوشك ان يصل الى ربها
وقال اهل الخوف ما لحد خمسه الوكيل في تدبيره يخاف العجز
والضعيف في عمله يخاف الخطا والغني من المال يخاف الفقر

والجاهل غافل الموت والعاقل خائف من ربه ○ الباري أجل
من أن يغضب لأن الغضب من آلة المخلوقين الذين تعترضهم الأمور
بما لا يؤثرون الجاهل المفضل كالآلة تفضله على الناس الحكمة
مثل السلطان الجائر من قربت منها استعبدته ومن لزمها أهلكته
القربان الشريف عند الله جملة وشكر بقلب نقي ولسان نقي
بحسب ما يهتدي إليه البشريون من ألفاظ الحكمة المشاكلة
لعلو قدره ○ أنج بنفسك لا بجسدك يريد بقوله إن تنج
نفسك لا جسدك ○ رأس الضلالة قلة الأمانة من ركب البحر
ساعة حكمة يريد بذلك من كان في العالم فيوشك أن يغرق في بحار لذته
من حيث لا يغني عنه حكمته ○ إذا باعدت النفس من الجسدانيات
اشتغلت بقبول الروحانيات من أحب أن يعيش في الأمان فليعش وحده
ويسكت من أحب الزهد في الدنيا فليكثر من ذكر الموت من أحب إبطال
الشهوة فليخفف الغذاء من أحب مباركة الشيطان فعليه بالكبر والحسد

وقال أصعب الرياضات نقل العادات والصبر على الملمات
علم الحكمة يصح مع سكون النفس وفراغ القلب وصفاء جوهرية
العقل من الهوى من اشتاق الأفكار الردية فليستعن على إزالتها
بالصلاة وقال من عبد الله بالعقل المجرد كشف عن قلبه
ظلمة البشرية وأسكن نور الروحانية حتى يرى بها جلالة ربوبية
الباري وسائر أفعاله ومواقع رحمته ونعمته من انقطع إلى الخالق
لم يحتج مطالعة المخلوقات الحكمة التامة تحجب لكل شيء من الله
عز وجل المعرفة الحسنة توقي إلى الكمالة الصحيحة بالمعونة العلوية
وقال بالتدبير العلوي الذي بإرادة الباري يقبل حوب المخلوقين تجري أمورهم
ليس شيء في السموات والأرض خارج عن تدبير الباري وإرادته بل
كل يعمل للخلق بتدبير ومشيته لا يعرفها المخلوقين وقال لا تعدل
المعجب فتتبع ما لا يجب احفظ نفسك تحفظ ولا تمتحن فتمتحن ○
شيئا أملحته نفسه وجلت انقعاديه مخافته وقال إن من الناس فحيا

أنجح من العالم تامن الوحدة تمنع من الخطيه محبة الانسان حب
اللذات لزوم العادات ٥ من لم يعرف الحق كيف يومن به ومن
أمن به بغير معرفة فتمامه قبل البايس عن الله كل محال وقال
الشرع ما انل دع الشره وقل بحوت اول الاعمال المقربة الى الله
الصلاة بالجوع والخشوع كل امر لا يوافق لطاعة الله لا تعتني به
وقال ان الملايكه تفرح للانسان بفعل الخير وتشفع له في كل طلبه
وتعينه على عمله ٥ لا تتعب قلبك وجسمك فيما قد اعد لقوام
حياتك ومسكنك رزقك فان تعبك فلا فرغ منه مع خلقتك
واتعبهما فيما رجايه بعد ذلك مجد وسرور اشرهديا واسال الله
توفيقك وعونك ولا تعجب حالك اذا اعضدك واجعل الخيفه
والفزع نصب عينك لتشتغل بنفسك عن غيرك وقال
من لم يطق حفظ نفسه واصلاحها كما ينبغي فكيف يهتم بغيره وقال
بصر الجسد تنظر الشمس وبصر القلب تنظر الى الرب ٥ لا

تنحي من خشية الله تخوفا فان خشية الله تنجيك من المخاوف
وقال الموت في نصرة الحق يكسبك حياة الابد اذا سالت
فتأخرت الاجابة فلا تقنط فلست تعلم بالاصلح لك من ربك
وقال يجب ان تلتمس من ربك نورا ما تستحقه بفعلك
حتى تعرف في كل وقت مقدار الفضل اليك محبة اليقين تزيل
عن العقل الاهتمام بالكسد انيات ونعطل لحسن العزا في النايبات
٥ ما ستر عنك لا تسال عنه ما فوق طاقتك لا تطلبه
دبر ما سلطت عليه بالحق ولا تغتر بسلامة لا تستحقها من
عرف نفسه ظفر بحظه ومن حسن صبره حمد امره ٥

تمت الرسالة الاولى ولله الحمد
والمنة كثيرا











